سُليمان سامي الجوخدار

رسائل العلوم

كريم زين





دارُ الفِكْرِ
للطباعة والنشر والتوزيع

أُسّست: عام 1957 (1376هـ)

رسالتها:

العمل في مجال الإبداع الفكري والثقافي؛ من خلال نشر الكتب الورقية والإلكترونية بالوسائط المتعددة وأية أوعية أخرى للكلمة، وتوزيعها، والترويج لها.

رؤيتها:

- تزويد المجتمع بفكر يضيء له طريق مستقبل أفضل.
- كسر احتكارات المعرفة، وترسيخ ثقافة الحوار والتعدد.
- تغذية شعلة الفكر بوقود التجديد المستمر.
- مدّ الجسور المباشرة مع القارئ لتحقيق التفاعل الثقافي في المجتمع.
- إطلاق طاقات الطفولة، وسيلة للارتقاء، واطّراد التقدم الإنساني.
- الاستعانة بنخبة من المفكّرين، إضافة إلى أجهزتها الخاصة للتحرير والأبحاث والترجمة.
- التخطيط بعيد المدى، ومراقبة الأداء، والالتزام.

أولوياتها:

- بنك القارئ النّهم (الأول من نوعه في الوطن العربي).
- احتفال سنوي باليوم العالمي للكتاب 23 نيسان.
- مهرجان سنوي للقراءة والإبداع، تحت شعار: جيل يقرأ.. جيل يبني!!
- جوائز ودورات تدريبية للقارئ الصغير والناشئ المبدع.

منشوراتها:

تجاوزت نهاية عام 2021م (2635) كتاباً، تغطي معظم فروع المعرفة.

جوائزها:

- حازت على جائزة أفضل ناشر عربي للعام 2002، من الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- نالت أربع جوائز من مؤسسة التقدم العلمي في الكويت، عن كتبها:
  - الجراحة التنظيرية؛ مينيرو-ج وآخرين 2000م
  - هروبي إلى الحرية؛ علي عزت بيغوفتش 2002م
  - موجز تاريخ الكون؛ د. هاني رزق 2003م
  - الجينوم البشري؛ د. هاني رزق 2008م
- جائزة الشارقة لأفضل كتاب عربي: الاسلام ليس ايديولوجياً لهاني نصري 2010
- نالت وسام العالم الجزائري لدورها في نشر أعمال مالك بن نبي 2017

لمزيد من المعلومات
www.darfikr.com
info@darfikr.net



سليمان سامي الجوخدار

رسائل العلوم

كريم زين

سليمان سامي الجوخدار

رسائل العلوم

دار الفكر المعاصر
دار الفكر

وفاء واستمرار عطاء

1444هـ دارُ الفِكْرِ 2023م

سُليمان سَامي الجوخدار

رسائل العلوم

تأليف: كريم زين

الرقم الاصطلاحي: 12571.032
الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-36-410-6
الرقم الموضوعي: 814 (المقالة والخاطرة)
200 ص، 28x20 سم
الطبعة الأولى: 1444هـ = 2023م



دارُ الفِكْرِ
للطباعة والتوزيع والنشر

info@darfikr.net www.darfikr.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

[العلق: 96/ 3-5]

قَالَ صلواتُ الله عليه:

«إذا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْماً يُقَرِّبُني إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا بُورِكَ لِي في طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ اليَوْم».

[الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث عائشة رضي الله عنها].

سليمان سامي الجوخدار: نبذة عن حياته تجدها في صفحات آخر الكتاب.

سليمان سامي الجوخدار

رسائلُ العُلومِ

هو مجموعة من الرسائل والأبحاث تغطي جانباً مهماً من التراث الإسلامي الصحيح.

وهي سبق لحاجة ضرورية في المستقبل القريب، ومحطات للمعرفة لأيام قادمة.

قصة هذا الكتاب

كان لدي شغف بالفلسفة وباللغة العربية لذا قمت في عام 1991م بنشر الترجمة الفرنسية لرسالة في «عيوب النفس ومداواتها» للشيخ الصوفي أبي عبد الرحمن السلمي (325 - 412 هـ نيسابور).

وكنتُ بصفتي طالباً شاباً في سويسرا، أرغب في إعادة التواصل مع جذوري العربية والإسلامية؛ لذا كنت أحرص على حضور المناسبات العائلية بدمشق لوجود فرع من العائلة هناك، وبمناسبة حفل زفاف عائلي أقيم في دمشق، اجتمعت بعد غياب طويل مع ابنة عم لي، وعندما عَلِمَتْ بشغفي بالفلسفة وباللغة العربية قالت لي: لا بد أن أدلّك على من تجد عنده ضالتك، وهكذا كان لقائي الأول مع سليمان سامي الجوخدار.

هذا اللقاء كان بداية صداقة طويلة وصادقة استمرت أكثر من 30 عاماً، وبقي اللقاء بيننا متواصلاً حتى السنوات الأخيرة من حياته، حيث كنت أزوره بانتظام في منزله بدمشق.

ومن خلال هذا اللقاء اجتمعت عنده بصديق له كان عنده اهتمام بعمل الساعات الشمسية التي كانت منتشرة في أغلب مساجد دمشق قبل ظهور الساعات الميكانيكية الحديثة، حيث قصد صديقي سليمان سامي الجوخدار؛ لأنه ضليع بعلوم كثيرة، منها علم الفلك؛ للتعرف على تلك الساعة الشمسية، والتي كانت من أهم ما رأيته في هذا المجال، وهكذا كان لقائي مع صديقي الذي أصبحت معه فيما بعد من مريدي وأحباب أستاذنا سليمان.

أمّا عن صديقي، فقد وُلد في بيت من بيوت دمشق القديمة؛ حيث كان يعيش في هذا البيت جده (وهو من مشاهير علماء ومشايخ الشام) مع جدته وأبيه وأمه، إضافة إلى سبعة إخوة منهن أربع أخوات، ومع كبر هذه العائلة كان الجد يولي اهتماماً خاصاً بصديقي، حتى إنه أوصى بمكتبته العامرة له دون غيره من إخوته.

بعد وفاة ذاك الجد بدأ صديقي في البحث في هذه المكتبة، ليجد فيها كنوزاً من الكتب التي تحوي علوماً شتى، كان أغلب هذه الكتب من أمهات كتب التفسير والقرآن الكريم، وغيرها من التاريخ والفلسفة الصوفية، إضافة إلى قسم من المخطوطات، كان منها مخطوطة في علم الفلك وجد فيها بحثاً خاصاً عن نوع من الساعات الشمسية، يسمى بالربع المقنطر.

في إحدى زيارتي لذاك الصديق في بيته الكائن في دمشق القديمة، روى لي: كيف أن هذه المخطوطة كانت بداية بحثه، ليس فقط للساعات الشمسية، بل للبحث عن علوم كثيرة كان يظن أنها ضاعت ولم يبقَ منها في زماننا إلا أصداء عنها، ولكنه فوجئ وبشكل مدهش؛ أنه وجدها عند أستاذنا سليمان (وهذا ما حصل معي تماماً)؛ لذا توطدت علاقتي مع ذلك الصديق، وأصبحنا من مريدي وأحباب أستاذنا سليمان سامي الجوخدار؛ لأننا وجدنا عنده ضالتنا، كذلك لِما وجدنا من علمٍ عنده ـ جمع بين الغرب والشرق ـ وثقافة هائلة ورؤية فلسفية للحياة، وتراث تقليدي كان يحمله من عائلته، إضافة إلى أنه فتح عيوننا على حياة جديدة متكاملة من خلال طريقة تفكير متطورة، وبدأنا سوية بفضل أستاذنا حياة جديدة دون أي سبب للتقليد الذي لا معنى له.

ومنذ اللقاء الأول الذي جمعني بذلك الصديق الوفي أصبح سليمان سامي الجوخدار أستاذاً ومربياً لكلٍّ منا، وشيخاً حقيقياً نلتمس علمه وبركته التي لازمتنا طوال حياته وبقيت معنا حتى بعد وفاته.

هذه القصة كانت بالنسبة لي على غاية من الأهمية؛ لذا أحببت أن تكون مقدمة لهذا الكتاب الذي بين أيدينا، والذي قام صديقي بجمعه من كتب أستاذنا سليمان سامي الجوخدار، ومما سمعه منه وكتب عنه هذه الرسائل، وأنا بدوري أقوم بترجمة ونقل كل ما كُتِبَ عن أستاذنا إلى اللغات الأجنبية، كما هو الحال بالنسبة لكتابين كتبهما أستاذنا سليمان في حياته هما:

- الإحسان في تدبر القرآن.
- في مجال المعرفة المركزي.

كما قمت بترجمة كتابين، قام بجمعهما صديقي، هما:

- سليمان سامي الجوخدار خواطر وأفكار.
- سليمان سامي الجوخدار هكذا علَّمنا.

ما دفعنا أن نقوم أنا وصديقي بهذا العمل المشترك، هو الحفاظ على علوم وجدناها عند أستاذنا سليمان ـ رحمه الله ـ كانت ضائعة لا أثر لها في الثقافة المعاصرة، نسأل الله سبحانه أن يعمَّ نفعها، وأن تكون لأجيال قادمة نموذجاً لمن يعملون بشكل جاد لإعادة إحياء تراث أصيل ضمن حدود إمكاناتهم.

كريم زين

تذكرة الرسائل

اعلم وفقني اللّه وإياك لكلّ خير أنَّ :

«الرسالة» ليست كتاباً كاملاً وإنما هي نمط من الكتابات الموجّهة لقلةٍ من الخواص، وتُكتبُ «الرسالة» للتذكرة بالمعنى الصوفيّ للكلمة ولتسجيل وتأكيدِ بضع نقاط من مسألة ما، وليس الهدفُ منها التدريس أو التعليم بالمفهوم العام والدارج الذي اعتدنا عليه، وكذلك ليس الهدفُ من «الرسالة» الإقناع أو الدفاع عن فكرة أو أيديولوجية معينة، وإنما تتميّزُ عن الكتب بأسلوبها الودِّيِّ، وهو أشبه بمن يُسرُّ بأمر مهمٍّ لِمَنْ يثقُ به، ممّن هو في الأصل على اطِّلاع بالموضوع..

علماً أنَّ «الرسالة» ليست كتاباً كتلك الكتب الموجّهة لعموم من يقرأ تلك الكتب المفتوحة بشكل كامل ومستمر ومتجانس ومفهوم لأيّ أحد؛ لأن الفارق بين الكتب وبين «الرسالة» هو أنَّ وضوح الرسالة هو كذلك دائم، ولكنه متناسب مع مستوى القارئ، فثمة مقاطع يُمكن لأيّ أحدٍ أن يفهمها، ومقاطع أخرى لا يفهمها إلا من هو أهلٌ لها، وفي ذلك رأفة وحكمة.

على العموم نص أي «رسالة» صحيحة مؤلَّف من سلسلة من الملاحظات ورؤوس الأقلام والإشارات، لذا في بعض الأحيان قد تبدو بعض المقاطع من «رسالة» نموذجية، تافهة وسطحية أو ذات أهمية ثانوية. إنه لخطأ جسيمٌ قراءة هذه المقاطع بإهمال متعال؛ لأن الجمل والكلمات، في الرسالة ليست سوى مفاتيح للذاكرة، والرسالة ليست مكتوبة لِتُعبِّرَ وتُفصِحَ عن نتائج نهائية، بل هي مجرّدُ محطاتٍ للشرح والتعليق في التلقين الشفهيّ، وكذلك محطات للتأمل والتفكر.

أمَّا بالنسبة لمن يقرأ أي «رسالة» صحيحة، بعقلية حديثة، قد يجد فيها أموراً مشتّتة وغير متماسكة، مكرّرة أو متناقضة ولكنها في الحقيقة نظرة شاملة كليّة وكونية للموضوع.

حسب الأصول يجب قراءة أي «رسالة» صحيحة كتبت؛ حسب شروط كتابة الرسائل، في حضرة الشيخ العارف، وكمثال على ذلك قصة حدثت مع شاب على مستوى عال من الذكاء والثقافة العامة الإسلامية حين كان مريداً يطلبُ العلمَ بين يديّ أحد الشيوخ الذي عرضَ عليه يوماً أن يقرأَ رسالةً بسيطةً في التوحيد والتصوّف، هذا ما فعله الشاب وعاد إلى شيخه فخوراً بقراءته تلك الرسالة في ليلة واحدة، وباستعداده لدراستها ومناقشتها مع الشيخ !!

لم يحدثْ شيء من هذا القبيل، بل طلبَ منه شيخه ـ وبكل بساطة ـ أن يعيدَ قراءة تلك الرسالة ويعود إليه.

امتثل الشاب وقرأ الرسالة وعاد إلى شيخه، ولكن حصل الشيء ذاته وطلب منه شيخه أن يعيد قراءة تلك الرسالة.

لقد تكرّرَ ذلك ثمانِ عشرة مرة، وفي كل مرة كان ينتظرُ أن يفتحَ موضوعها معه، ولكنّ الشيخ كان يكتفي بأن يقول: عُدْ واقرأها مرة أخرى. والشاب لما تعلمه من أدبٍ لا يسأل ولا يعترض ولا يستفسر، وتغلبُ ثقته بشيخه حيرته.

لقد أمره الشيخ أن يقرأ تلك الرسالة المرة تلوَ الأخرى إلى أن شعرَ أنَّ مريدَه قد بدأتْ تتحصّلُ لديه رؤية كلية للموضوع، ولم يحدث ذلك إلا بعدَ ثمانِ عشرة مرة من القراءات المتأنيّة، عندها قرأ الشاب تلك الرسالة في حضرة شيخه، وكان قد أوشَكَ على حفظِها غيباً.

لقد اكتشفَ ذاك المريد، أنه ومن خلال المناقشة مع الشيخ، كيف كان مغروراً ومدّعياً عندما ظنَّ نفسه قد فهمَ بعد القراءة الأولى. حتى بعد ثمانِ عشرة مرة لم تكن لديه سوى فكرة سطحية عن المحتوى العام لتلك الرسالة. ثم اكتشفَ أيضاً أنّ عباراتٍ وجملَ كاملة، مرّ عليها دونَ أنْ يعيرها انتباهاً، كانت أساسية وكانت تحتاج إلى شرح طويل، وتبين له أنّ كلّ كلمة وجملة في نص تلك الرسالة تكمّلُ وتفسّرُ الأخرى، وأن كلّ شيء يردُ في نص الرسالة ينبغي عليه النظر إليه نظرة شمولية بانتباهٍ شديدٍ للتفاصيل لأن التفاصيلَ تكوّنُ كلّاً متكاملاً وهذا التكامل يعطي معنى لها.

لقد فهمَ ذاك المريد كم كان تناوله لتلك الرسالة متسرعاً وينقصه الذكاء، وكم كان فهمه سطحياً وكم كانت استنتاجاته محدودة ومغلوطة.

وفهمَ أيضاً أنّ الاستنتاجات النهائية والمعرفة الحقيقية التي في هذه الرسالة لا سبيل لإيجادها في قواقع وجثث الكلمات، وإنما هي موجودة في عقل المريد حيث تُرفَعُ الحُجُبُ عنها الواحد تلوَ الآخر.

وفي النتيجة تعلم ذلك المريد أسلوب قراءة أي رسالة صحيحة من الشيخ العارف وكيفية تحصيل المعرفة التي فيها، وذلك عندما شبه له شيخه تلك المعرفة بمثال بسيط قائلاً:

المعرفة عند العارفين واحدة، مثل نقطة وهذه النقطة مثل دائرة لا حدود لها، افترضْ أنّ لديك عناصر مختلفة هي دائرة، ونقطتين، وخطيّن صغيرين.

إنْ قيل لك: إنّ النقطة تمثلُ عيناً، فسوف يكون ذلك مدعاة للشكِّ والارتياب عندك، إنْ لم يكن للرفض. ولكنك إن رتبت العناصر الـ 5 السابقة لتجعلَ منها رسماً مبسّطاً لوجه، فسوف يأخذُ كلّ عنصر معنىً بالنسبة إلى الكلّ، وبذات الوقت يساهم ويعطي معنىً لبقية العناصر وإلى الكلِّ الذي بدوره يعطيه معناه الحقيقي، أي وبكل بساطة لتفهمَ نص أي رسالة يجب عليك تناولها بطريقة شمولية، وهذه هي النقطة الأولى التي تعلمها المريد.

النقطة الثانية التي تعلمها ذلك المريد من الشيخ العارف هي:

أن على المريدِ إعادة النظرِ فيما يدّعي معرفته ليرى؛ ما لا تراهُ عين العادة العمياء والناعسة والمحجوبة، فالعادة غشاوة تحجبُ البصيرة، وشبه له شيخه كيفية إعادة النظرِ تلك بمثال بسيط، قائلاً: إن قرأت في رسالة ما جملة تقول: «انظر إلى يدك كيف لها 5 أصابع» مفتاح فهم هذه الجملة هو كلمة كيف، ثم يجب عليك وضع هذه الجملة ضمن المفهوم العام للرسالة، واعتبارها إشارة دالةٌ على شيء مهم وكعنصر من كلٍّ معبر.

انظر إلى يدك، المقصد منها هو «الإشارة» وتوجيه التأمل والتفكر في الخالق جل وعلا الذي وضع في اليد آيات معجزة، وجعل فيها بحراً من العلم.

كما يستشهد بعضُهم بكتب ناس ومراجعهم وإنجازاتهم، فإنّ العارفين يستشهدون بإنجازات الخالق، إنهم يريدون توجيهَ انتباه المريد للتركيز ـ وبشكل خاص ـ على جانبٍ من رمزية الأصابع الخمس، كشاهدٍ من مرجع أساسيّ يستشهدون به ويرفدُ موضوعهم.

لقد تعلم ذاك المريد من المثال الذي طرحه له شيخه أن العارفين لا يريدون أن يضيعَ المريدُ ويغرق في التفاصيل، بل يريدون توجيه تفكيره نحو بيت القصيد من الرسالة التي يقرأها.

وأخيراً كان أهم شيء تعلَّمه المريد من شيخه أن من أكرمه الله تعالى واجتمع بشيخ عارف، وقرأ بين يديه رسالة كتبت حسب الأصول، لكنه تكبر ولم يأبه لها. كان كمثل قوم نبي الله صالح عليه السلام عندما خاطب قومه قائلاً: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 79]، وعلمه شيخه أن نتيجة ذلك التكبر والإعراض من قوم سيدنا صالح على الرسالة التي حملها لهم كان كارثة حقيقية عليهم.



اعلم وفقني اللّٰه وإياك لكلّ خير أنّ :

الشيخ العارف الحقيقي هو المرشد الذي يوصلك إلى بيت القصيد.

الشيخ العارف الحقيقي هو العارف بالله الذي تَعلَّم وأخذ من الذي قال عنه سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾[الأحزاب: 33/ 21] وتعلم تمام العلم من نبينا صلى الله عليه وسلم إلى أين يصل الطريق الذي يسير عليه ويرشد إليه.

الشيخ العارف هو: المتجرِّد عن محدودية مرجعية نفسه تجرداً تاماً ومتبرِّئاً منها، واعتماده عظمة حقيقة المرجعية الإلهية، وحاله الدائم: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي﴾ [الكهف: 18/ 82]. ودليله ودعمه لكل ما يقول بالبينة الجلية من الكتاب وبالدليل الساطع من السنة المشرفة التي قال عنها نبينا: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» [مسند أحمد: 16519]، والأدلة التي يقدمها هي دائماً في حدها الأقصى وحجتها دامغة ورفضها هو إما غباء أو مكابرة بالمحسوس.

إن أكرمك الله ووصلت إلى الشيخ العارف فاعلم أن مهمته معك هي تطوير صلتك بالله جل جلاله إلى أقصى حد، وتخليصك مِن كل الأفكار أو التصورات التي قد يجدها الشيخ في أعماقك والتي لا تليق به سبحانه، والسعي بك كي لا تكون مؤمناً، نفسه كامدة، وحسه واهن بالله، بل مؤمناً متأججاً ومتوهجاً بإيمانك به جل وعلا.

مهمة الشيخ العارف معك، هي تطوير تريثك وضبط نفسك حيال الأمور التي قد تُشْكِل عليك، وتعليمك حضور ذاكرتك ورفع وعيك ورهافة حسك بالله إلى طاقته القصوى ومساعدتك على استبدال مفاهيمك البشرية للكلمات، واعتمادك المفاهيم الإلهية القرآنية الصحيحة وتدريبك على ربط المعلومات والبحث عن بيت القصيد.

والأهم من كل ذلك أن يجعلك تعي أنك بالحقيقة، لستَ سوى نفسٍ عابرةٍ في هذا العالم لحكمةٍ ولمهمةٍ، وأن مصيرك في عالم آخر، ويعلمك أن الزمن لم يعد يسمح بإضاعة الوقت فهو في تسارع مضطرد، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ

الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ» [مسند أحمد: 10521].

مهمة الشيخ العارف أن يجعل تعرُّفك على القرآن الكريم ليس مجرد مطالعة ثقافية، بل ضرورة قصوى ومصيرية؛ لأن حياتك الحقيقية هي في العالم الآخر، والقرآن الكريم هو المرجع لتلك الحياة الأبدية، ولهذه الضرورة المصيرية، فلا يدعك تضيع وقتك بالتخبط في كل ما كتبه الناس عن القرآن الكريم، أو الاسترسال في تجاربك الشخصية والتعلُّم من أخطائك في التعرف على هذا الكتاب الكريم، بل يعطيك خبرة مرشد يوصلك إلى بيت القصيد، ويجعلك توظِّف هذه الخبرة في الحال أحسن توظيف.

ولا بد لي أخيراً أن أُعْلِمَكَ عن شيء مهمٍّ:

هناك سمة مشتركة بين كل من كانت مهمته أن يكون شيخاً عارفاً حقيقياً، وهي أن هؤلاء العارفين وبحسب مستوياتهم:

إنْ لم يصرفوا شخصاً غير مرغوب به قبل اللقاء به، فإنهم قد يستقبلونه لغاية محددة.

إنهم غالباً ما يخفون أنفسَهم خلفَ مظاهر مربكة وأجوبة متناقضة.

إنهم لا يجيبون عن السؤال، بل يجيبون على السائل.

إنهم يعطون كل شخص الجواب الذي يستحقّه.

قد يتظاهرون بأنهم لا يعلمون شيئاً أحياناً.

غموضهم لا يمكن النفاذ فيه، ولكنهم عموماً لا يقصّرون في إعطاء فرصة أو نصيحة أو إشارة إلى الشخص الذي جاءهم، ولكن نادراً ما يفهم ذاك الأخير الإشارة، ونادراً ما يغتنم الفرصة.

إن التعبير بالحكاية والرمز والإشارة هي أحد الأساليب المرهفة التي يستخدمها هؤلاء العارفون لأنهم يَعون تماماً أنّ بعض الأفكار لا يمكن أن تحملَها أو تعبِّرَ عنها بدقة عبارة أو جملة أو حتى مقطع، وعندهم **الأفكار الأساسية تحلِّقُ فوق الكلمات، أما الجمل والمقاطع فإنها تُشير وتقترح، ولكن لا تُصرِّح.**

هؤلاء العارفون يَعون تماماً أن الكلمات عاجزة عن حمل ما يريدون إيصاله.

ما يريدون إيصاله هو حال فكريّ ورؤية جلية للحقيقة، لا أفكارٌ صغيرة إلى درجة أنَّ كلمات الحياة اليومية تحويها. العبرة عندهم في الذي يتلقى العلم، الذي يهمّهم أمره هو اللبيب الذي من الإشارة يفهم. فالجواهر لا تخفى على من يعرف قدرها، لذا لا يسلطون الأضواء عليها ولا يغصبون العوام على أخذها، بل يكتفون بالإشارة إليها لمن يليق بها ممّن يرى، وفي ذلك جلّ أسلوبهم.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

هناك صنفان من الكتب: كتبٌ للتداول العام، وهي الكتب التي تراها في المكتبات العامة، معروضة لكل من أراد شرائها أو الاطلاع عليها، وكتب أخرى ليست إطلاقاً للتداول العام، بل هي كتب تنتقلُ من طالب علم إلى آخر وضمن سلسلة محددة، وتداول تلك الكتب الخاصة يكون بإشراف شيخ عارف، ولهذه الكتب تسميات، منها علوم التصريف أو علوم الخواص أو علوم الخلافة[1].

الكتب التي ليست للتداول العام أصحابُها الذين قاموا بتدوينها عموماً كانوا يتركون نسخة واحدة، وكان همُّهم الحفاظ على جانبٍ من العلم الذي تلقوه، ولخطورة ذلك العلم فقد اتخذوا احتياطاتٍ للحفاظ على ذاك العلم كي لا يقع في أيدي أناس ليسوا أهلاً له؛ من أجل ذلك كانوا يكتبون بطريقةٍ لا تُمكِّنُ إلا الذين أوتوا المفتاح الشفهي الذي به تُفتَح جميع أبواب تلك الكتب، وهذا المفتاح الشفهي هو للحفاظ على ذاك العلم الذي دونوه ضمن كتبهم مع وعيهم التام أنّه لا بد أولاً أن يأذِنَ الله تعالى بذلك.

في الأصل، وحسب الأصول، كانت هذه الكتب تُقرأ من قِبَل مريدين مختارين في حضرة الشيخ العارف. ذلك كان يُمكِّنُهم من أخذِ ـ فقط ـ ما يجبُ أخذُهُ ضمن إمكاناتهم من أي كتاب، ومن ثم إعادة صياغته بفهم صحيح ليكونَ مكمِّلاً لما سبق وتعلّموه، وذلك ضمن محيط المفهوم العام للموضوع كما تلقوه من الشيخ العارف.

إن يسَّر الله لك فرصة لتلقي مثل هذا التعليم، يمكنك إدراك الهوّة ما بين المفهوم الدقيق الذي تلقيته، وبين المفهوم ذاته لأشخاصٍ قاموا بدراسة الموضوع نفسه ولكن وحدهم دون العودة إلى الشيخ العارف؛ لأنّ القراءة السليمة لنص من نصوص كتب العلوم الخاصة تكون بعدَ تحضير طويل ودقيق للمريد القادر، حيث يُعَلَّمُ ذلك المريد كيف يرفع نفسه إلى مستوى

---

(1) علوم التصريف أو علوم الخواص أو علوم الخلافة: هي تسمية عند المسلمين للعلوم التطبيقية التي يتأتى عنها نفع كبير، وبالوقت ذاته يمكن عند إساءة استخدامها جلب ضرٍّ أكبر، ويندرج تحتها كل العلوم الماورائية والخارجة عن المألوف، وهي التي يمكن من خلالها التواصل مع العوالم غير المرئية.

العلم الذي يأمل تلقيه، وأنّ مستوى فهمه يتغيّر تبعاً لحاله، إذ ما فائدة فهم الكلمات إن لم تُفهَم المعاني؟

إن يسَّر الله لك أن تتلقى مثل هذه العلوم من مكانها الصحيح، عليك بذل أقصى ما عندك من جهد لتفهم تلك العلوم، وعليك تهيئة أفضل الظروف التي تساعدك على فهمها واستيعابها، كما عليك الابتعاد عن أيّ شيء قد يعمي بصيرتك؛ لأنه أمر غير مقبول إطلاقاً، طلب علم من خلال قراءة كِتاب دون تطبيق قواعد الآداب التي تلقيتها من الشيخ العارف، مثل أن تكون على طهارة ووضوء، لائق الملبس والمجلس، وقد صليت ما تيسّر لك وذكرت الله داعياً سائلاً التوفيق والفتوح، وتبرّأت من حولك وقوتك وخاصة من كبر نفسك، وإن حققت ذلك سوف تلاحظ أن الفرق الجوهري بين علوم الخواص والعام المطروح من العلوم لا يكمن في المعلومات المدوّنة وإنما في الشخص الذي يتلقى هذه المعلومات. الفرق الجوهري يكمن في الملكات المتطورة وشفافية وآفاق الرؤية التي يتميّز بها السالك، وخاصة في الإلهام الذي يطلب نورَه باستمرار. إذ ما فائدة مكتبة عامرة إنْ لم يكن ثمة نور يضيء في ظلامها الدامس؟ لأنه علمٌ بلا إلهام، أشبه ما يكون بجسدٍ بلا روح لا يلبثُ أن يتفسّخ، لذا يجب ألا يغيب عن ذهنك أبداً قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 24/ 40].

وإن يسر الله لكَ وحصَّلتَ أحد هذه العلوم الخاصة، فيجب أن تحقق عاملينِ هما:

الصلة بالله والنضج.

• **الصلة بالله**: تعطيك الموافقة والرضا من الله سبحانه وتعالى، وذلك عن طريق سُنَّة النبي عليه الصلاة والسلام، وعندما تتصرف في هذه العلوم تكون على بينة وبمنتهى التسليم والعبودية لله سبحانه الذي أعطاك هذا العلم. ثم عليك أن تنتظر الإشارة من الله سبحانه، وذلك عن طريق الاستخارة أو طرق أخرى؛ لأن عملك وقتها أصبح جزءاً من القوة الكونية، مثل الرياح، البرق... واجعل شعارك دائماً: (اللهم إن نفسي سفينة في بحر طوفان إرادتك).

• **والنضج**: يعطيك حُسْنَ التصرف بهذه العلوم، وأن تضع نتائجها في المكان المناسب؛ لأنك إن أصبحت من أهل هذه العلوم فإنك تدخل في المخطط الكوني، وبالتالي أصبحت

جزءاً من هذا المخطط، وحين تصبح جزءاً من هذا التيار الكوني، يظهر لك ما يجب عليك فعله، وما هي مهمتك في هذا الوجود.

أما الطريق لتحقق الصلة بالله والنضج فهو: بالطاعات التي أمرنا بها ربنا سبحانه، وبها ينجلي لك أي أمر، وتفهمك تماماً لطاعة الله سبحانه يُعطيك تفهماً لبقية الأمور، وكلما أكثرت من الطاعات شعرت تماماً بعبوديتك لله تعالى، وعندها لا تتصرف بهذه العلوم ولا تقطع في أي أمرٍ منها إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى؛ لأن طاعة الله تعالى هي امتثال لأمره، وأمره جل جلاله لا عبث فيه، وكل أمر له سبحانه هو جزء من الحقيقة الكونية. ودليلها: أن النبي عليه الصلاة والسلام كم كان عبداً لله، لكنه عندما قطع في أمر من عنده عاتبه سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ [الكهف: 18/ 23 - 24] وهذه الحادثة التي جعلها سبحانه في قصة أهل الكهف، هي عبرة ودرس مهمٌّ جداً، عليك الوقوف عنده مليّاً إن قدر الله لك وكنت من أهل هذه العلوم الخاصة.



اعلمْ وفقني اللّه وإياك لكلِّ خير أنَّ:

عليَّ طرح سؤال عليك هو: تُرى هل تنحصر المعرفة ضمن الخطوط العريضة لعلوم زماننا أم هناك أبعد؟

أبعد؟ بالطبع أول ما يتبادر إلى الأذهان هو مجالات المعرفة العلمية المادية التجريبية، حيث تَعَوَّدنا على تلاحق الاكتشافات التي تزيد سَعَة دائرة وآفاق هذه المعرفة.

أبعد؟ نذكر بحماس أقل، مجال المعرفة الفكرية حيث تعودنا على مستجداتٍ من الآراء والنظريات ووجهات النظر. كل جديد يطالعنا نعدّه إضافة إلى ما سبق من محاولاتٍ لتبيان جوانب من الحقيقة.

أبعد؟ بفتور ننظرُ إلى مجال المعرفة الدينية والشرعية، إذ لا نتوقع أيّ جديد سوى تفصيل أو توضيح أو تنقيح أو تذكير أو إعادة صياغة أو اجترار لما هو أصلاً موجود. وما خلافه يُرفَضُ بوصفه بدعةً أو افتراء.

في الحالات الثلاث هذه، وبحثاً عن آفاق أبعد، لا يخرج تفكيرنا على الأغلب خارج حدود الخطوط العريضة لما هو معلوم لدينا.

هذه النتيجة تحدُّ الإنسان ضمن حدودٍ ضيقة، هي مطبٌّ يُؤسَرُ فيه من يُملي عليه غرورُه بالاكتفاء بما علم. وهذا يؤدي إلى تقوقع وتحجّر.

كي يخرجَ الإنسانُ من فخ مطبّ أسر هذه الحلقة المفرغة، لا بدّ له من إعادة نظر؛ ليُذهِبَ عن عينيه غشاوة العادة التي تحجب البصيرة. إعادة نظر باتجاهين تتجلى فيهما الحقيقة إلى الخارج؛ أي: إلى الكون الذي يحيطُ بنا، وإلى الداخل؛ أي: إلى أنفسنا.

مشكلة إعادة النظر هذه تكمنُ في حقيقة أنَّ الإنسان لا يرى إلا ما يَعْلم. إذاً، لا بدَّ من مصدر خارجيّ غير بشري ليعلمَ كيف تُرى الأمور من منظار غير منظاره. والحال كذلك، فما أعظمَ قيمة مصدر خارجيّ أتانا من خالق الوجود نفسه!

المعرفة الحقيقية هي: المعرفة المقدَّسة؛ أي: المنزَّهة عن أيّ نقص أو عيب أو خلل، وهي

المعرفة ذات المصدر الإلهي التي إنِ استغنى عنها العوام فلا غنى للخواص عنها، إذ بها تكون الخلافة على الأرض.

هذه المعرفة ذات المصدر الإلهي **حاوية لكلّ ما يمكن أنْ يُعلَم، إذ فيها الأسس والقوانين والضوابط المطلقة لسائر العلوم**، وهو جُلّ ما يبحث عنه طالب العلم، وأبعادُ هذه المعرفة أوسع بكثير مما يُدَرِّسُهُ رجال الدين من كلِّ المِلل.

إنْ تقصَّيْت الحقيقة من المرجع الإلهي الذي لا ريب فيه، وعندك اليقين المطلق أن القرآن نصٌّ إلهي أحكِمتْ آياته، فإنه لا مجال فيه لنقص أو زيادة أو إفراط أو حشو، وأن كلَّ ما يَردُ فيه لا بدَّ منه ولا غنى عنه. ولا توجد فروق في مستوى النص القرآني، ولا تباين في الأهمية بين آية وأخرى.

انطلاقاً من ذلك اليقين، هل لي أن أسألك عن المقصدِ والإشارة وراء الكثير من التفاصيل الممنوحة لنا في هذا القرآن العظيم والتي تتجاوز حاجات التشريع والوعظ؟ ومثال ذلك: التفاصيل التي جاءت في قصة سيدنا سليمان في سورة النمل. هل هي تفاصيل تلوِّنُ القصة وتزيدها تشويقاً، أم ثمة هناك رسالة لأولي الألباب؟

إنَّ الإتيان بالعرش خارقة للعادة في المجال الفيزيائي. والذي أتى بذاك العرش كان عنده علمٌ من الكتاب، ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 27/ 40] ترى ما هذا العلم؟

ما هذا العلم الذي كان لدى كل من سيدنا داوود وسيدنا سليمان عليهما السلام؟

وكذلك هل لي أن أسألك ما هذا العلم الذي كان عند سيدنا الخضر وسيدنا موسى وسيدنا عيسى ـ عليهم السلام ـ وسائر الأنبياء، ابتداءً من سيدنا آدم الذي ارتبط أول ذكر له في القرآن بالعلم بعد وصفه بالخليفة، وختاماً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه سبحانه في كتابه الكريم بقوله:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: 4/ 113].

انظر، كيف أنَّ جميع الأنبياء والرسل يشتركون بعلم إلهي عال يتجاوز حدود الأمور التشريعية.

وإن اقتنعت بضرورة تحصيل ذلك العلم المرتبط بالخلافة، فلا بدَّ أنْ تساءلَ عن كيفية الوصول إليه وكيفية تحصيله، والمرجع الأمثل ـ كما رأيت ـ هو القرآن. أما إن بحثت فيه عن هذا العلم وعن تلك المعرفة ستجدها في قصة سيدنا الخضر وسيدنا موسى وهي قصة عجيبة من سورة الكهف تبدأ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 18/ 60]، وهي المثال الوحيد لمنهجية تعليم شخص مختار علوماً من المعرفة المقدسة.

هذه القصة هي الشاهد الوحيد في القرآن حيث تجدُ عالماً على موعدٍ مرتّب مع عالم آخر يبحث عنه ليتّبعه على أن يعلمه ممّا عُلم رشداً، علمٌ من لدن عليم حكيم سبحانه.

ممّا يلفت النظر وممّا يشير إلى فائق أهمية الأمر، أنَّ هذه القصة تقعُ حسب عُرفِ القرّاء تماماً في منتصف القرآن، فكما هو متعارف عليه، يبدأ النصف الثاني من القرآن تماماً عند قوله تعالى على لسان سيدنا الخضر لسيدنا موسى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 18/ 72].

ممّا يزيدك يقيناً بهذه القصة، أن عدد أبحر القرآن المفردة ثلاثة وثلاثون، الثلاثة الوسطى منها، أي: السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر تقع في قصة سيدنا موسى والخضر والبحر الأوسط من الثلاثة والثلاثين، أي: السابع عشر تليه كلمة ﴿عَجَبًا﴾.

كما أن من المهم في تلك القصة الأحاديث الواردة عنها في الصحيحين حيث تجدُ تفاصيلَ ثمينة لسعيك نحو المعرفة المقدسة. تبدأ جميع هذه الأحاديث بالمسببات التي تجاوزها النص القرآني وتركها ليحدثنا بها نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله:

– «قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ» [صحيح البخاري 119].

– «بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ، إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلاً خَيْراً وَأَعْلَمَ مِنِّي» [صحيح مسلم: 4386].

– «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ...» [صحيح البخاري: 72].

وهذا يعيدك إلى أول الفقرة حيث السؤال عن أبعد في مجال المعرفة الحقيقية ذات المصدر الإلهي، والعبرة في الحديث واضحة: تنبيه يحذِّر من خطورة نفي المرء وجود علم خارج الخطوط العريضة وأبعد مما يعلم، فهو بذلك يقطع طريق الخير عن نفسه آسراً إياها بنطاق محدود من صنعه لا يلبث إلا ويصير سجناً له يتقوقع فيه ويتحجّر.

أكثر ما يلفت النظر في الحديث الشريف هو تمنّي سيدنا النبي لأحداثٍ انتهت قبله بقرابة ألفٍ وثمانِ مئة سنة أن تجري مجرىً آخرَ؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام:

«يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَ» [صحيح مسلم: 4385].

في هذه الأمنية المستحيلة إشارة كريمة منه عليه الصلاة والسلام إلى أنَّ العلم الذي علمه سيدنا الخضر لسيدنا موسى عليه السلام كان له تتمة. ولكي تفهم هذه الإشارة، تجدُ في حديث آخر من نفس الباب في صحيح مسلم، باب فضائل الخضر قوله عليه الصلاة والسلام: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ، قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى العَجَبَ...» [صحيح مسلم: 4386].

يلفت النظر تكراره صلى الله عليه وسلم ـ وهو الذي أوتي جوامع الكلم ـ قوله: «**لرأى العجب**» ترى أيّ عجب؟

«... ولو صبر لرأى العجب»............................

أي والله أعلم : أن هناك أبعد وأبعد في هذه القصة ....



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

أحد أساليب القرآن الكريم في إيصال المعرفة الإلهية لك هو أسلوب الإكثار من الأمثلة دون التعبير كلامياً عن النتائج والعبر التي فيها، وذلك يسمح لك ويفتح أمامك المجال لفهم أكثر مرونة ودقة وشفافية. فهم فيه صفة الفاعلية والديناميكية، فهم يُجبِرُ عقلك على اتخاذ مبادرة إيجابية ليفهم ويستوعب وكل ذلك حسب قدراتك ومداركك الذهنية.

أسلوب القرآن الكريم أسلوب عادل، فهو يسمح لك ولكلّ أحدٍ، أن يأخذَ فرصتَهُ في فهم ما تُمكّنه إمكانياته الشخصية من فهمه، وذلك حسب المستوى الذي هو فيه وضمن ما هو ميسّرٌ له. وبالتالي، فإنّ في ذلك الأسلوب يقظة وتحرّر من خدر سلبية وضيق حدود الفكر العام والجاهز.

هذه اليقظة وهذا التحرّر هما من السمات الأساسية للمعرفة الإلهية المطروحة في القرآن، وهي معرفة ممنوحة لتحويل أنفسنا ولبلوغ غاياتنا الحقيقية. إنها ليست معرفة هدفها الوحيد السيطرة على المادة وكأننا خالدون فيها إلى الأبد.

قال الله تعالى:

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 23/ 112ـ 115].

وفي سورة الروم:

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ﴾ [الروم: 30/ 55].

الزمان في تسارع مطّرد والحياة الدنيا أقصر وأثمن من أن تضيعَها في جهودٍ عمياء مبعثرة وعبثية. لذا جعل لك سبحانه في كتابه الكريم منهجاً، ينبغي فيه عليك أن تتعلمَ كيف تسمو إلى المعرفة الإلهية الممنوحة لك، فتفهمها بشكل سليم لتصيرَ منسجماً معها.

هذه المعرفة الإلهية يجب أن تصبحَ جزءاً من ذاتك، كما يجب أن يصبحَ ذاتك جزءاً منها، وهذا لا يمكنُك بلوغه إن لم تكن مهيئاً جسداً ونفساً وروحاً لهذه المعرفة.

في القرآن الكريم المعرفة الإلهية هي الحقيقة الكبرى، وهي واحدة وكلّ شيء يشيرُ إليها وبجلاءٍ بطريقة أو بأخرى هذا ما يجب عليك رؤيته بوضوح.

إنْ لم ترَ تلك الحقيقة الكبرى، فالسبب هو الحُجُب التي على بصيرتك، لا على الحقيقة ذاتها. وهذا يعني أنّه عليك أن تتغيّرَ من الباطن ومن الظاهر كي تكون مؤهلاً لتلقّي تلك المعرفة الإلهية، والوصول إلى الحقيقة الكبرى.

ليست تلك المعرفة هي التي يجب جزمها ومسخها وتغييرها لتهبط إليك إن كنت غير مهيأ. وهذا من أهم الأخطاء.

ولتجنب ذلك سأبين لك طرقاً كي لا تقع في مثل هذه الأخطاء التي لا تليق بفهم كلامه سبحانه:

أول شيء عليك فعله: هو أن تكونَ عناصر المعرفة صحيحة كمعلوماتٍ أو معطياتٍ، وينبغي عليك تَعَلُّمَ كيفية التعامل مع هذه المعلومات والمعطيات وكذلك كيفية الاستفادة منها.

ثانياً: إن كان لديك عناصر نقية من المعرفة العليا وتريد فهم هذه المعطيات (العناصر) عليك ألا تستدعيَ عناصر ومعلومات أخرى طفيلية ومشوشة فتضعها بينك وبين الحقيقة التي تريدُ دراستها فتحجبها عنك؛ لأن هذه المعلومات الطفيلية تزيد المسافة بينك وبين المعلومات النقية المراد دراستها وتحجب عنّك أنوارها، وهذا هو الخطأ الأساسي في العاميّ من أسلوب الاقتراب إلى المعلومة.

ثالثاً: إنْ كنت تريد استنطاق معلومات نقية من كتاب الله الكريم ينبغي عليك أن تفسحَ لها المجال أن تعبِّرَ هي عن نفسها وحدها بعيداً عن ضوضاء المعلومات الطفيلية، ولتسمعَ رسالة هذه المعلومات النقية يجب عليك أنْ تنصتَ بصمت لها.

وأخيراً: لتحصل على أجوبة صحيحة يجب عليك طرح أسئلة صحيحة، وانتظار الجواب من هذه المعلومات النقية المركزية وليس من الخارج، ثم إن وصلت إلى جواب لسؤال ما كنت قد سألته، فهذا لا يعني أنّ هذا الجواب هو الجواب الوحيد.

والآن إن طبقت القواعد التي تعلمتها والتي ذكرت لك جانباً منها على قصة سيدنا موسى والخضر في سورة الكهف تجد:

أنه أمر لافتٌ للنظر وعظيم المدلول أنَّ قصة سيدنا موسى والخضر في سورة الكهف تنتهي ونتائجها غير مصرح عنها.

انظر إلى آخر كلام لسيدنا الخضر مخاطباً به سيدنا موسى في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 18/ 82] وينتقل سبحانه مباشرة إلى الآية التي بعدها مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 18/ 83].

ما يجب أن يسترعي انتباهك ويستدعي وقوفك عنده هو أنّ هذه القصة تنتهي وتنتقل بعدها مباشرة إلى قصة ذي القرنين دون أنْ تجدَ أيّ تعليق أو خلاصة للعبر الواردة في قصة سيدنا موسى والخضر.

أي: إنّ ما يمكن فهمه من القصة لم يوضع في كلمات، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية.

إن التعبير بكلمات عن فكرة كونيّة غير محدودة مغالطة، إذ إنك بذلك تحدد فكر لا محدود ضمن قوقعة الكلمات ومحدوديتها فتدخِل ذلك الفكر في فخ ومتاهات لغةٍ وثقافةِ عصر ما.

والآن قبل الدخول في دراسة أقوال وأفعال كل من سيدنا موسى وسيدنا الخضر، عليك الانتباه جيداً أن الأنبياء كائنات بشرية، إذن هم قدوة ممكنة بالنسبة لنا، وكلّ قصة حدثت لواحدٍ منهم كانت مثالاً أقصى لحالة محددة.

في هذه القصة مع الحكيم تمّ اختيار سيدنا موسى لما اشتهر به من علم، ولما تعلمه خلال وجوده في البلاط الفرعوني من علوم تُعتبرُ أعظم ما كان يعلمه أهل الدنيا.

كان سيدنا موسى كغيره من الأنبياء معصوماً في الرسالة والأمانة الموكلة إليه، لكنه في أموره الأخرى كان بشراً كغيره من البشر حيث نجدُ الأعلى والأدنى.

كان سيدنا موسى نبياً عظيماً ومرسلاً كغيره من الأنبياء ليرينا الصراط. وهذا ما فعَلَهُ في هذه القصة.

وأول شيء يمكنك استخلاصه من هذه القصة أنه ينبغي الصبر والتريّث وعدم الحكم على ظاهر الأمر؛ إذ توجدُ حكمة خفية أودعها الله تعالى في أمره وعلَّمها لمن آتاه رحمة من عنده وعلّمه من لدنه علماً، وكلّ شيء حدثَ أمام سيدنا موسى كان موضوعاً حرياً بالتأمل.

لقد كان سيدنا موسى مدعوّاً للتفكّر بما جرى وقيل، ولطرح أسئلة على نفسه والانتظار ريثما يحصل على الإجابات الصحيحة.

سيدنا موسى بوصفه إنساناً نسيَ، وبالتالي استعجل فنقض عهده بالطاعة، واعترض عندما خرق سيدنا الخضر السفينة ليعيبَها فيدرأ بذلك عن المساكين الذين يعملون في البحر كيد الملك الغاصب، لقد ابتدأ سيدنا الخضر عرضه البصري بهذه الطريقة، لم يخطرْ ببال سيدنا موسى كيف بدأت حياتُهُ، لقد كان يفكرُ في النتيجة **المنطقية** لخرق السفينة ونسي كيف رُتِّبَ إنقاذه بطريقة **غير منطقية** عندما ألقتْهُ أمه في اليم لتنقذَهُ من كيد ملكٍ غاصب، بهذه الطريقة دخلَ سيدنا موسى بأمان في قصر الملك.

عندما قتل سيدنا الخضر الفتى اعترض سيدنا موسى واستنكرَ بشدةٍ ما عدّهُ جريمة نكراء بحقّ نفس زكية، لقد نسي سيدنا موسى كلّ شيء عن المصري الذي قتله بغير نفس، والذي لم يكن نفساً زكية.

عندما أقام سيدنا الخضر الجدار بغير أجر، انتقده سيدنا موسى مشيراً إليه بأنه كان يمكنه أن يأخذَ عليه أجراً، نسيَ سيدنا موسى كيف ساعدَ الابنتين الاثنتين لسيدنا شعيب والذي كان صالحاً وذلك عند بئر مدين. (لم أرَ في حياتي بئراً فوق الأرض). لم يأخذْ سيدنا موسى أجراً رغم الحالة التي عبّرَ عنها بحزن وأسى: ﴿...رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 28/ 24].

لم يستفدْ سيدنا موسى من تجربته الاستثنائية ليربطها بما رأى، إنه لم يرَ **العلاقة بين ما حدث معه في هذه القصة وبين ما حدث معه في سابق حياته.**

على الرغم من أنه نُبِّهَ، وعلى الرغم من أنه كان ينبغي عليه أن يكونَ منتبهاً لأيّة إشارة!

ماذا نقولُ إذاً عن أولئك الذين يُنكِرون بلا علم العلاقة بين عدّة نقاط معروضة عليهم؟

كان ذلك جانباً مهماً من رسالة سيدنا الخضر في هذه القصة.

لم يكن التأكيد على عناصر ومعلومات من المعرفة، بل كان التأكيد على منهجيةِ وأسلوب التعامل مع هذه المعلومات.

كلّ دقيقة من دقائق قصة سيدنا موسى والخضر في القرآن الكريم، يمكنُ فهمها على مستوياتٍ مختلفة توافق وتؤكّدُ بعضها بعضاً، ولكن ذلك يتطلب علماً عالياً وحذراً ودقة في تناول النص.

وأخيراً بعد إذ استخلصت هذه العبر التي لا تخفى على أحد، هل تعتبر منها وتطبقها مباشرة على قصة سيدنا موسى والخضر!؟

اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

هناك نوعان من العلم، أحدهما: هو العلم المُدوَّن، والآخر: هو علم الصدور.

العلم المُدوَّن: هو العلم الشائع في زماننا، ولعل خير مثال عليه هي الكتب التي تقتنيها لتَلحق بمثيلاتها على رفوف مكتبتك الورقية أو الإلكترونية. كتب تنتظر أن تقْرأها، وكتب لم تقرأ منها إلا صفحات قليلة، وكتب لم يبقَ منها حاضراً في ذهنك ووجدانك إلا عناوينها أو شذرات منها.

العلم المُدوَّن تراه جلياً في المكتبات الكبرى برفوفها المكتظة، والألوف المؤلفة من الكتب التي تتناول جميع جوانب المعرفة.

العلم المُدوَّن هو علم غائب؛ لأنك تحتاج إلى العودة إليه والبحث عنه كلما احتجت لجانب من جوانبه، وكم من مرة وقفت حائراً أين قرأت معلومةً معينة؟ وأين تجد الكتاب أو المقال الذي يحويها؟

إحدى الإشكالات الأساسية للعلم المُدوَّن هي **غياب الرؤية الكلية** فيه، وذلك لغوصه وتشتُّته في فيض من التفاصيل.

العلم المُدوَّن بحقيقته علم ميت؛ إذ يبقى جامداً حيث هو، وحقيقة ذلك العلم أظهرها سبحانه بقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: 62/ 5].

العلم المُدوَّن علم ميت، طالما أنه لم يتحول عندك إلى علم الصدور، وعلم الصدور هو المعوَّل عليه، لأنه يعبر عن حقيقتك. ولتصل إليه عليك أن تتمثله، فيصير بينك وبين ذلك العلم تلازم وانسجام.

وإن وصلت بشكل صحيح وحقيقي إلى علم الصدور عندها تصل إلى العلم الحي، الذي يحييك وينقلك من الظلمات إلى النور.

وخير مثال على ذلك القرآن الكريم، تأمل في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 29/ 49].

ولا أدل على علم صدور حي وحقيقي من نبينا الذي أوتيَ جوامع الكَلِم فقد (سُئِلَتْ عَائِشَةُ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: **كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)** [مسند أحمد: 24629].

علم الصدور تجد فيه الاختزال المعجز ومفاتيح الذاكرة وهو على الدوام حاضر في عقلك ووجدانك، وأساساً في تفكيرك ومنهجاً أساسيّاً في عملك.

الحضور الدائم لعلم الصدور يغنيك عن المُدوَّنات، وتجد فيه الاختزال الشديد بحيث كلمة منه تكفيك لاسترجاع مسلكي ومنظم وتدريجيّ لبحر من المعلومات.

والآن إن أحببت أن أدلك على أقصر الطرق لتتمثّل علمَ صدورٍ حي وصحيح وحقيقي وشديد الاختزال، فلن أجد لك خيراً من أسماء الله الحسنى التي قال عنها نبينا عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِئَةً إِلَّا وَاحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح البخاري: 2531]؛ لأن أسماءه الحسنى جل جلاله تختزل لك الرسالات الأساسية لمعظم الآيات القرآنية. فما أكثر المقاطع أو المواضيع القرآنية التي تنتهي بما ينقص أو يزيد عن اسمين شريفين، كتلخيص لحقيقةِ ما يسبقها، وخير علم صدور لك هو أسماؤه تعالى، فهي ذروة العلم الحي، الذي يشمل ما يسمّى «العقيدة» بجميع جوانبها، مختزلاً بحورها بكلمات؛ إذ إن أسماءه جواب على أي سؤال يخطر على بال أيٍّ كان عنه سبحانه.

الأسماء الحسنى بمثابة مفاتيح للذاكرة؛ بحيث أن مجرد ذكر اسم من تلك الأسماء يفتح لك الذاكرة، دفعة واحدة، على مسيرة سنين من تدبر الآيات والمواضيع والمفاهيم المرتبطة بذلك الاسم، وعندها يرتبط هذا الاسم من الأسماء الحسنى بمسيرة السنين تلك، وحيث وقفت من ذلك الاسم تجد نفسك ضمن مجالٍ شديد التركيز والتألق، يتحرك فيه فكرك بسرعةٍ ووعيٍ استثنائيين، وتجد عندها نفسك تتقدم وتسمو أكثر وأكثر ضمن ميِّزة الرؤية الكلية والمتكاملة للموضوع بجوهره وأساسياته، وضمن ميزة الرؤية المطلقة للمواضيع القرآنية من خلال التقاء المجالات الشديدة التركيز والتألق لباقي الأسماء.

ويمكن إدراك ذلك من خلال التعمق في أي اسم من أسمائه سبحانه، وكمثال على ذلك اسمه تعالى المصور جل جلاله.

فأنت كلما توغلت في اعتبارات الشكل في الخلق، أدركت عظمة اسم المصور جل جلاله وأدركت عظمة الله تعالى. وكان هذا الاسم باباً لك ترى من خلاله أسماءً أخرى، مثل: العليم، الحكيم، القادر، البديع، الواحد، القهار. ليصل بك الأمر إلى رؤية سائر الأسماء من خلاله، وهذا هو علم صدور حي وحقيقي.

وكذا الحال، إن تعمقت في أي اسم آخر، فإنك ترى كل الأسماء من خلاله، وتصير كل أسمائه سبحانه هي الأساس في تفكيرك، وترى كل شيء من خلالها إلى أن تكتمل عندك الرؤية، وتجتمع بنهاية تلك المسيرة تحت مفهوم واحد شامل يعبر عنه لفظ الجلالة «الله». ولن تجد أي اختزال يفتح لك أبواباً من الحقيقة والعظمة خير من أسمائه الحسنى جل جلاله، ولن تجد سبيلاً لحسن الإيمان بالله خيراً منها.

انظر كيف وصف سبحانه أسماءه بقوله:

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 7/ 180].

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: 17/ 110].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: 20/ 8].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر: 59/ 24].

الحَسَن هو الذي لا عيب فيه، وكذلك أسماء الله الحسنى، والحَسَن إضافةً إلى انعدام العيب فيه، يتميز بزيادة جودة الصفات. وكذلك أسماؤه الحسنى.

الإحسان والحسنات عطاء بأحسَنِ ما يكون العطاء ومن غير مقابل. هل تعلم أن محسناً حقيقياً ينتظر مقابلاً لإحسانه ممن يحسن إليه، كذلك إذ أحْسَنَ إليك سبحانه ومنّ عليك بمعرفة أسمائه، عندها يُحسنُ إيمانك فيَحْسُن بذلك ختامك ومثواك. وهذا هو علم صدور حي وحقيقي.

انظر، كيف سأل سيدنا جبريل ، عن الإسلام والإيمان، ثم عن الإحسان؟ وكيف أجابه نبينا عليه الصلاة والسلام قائلاً: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ» [صحيح البخاري: 4404]. ولا يتمّ لك ذلك إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، حين تكون حاضرة في وجدانك وفي كل حركاتك وسكناتك وكأنك ترى من تشير إليه.

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: 10/ 26].

في هذه الآية الكريمة ومثيلاتها، المقصود بـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنة. كذلك الأمر بالنسبة لأسماء الله الحسنى. إذ وعدك صادق الوعد «مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الجَنَّةَ» ، وذلك بحسن إيمانك بالله تعالى من خلال معرفة أسمائه الحسنى، وحسن التخلق بها والسلوك بنورها. وهذا هو علم صدور حي وحقيقي.

وليس هذا فحسب بل منَّ عليك سبحانه مبشراً متفضلاً إذ قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي ...﴾ [البقرة: 2/ 186]. وزاد من فضله عليك إذ بيّن لك كيف تستجيب له وتدعوه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ...﴾، فاتحاً لك أبواب سعادة: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ...﴾.

والآن عليك أن تنصت لحديث نبينا عليه الصلاة والسلام:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِئَةً إِلَّا وَاحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح البخاري: 2531].

هذا الحديث نعمة، وبركة، إذ إنه يتّصف بميزة لا توجد في غيره، ألا وهي جمع تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله دفعةً واحدةً. هذا مما يسمح لك بتناول صحيح لأي اسمٍ، ضمن إطار توازن وتكامل الأسماء مع بعضها. فكما أنه سبحانه هو الوهاب، كذلك هو الرقيب. وكما أنه المنتقم، فإنه العفو الغفور، وكما أنه القهار، فإنه جل جلاله الرحيم.

وهذا التوازن هو في غاية الأهمية، خاصة إن تعمقت روحياً في ذكر أي اسم من أسمائه سبحانه.

إضافةً إلى ذلك، يتبين لك أن في جمع وترتيب تلك الأسماء نور من نور النبوة.

إذ إن تتابع الأسماء وجيه وفي غاية الحسن، لأنها ابتدأت باسمه تعالى الرحمن، ثم تجد تسلسل الأسماء الشريفة في سورة الحشر وفي سورة الحديد؛ ولتصبح في أبهى حلة لها ضمن هذا الجدول المبارك:

الرَّحْمٰنُ	1	99	الصَّبُورُ
الرَّحِيمُ	2	98	الرَّشِيدُ
المَلِكُ	3	97	الوَارِثُ
القُدُّوسُ	4	96	البَاقِي
السَّلامُ	5	95	البَدِيعُ
المُؤْمِنُ	6	94	الهَادِي
المُهَيْمِنُ	7	93	النُّورُ
العَزِيزُ	8	92	النَّافِعُ
الجَبَّارُ	9	91	الضَّارُّ
المُتَكَبِّرُ	10	90	المَانِعُ
الخَالِقُ	11	89	المُغْنِي
البَارِئُ	12	88	الغَنِيُّ
المُصَوِّرُ	13	87	الجَامِعُ
الغَفَّارُ	14	86	المُقْسِطُ
القَهَّارُ	15	85	ذُو الجَلَالِ والإِكْرَامِ
الوَهَّابُ	16	84	مَالِكَ المُلْكِ
الرَّزَّاقُ	17	83	الرَّؤُوفُ
الفَتَّاحُ	18	82	العَفُوُّ
العَلِيمُ	19	81	المُنْتَقِمُ
القَابِضُ	20	80	التَّوَّابُ
البَاسِطُ	21	79	البَرُّ
الخَافِضُ	22	78	المُتَعَالِ
الرَّافِعُ	23	77	الوَالِي
المُعِزُّ	24	76	البَاطِنُ
المُذِلُّ	25	75	الظَّاهِرُ
السَّمِيعُ	26	74	الآخِرُ

الْبَصِيرُ	27	73	الأَوَّلُ
الْحَكَمُ	28	72	الْمُؤَخِّرُ
الْعَدْلُ	29	71	الْمُقَدِّمُ
اللَّطِيفُ	30	70	الْمُقْتَدِرُ
الْخَبِيرُ	31	69	القَادِرُ
الْحَلِيمُ	32	68	الصَّمَدُ
الْعَظِيمُ	33	67	الأَحَدُ
الْغفور	34	66	الْوَاحِدُ
الشَّكُورُ	35	65	الْمَاجِدُ
العَلِيُّ	36	64	الْوَاجِدُ
الْكَبِيرُ	37	63	الْقَيُّومُ
الْحَفِيظُ	38	62	الْحَيُّ
الْمُقِيتُ	39	61	الْمُمِيتُ
الْحَسِيبُ	40	60	الْمُحْيِي
الجَلِيلُ	41	59	الْمُعِيدُ
الْكَرِيمُ	42	58	الْمُبْدِئُ
الرَّقِيبُ	43	57	الْمُحْصِي
المُجِيبُ	44	56	الْحَمِيدُ
الوَاسِعُ	45	55	الوَلِيُّ
الْحَكِيمُ	46	54	المَتِينُ
الوَدُودُ	47	53	القَوِيُّ
المَجِيدُ	48	52	الوَكِيلُ
البَاعِثُ	49	51	الحَقُّ



الخوض في أسماء الله الحسنى هو أول طريق لتدبر القرآن الكريم؛ إذ لا دخول في المجال الروحي للقرآن الكريم، إلا من حيث ابتدأ سبحانه الوحي ومن حيث ابتدأ كتابه، أي باسمه.

بسم الله!

و من الله؟ سبحانه.

هو جل جلاله الرحمن، وهو الرحيم، وهو الملك، وهو الذي تُعَرِّف به أسماؤه وآيات كتابه الكريم.

وأخيراً أسدي لك نصحاً تجد خيره إن شاء الله:

عندما يرد اسم من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، فإن ذاك الاسم هو الأصل الذي يدور حوله معنى الآيات التي تحويه. وهو كذلك بيت القصيد من الشاهد الذي يرد فيه.

وذاك الاسم تتويج للآيات الكريمة التي تحيط به، والتي ما هي في حقيقتها إلا توضيح له. لذا إياك ألَّا تقف عند الاسم في التفسير، وإياك أن تعتبره تذييلاً للآية؛ لأنك لن تستطيع الخوض في القرآن، متجاهلاً أهمية وأولوية فهم أسمائه سبحانه فهي الأساس لفهم آياته ورسالته، وتأكد أن هذا هو علم صدور حي وحقيقي ولا غنى لك عنه أبداً؛ لأن:

القرآن الكريم عالَم شاسع، أبواب كنوز عظمته مفاتيحها من نور أسماء الله، إن عرفت الأخذ بها سرت بنورها ودخلت، وإن استهنت بها بقيت على أطراف أسوارها مع الغثاء.



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

مفهومك عن أيّة كلمة هو حصيلة تجاربك معها، وما يتأتى عن ذلك من مشاعر وتصورات وانطباعات وتداعيات وذكريات ترتبط بها.

هل يمكن لك إسقاط هذا المفهوم العام والدنيوي على الله جل جلاله حين تقرأ كلماته، أم يجب عليك رفع مفهومك وتصوّرك عن الكلمة التي تتعلق به سبحانه إلى أقصى ما يمكن لك في سعيك للاقتراب من المعنى الذي أرادها قائل هذه الكلمة في كتابه الكريم؟

إذاً ينبغي عليك أن تراجع مفهومك عن كل كلمة عندما تتعلق به تعالى؟

و إن فعلت ذلك حصَّلتَ الخير في أمرين، أولهما: أنك سرت بخطى صحيحة في طريق العلم الإلهي ، وثانيهما: وهو الأهم خرجت من مخافة أن يشملك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾.

والآن أنظر في قوله تعالى في سورة البقرة (آية 30): ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ ...﴾ واطرح على نفسك سؤالاً:

لِـمَ ربك؟ لِـمَ لَـمْ تردْ «قال الله»، أو «قال الخالق»، أو «قال رب العالمين»؟

لِـمَ كانت أول آية أنزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ...﴾، ولـم تكن «اقرأ بسـم الله»؟

إنّه سؤالٌ مُبرِّرُ طرحِهِ وقوفك أمام نصٍّ أحكَمَ آياتِهِ وكلماته، لا أديبٌ بارع أو مفكرٌ حاذق، وإنما خالق الكون ومبدع الموجودات، نصٌّ جَعل فيه سبحانه رسالة لإخراجنا من الظلمات إلى النور.

والآن إن تشرفت وأكملت هذه الآية الكريمة: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ...﴾، تجد قوله تعالى:

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾ وهي تفصيلة جوهرية نادراً ما نقفُ عندها؛ إذ تتخطّف انتباهنا تتمة الآية؛ إذ إنَّ أول تعرّض لموضوع آدم لم يكن «إني جاعل في الجنة ...»، بل «إني جاعل في

الأرض ...» هذا يعني أن وجود آدم على الأرض أمر مرسوم منذ البداية، وليس ناتجاً عن ظرفٍ طارئ.

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾ لِمَ في الأرض وليس في مكان آخر من أرجاء هذا الكون الفسيح؟ لحكمة ارتآها خالق الأرض الذي هو أعلم بها. لعلّه بالإمكان أن يتراءى لك جانبٌ من هذه الحكمة إنْ فكرت معي فيما للأرض من خصائص أساسية.

إنْ تجرَّدت عن حجاب العادة الذي يعمي البصيرة، فسوف ترى أنَّ أكثر ما يميّز الأرض هو الضُّر. انظر إلى أيِّ شيء يُترك عليها، أيّ مخلوق مهما كان جماله بالنسبة لك، إنْ سَلِمَ من المؤذيات والآفات التي تكاد لا تُحصى، لا يلبث إلا أنْ يموت ويتحول إلى جيفة مرعبة مقززة. أرضٌ تجدُ في أرجائها من الأذى والضر ما لا تكاد تُحصى موارده وأسبابه. لا يصمدُ فيها شيء إلا ويخرب ويفنى حتى الصخر الجلمود. هل جاء نبيٌّ أو وليّ أو رجل من رجال الله إلا وأصابه من الأذى ما لا يقدر عليه إلا الصابرون؟ ما من نبيّ جاء بالبينات وربَّى حوله من الصالحين إلا وخَلْفَهُم رجالٌ انحدروا إلى الدرك الأسفل. حتى وبعد عودة سيدنا عيسى عليه السلام وما يصاحبه من صلاح مؤقت تُقبض أنفسُ الصالحين ولا يبقى على الأرض إلا شرُّ البرية، ولا تقوم الساعة إلا على الهرج والمرج وعلى شرار الناس وأكثرهم ضلالاً وانحداراً وفساداً. هل صفة الضر هذه، المرتبطة بالأرض، ناتجة عن خلل في الخلق أم أنّها مطابقة لإرادة المهيمن جلَّ جلاله ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: 99/ 5]، ولحكمة العليم الحكيم وكتجلٍّ لأحد أسمائه جل جلاله؟

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ...﴾ [البقرة: 2/ 30]. هل كانت خاصية الضر هذه المرتبطة بالأرض خافية عن الملائكة عليهم السلام؟ الآية الكريمة تدلُّ أنهم كانوا على علم بها وهذا ما عساه يفسّر حيرتهم.

لنتصوّر مثلاً: (وحاشى لِله سبحانه وتعالى عن التشبيه)، أن مَلِكاً لديه رعايا يريد اختيارَ بعضاً منهم لمنزلة ما، وكونه حكماً وعدلاً يريد أن تكون للمختارين منهم حجة تثبت أهليتهم، وتكون بذات الوقت على غير المؤهلين حجة دامغة تثبت عدم أهليتهم. فأنبأ الملكُ حاشيته المطيعين أنّه سوف يرسلُ أولئك الرعايا إلى مدينة، فسادِ أجوائها وموقعها ومأكلها جعلها

بؤرة عُنفٍ وفساد وسفك دماء. فأخذتهم الحيرة وسألوه: أما رأيتَ غير هذه المدينة ترسلهم إليها أم تريد أن يصيروا شراً من أهلها فساداً تأثراً بجوّها الموبوء؟ (ولله المثل الأعلى جلّ وعلا سبحانه ما هي إلا محاولة للتقريب).

لك أن تتصورَ مدى نبل ورقيّ ذلك الذي يصمدُ أمام هذا التأثير السلبي ويخرجُ منه ولم يهبطْ، بل قد ارتقى، وهذا يعطي معنىً لتجربة الحياة الدنيا وما يصيب العبدَ فيها ممّا يصيب من امتحاناتٍ تُظهرُ معدن الشخص وخفايا نفسِه وحقيقة أمره. ﴿... لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [الزلزلة: 99/ 6].

هذا يدلّ أيضاً على سذاجة وجهل الذي يحلم بصنع جنة يخلدُ فيها إلى الأرض، وهي دار فسادٍ وفناء. أما ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾؟ [الروم: 30/ 41].

هذا جهلٌ وسذاجة ومحدودية رؤية من يتخذ مستقراً له في دار عبور ولا يعلم ما المركب الذي هو فيه، ولِمَ هو فيه، وإلى أين هو ذاهبٌ به؟.وكيف يحق لمن لا يلتفت إلى هذا الأساس أنْ يدّعيَ بناءَ علم؟.

وأخيراً كم هو عمل مبارك رفع مفهومك وتصوّرك عن الكلمة التي تتعلق به سبحانه وتعالى ومثالها ما سبق ورأيته في أحدى كلماته وهي: ﴿ٱلْأَرْضِ ...﴾

وأترك لك مثالاً لكلمة عليك رفع مفهومك عنها تجدها في سبعة مواضع في القرآن الكريم أولها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: 3/ 55].

والسؤال الذي عليك طرحه على نفسك هو: هل ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ هي كما قال الأديب أو الشاعر أو أحد من الخلق؟

أم عليك رفع مفهومك وتصوّرك عن هذه الكلمة بما يليق بجلال وعظمة من قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الأنعام: 6/ 73].



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أنك:

إذا أردّت أن تنعم بحياة ملؤها السعادة والتوازن بين عالم الحياة الدنيا وعالم الآخرة الذي إليه نهاية كل شيء، فعليَّ أن أُسدي لك نصحاً ينفعك الله به في دنياك وآخرتك أوجزه لك بـ 7 نقاط وهي ليست كل شيء بل جزءاً مهماً تجد تتمته في رسائل أخرى:

1 – اجعل الله حيّاً في قلبك، وذلك بأن يكون سبحانه هو السميع والبصير والمجيب، واجعل كل صفاته حاضرة في حياتك، حتى تكون معه سبحانه في كل يوم من أيامك، وضع في ذهنك أن الله بيده كل شيء، وأن كل حياتك هي طريق رسمه سبحانه وتعالى لك؛ لأنك إن فكرت أن تضع طريقاً آخر، ورسمت وخططت له ونسيت أنه سبحانه قد كتب كل شيء، عندها يتولد عندك قوتان متعاكستان، ويكون التمزق بين مشيئتك ومشيئة الله جل جلاله، فلِمَ التمزق وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 76/ 30].

2 – إن تولدت عندك قوتان متعاكستان هي مشيئتك ومشيئة الله جل جلاله،أصبحت بين الأنا والحقيقة، وهذا خطأ جسيم، والصحيح أن تكون غاية في إنكار الذات وأن تفتح قلبك لمن أوجدك، وتوجه جميع قواك في نفس الاتجاه، ثم تجمع شتات نفسك وكل قواك لتَتَّجه جميعاً نحو: ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 2/ 163]. وعندها لن يكون لديك سوى مشيئة الله سبحانه وتعالى وهي النافذة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: 22/ 18].

3 – ارضَ بما قسم الله لك تكن أسعد الناس، فقد حَدَّثَ نبينا عليه الصلاة والسلام قائلاً: «أَنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ عز وجل لَهُ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ» [مسند أحمد: 19398]، واعلم أنه سبحانه المتصرف بكل أمورك وهيمنته فوق كل شيء، وتوجه إليه بالدعاء وقل: «أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ فقد قَالَ عنها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا» [سنن الترمذي 3159].

4 – كن دائماً في أعماقك بمستوى عالٍ سراً وعلانية مع الكبير والصغير، أو مع أي شخص كان، واعمر عقلك بأمور مهمَّة، ولتكن أوضاعك النفسية ثابتة لا صعود ولا هبوط فيها أبداً،

واجعلْ كلامك على الإطلاق دقيقاً وبشكل عفوي دون تَصَنّع وابتذال، وإياك والكذب؛ لأنه يفقدك الإحساس بما تقول، ويصيبك بمرض التسويف، الذي يتأتى عنه تأجيل عمل يوم إلى الغد، ويقطع عنك عمل الخير وثقة الناس بك.

5 - كن منفتحاً على العالم الذي تعيشه، ولا تنطوي على نفسك إطلاقاً، ولتكن أفكارك بناءةً، بحيث تخلق مجالات من الطاقة الإيجابية، وهذه المجالات تؤثر على الآخرين من حولك وتشكل مع الزمن تيارات قوية ومفيدة لهم، واعمل للآخرين بكل ما تستطيع من أعمال خير، وعَجِّلْ بها فإن لم تجد وقتاً لها فأكْثِرْ من الدعاء والاستغفار لهم.

6 - إن حدث معك أمر ظاهره أذى، فلا تعدّه حالك الدائم، بل اصبرْ ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورى: 42/ 43]. وخاطب نفسك قائلاً: إن الله سبحانه أعلم وأدرى مني بهذا الأمر، فإن صبرت وأدركت بأن ما حدث معك هو بإرادة المهيمن جل جلاله؛ صار عندك ثقة بالله تعالى تجعلك تُحسن التصرف حتى في أصعب الظروف، وإيمانٌ بأنه لا بد من خير وراء ذلك، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ» [صحيح مسلم: 5318].

7 - أفرغْ قلبك من كل ما هو عالق به من ذكريات وتداعيات سلبية مضى عليها الزمن. وامسح واحذف كل الذكريات السيئة التي مضت وولت لكل من أساء إليك، وبادر بعلاقة طيبة مع كل من حولك. وفي بداية كل يوم من أيامك خاطب نفسك وقل: الآن ولدت والله يرزقني كما يرزق المولود الذي ولد في يومه، وصِلْ أرحامك بشكل مسلكي وليس عن طريق المصادفة، وإياك والتسويف ـ بأن تؤجل عمل اليوم إلى الغد ـ واحسم أمورك مباشرة، وأكمل أي عمل تقوم به حتى آخره.

وأختم رسالتي هذه بأهم شيء ينفعك الله به هو: أن يكون توجهك إلى نبينا عليه الصلاة والسلام فهو ظهرك في هذه الحياة ومن لا ظهر له في هذه الحياة لا يستطيع أن يستمر ويتابع؛ لأنه: ﴿رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 9 / 128].

اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

أحد أسس نجاحك في الحياة الدنيا والآخرة عندما تكون نفسك ثم جسدك وطاقة الروح كلها متطابقة لا شتات بينها، وكم هي سعادة لك حين يكون بين نفسك وجسدك طمأنينة وتفاهم واتفاق؛ لأنك إن حققت ذلك عندها تكون إنسانا متماسكاً ومستعداً لأي عمل تقوم به، وفي رسالتي هذه أبين لك طريقاً لهذا الشيء مستعيناً بالله جل وعلا:

أولاً:

منذ أن تفتح عينيك تحرك بهدوء وإيمانٍ عميق بالله سبحانه الذي أمدك بطاقة الحياة من جديد، وابحث من بداية يومك عن وضعية مريحة لجسدك، واعزم أن تجعلها معك طوال يومك، وإياك والعجلة لأنك؛ بقدر ما تستعجل تتأخر، وتبتعد عن النتائج الصحيحة.

ابدأ يومك بشيءٍ عالٍ جداً تُفكر به، ثم ليكن أمامك أشياء جميلة هي أول ما يقع بصرك عليها، ولتكن لحظات بداية يومك كلها إيجابية.

ابحث في يومك عن الذوق بكل عمل تعمله، وبكل موقف يمر بك، فهو من أهم آدابِ السلوك التي بها يمكن معرفة ما هو لائق أو مناسب، والذوق هو شكر لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأولها الطعام الذي جعله سبحانه نعمة لك والذي ينبغي لك أن تستمتع بمذاقه، لا أن تملأ به معدتك.

ثم في يومك استمتع بكل رائحة طيبة، وبكل لون وصوت جميل، وإياك أن يقع في أذنك صوت قبيح، فقد نَبّه إلى ذلك سبحانه في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: 31/ 19].

راقب تعابير وجهك واجعلها دائماً تعابير تسليم لله جل جلاله، ودليلك في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: 31/ 18].

لا تترك مكاناً للفوضى في حياتك إطلاقاً، واحسب حساباً لكل شيء وراجع أمورك كلها بهدوء ودون تشنج.

وإن وقعتَ بأي خطأ فتوجَّه إلى الله تعالى واطلب منه بصدقٍ العونَ على تصحيح ذلك الخطأ.

ثانياً:

ثم عليك أن تضع شعاراً لك: أنا لست جسدي؛ أي: إن نفسك شيء وجسدك شيء آخر، ومادة جسدك هي شيء مستقل عن نفسك وهي في عبادة وتسبيح دائم، حتى كل المخلوقات هي أمم مثلنا؛ وهذا ما اخبرنا به سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ [الأنعام: 6/ 38] ولها صلاتها وتسبيحها ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ [النور: 24/ 41].

إذاً وبوجه عام المادة التي تُكَوِّنُ الأجسادَ هي مادة منتقاة، هيأها الخالق سبحانه عبر ألوف السنين؛ لتكون في تلك الأجساد، وهذه المادة تَوّاقة إلى الوصول إلى جسد يركع ويسجد ليكون مُتَطابقاً مع تسبيحها، فإن وُجِدَتْ في جسدٍ يحمل نفساً سيئة كانت هذه المادة أشبه ما تكون بإنسان أمضى عمره وهو يجمع المال بشتى الوسائل، ويتحمل الصعاب من أجل أن يؤدي فريضة الحج ويصل إلى يوم عرفة، ولكن حين وصل إلى ذلك اليوم أُخِذَ إلى نادٍ ليلي كله فسق وفجور، فكم هذا ظلم له.

في كتاب الله تعالى آية اجعلها من أساسيات تفكيرك: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: 17/ 44].

إذاً، ما من شيء إلا يسبح الله جل جلاله ولكن لا تفقه تسبيحه، والآن إن أضفت أيضاً إلى تفكيرك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[النور: 24/ 24] تعلم أن الجسد لا علاقة له بالنفس، والإسلام يحترم الجسد البشري أيما احترام.

ثالثاً:

كل ذرة في جسدك لها تسبيحها، وتشكل مع بعضها أمة تسبح خالقها، وكم هي سعادة لمادة جسدك أن تجتمع معك بالصلاة والذكر وطاعة الله جل جلاله، وعندها تصبح كأنك إمامٌ في صلاة وجسدك شعب أو ناس يأتمون بك، وعلى العكس من ذلك، كم هو ظلم لمادة جسدك حين تسير عكس تسبيحها الدائم ببعدك عن الذي خلق جسدك وأوجده.

جسدك هو مادة مصطفاة ليست كبقية المخلوقات ألم يقل سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء: 17/ 70]. إذاً، المادة التي في جسدك ليست كأي مادة أخرى، وهذا الجسد سوف يكون

شاهداً يتكلم عنك يوم القيامة بين يدي الله سبحانه، فاحرص أن تكون تلك الشهادة لك وليست شهادة عليك، فقد أخبرنا سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: 41/ 21].

وحتى يكون جسدك شاهداً لك لا عليك، تابع كل شيء في حياتك من خلال الكنوز التي تركها لنا نبينا عليه الصلاة والسلام بأقواله وأفعاله، والتي جمعت بكتب منها الشمائل المحمدية، وفيه صفات النبي الخَلقية والخُلقية، وأخلاقه والآداب التي تحلى بها وتمثلها سلوكاً وعملاً واهتداءً، لأنها غاية في الذوق والرقي والتي هي أصلاً من الخالق جل جلاله الذي ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: 32/ 7] ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: 23/ 14].

رابعاً:

الله جل جلاله أعطاك طاقة الحياة، وهذه الطاقة هي طبقات، أعلاها الطاقة الذهنية، ومركزها هو الدماغ، وهي أساس حياتك الدنيا، لأنه سبحانه جعل في الدماغ العقل والحواس الخمس، إضافة إلى العواطف والمشاعر والأحاسيس، وهي الأهم من كل ما في جسدك؛ ذلك لأن أهم عمل جعله سبحانه للدماغ هو الصلة بين العَالَمين المادي واللامادي، وهذا العمل بين العالمين يحتاج إلى طاقة ذهنية، وهذه الطاقة هي التي يجب عليك توظيفها بشكلها الأمثل.

يبدأ هذا التوظيف بإيقاف ضجيج الدماغ؛ لأنه هدر لها، وإيقاف الأفكار السلبية وتداعياتها، وكذلك الأفكار التي لا معنى لها.

إيقاف ضجيج الدماغ يحتاج منك إلى التركيز وضبط النفس دون تشنج، والانتباه إلى أن أية فكرة تخطر في نفسك لا بد أن تأخذ حيزاً من الدماغ وتخلق مداراً معيناً لها، وأنت إن أعطيتها أهمية أخذت من طاقة دماغك وتثبتت، حتى وإن غابت عنك بفكرة جديدة إلا أنها سوف تعود، وكلما عادت واستغرقت فيها تزداد قوة واستهلاكاً للطاقة الذهنية، ثم تغيب لتعود من جديد أقوى، وكلما غذيتها بالطاقة كبرت إن سلباً أو إيجاباً، وعلى العكس من ذلك كلما أهملت الفكرة تضاءلت وانتهت، حتى وإن عادت يمكن أن تعطي لها موعداً في يوم معين وساعة معينة، والعجيب أنها تعود! والأعجب من ذلك إن أقنعتها أن لا تعود فإنها تتلاشى!

والحل الأمثل للخروج من كل أنواع الضجيج الدماغي، والذي هو آفة الزمان الذي نعيشه هو:

1 – الثبات على أوراد وأذكار تناسب نفسك وتطمئن بها، وقد تفضل سبحانه عليك بالكثير: ﴿مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 3/ 58]، وهذه الآيات والذكر الحكيم أفكارها إيجابية، والأهم أن طاقتها إلهية توصلك إلى طمأنينة نفسك، لأنها تعود بك إلى من منحك طاقة الحياة أصلاً، وكم هو شيء رائع أن وعد سبحانه من يذكره بطمأنينة القلب قائلاً: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 13/ 28].

2 – هناك أمور عملية أثناء يومك هي أساسية للخروج من الضجيج الدماغي، مثلاً:

* إذا كنت جالساً وأنت متشنج فإن طرح السموم في جسدك يزداد وتصل هذه السموم إلى الدماغ، مما يؤثر عليك سلباً لذا؛ عليك عدم تناول مواد غذائية كثيفة .

* تناول فطور ذا قيمة غذائية عالية تناسب عمرك الذي أنت فيه، ثم غداء متوسط القيمة الغذائية، وإن استطعت أن تلغي العشاء في يومك فهو خير لك، ولتكن أفكارك إيجابية في كل وجبة طعام تتناولها.

* إن جلست على أي كرسي مثلاً، فليكن ذا ارتفاع مناسب، بحيث يكون الفخذ أفقياً والساق عمودياً تماماً والقدم على الأرض مرتاحةً، ويحقق وضعية مريحة لعمودك الفقري بحيث يكون رأسك متوازن معه لا انحناء فيه .

* الانتباه إلى عدم وجود أي تشنج في كل عضلات جسدك ومنها:

مجموعة العضلات المحيطة بالجمجمة، عضلات خلف الأذن، فوق الرأس ـ عضلات الرقبة والأكتاف ثم الصدر، كذلك عضلات العيون ـ الفم ـ الرقبة ـ الأذنين ـ عضلات البطن.

وبوجه عام إن شعرت بأي تشنج عليك تجاوزه، والانتباه لكل عضلة من عضلات جسدك بحيث لا يكون فيها أي تشنج.

* السيطرة على التنفس، وهو أهم شيء للخروج من الضجيج الدماغي، وأنت تعرف تماماً أبعاد نقص الأوكسجين عن الدماغ، وكم في ذلك من خطورة ليس على دماغك فحسب بل على كل عضلات جسدك.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أنك:

إن أردت الوصول إلى قلب مطمئن تفقد نفسك بين الفترة والأخرى؛ لأن النفس مختلفة متغيرة وهي مثل طبقات، قد تصل بها إلى قناعة لفكرة ما ولكن ضمن طبقة من طبقاتها أو جانب من جوانبها وليس كلها. وهذا يعني غياب راحة القلب.

وإن أردت الوصول بقلبك إلى الطمأنينة فعليك أن تجعل في أعماق نفسك مركزاً يستقطب كل جوانبها وطبقاتها، وذلك بأن تجعل لك ذكراً لله بشكل دائم، وإن كنت من الذاكرين كنت من: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 13/ 28]. لأن الأذكار بتكرارها الدائم تجعل نفسك متطابقةً مع بعضها، ولعل ذلك هو السبب في تخصيص بعضها بعدد معين، لأن بذلك العدد من التكرار تتجمع طبقات النفس كلها أمام عظمة المذكور سبحانه وتعالى، فالذكر الحقيقي يحضِّرُ النَّفْسَ ويوصلها إلى مستوى راقٍ، وقلب مطمئن بالله سبحانه، وإلى انسجام تام بين كل جوانبها، هذا الانسجام ما أحوجك إليه كي تبني معرفتك عن خالق الكون الذي ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه: 20/ 7] والذي بيده ناصيتك وناصية الخلق كلهم.

إن جعلت لك ذكراً دائماً أصبح قلبك مطمئناً، ونفسك مجتمعة بكل طبقاتها وجوانبها حول مرَكَّزٍ متألقٍ كاملٍ وجوهري هو الله جل جلاله، وإن أصبحت من الذين قال عنهم سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 33/ 35] وكنت من الذين لا يغيب وعيهم عنه ويستأثر على قلوبهم، ويرون أي خير آتياً منه جل وعلا، عندها بالضرورة وبالنسبة والتناسب، تجد ما سوى الله عدماً لعظمته تبارك وتعالى، وتجد نفسك تسعى في حسن استغلال فرصة الحياة الدنيا بذكره سبحانه قبل فوات الأوان، فقد أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن: «لَيْسَ يتحسر أهل الْجنَّة إِلَّا على سَاعَة مرت بهم لم يذكرُوا الله تَعَالَى فِيهَا» [رواه الطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان].

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ عَلَى ابنِ آدَمَ لا يَذْكُرُ اللهَ فيها إِلَّا تَحَسَّرَ عَلَيْها يومَ القِيامَةِ» [رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شُعب الإيمان].

فإن حققت ذلك كنت نفساً مطمئنة، وعندها يمكن لك أن تتواصل مع من حولك؛ لأن

الأنفس كلها متصلة مع بعضها بشكل أو بآخر؛ وذلك لأنها خلقت من نفس واحدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء: 4/ 1].

فإن أنت أحسنت إلى نفس من خلق الله، فكأنما تحسن إلى جانب من نفسك، وإن آذيتها، فكأنك تؤذي جزءاً من نفسك ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: 5/ 32].

فحياة الأنفس في صلاحها، لذا إن أصلحت أيّ نفس وهديتها إلى جادة الصواب فكأنك تصلح جزءاً منك، وإن فعلت ذلك عندها يتضح لك أهمية ومسؤولية هداية ودعوة الآخرين وكيف جعلها سبحانه عمل الأنبياء بدءًا من سيدنا آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

عمل الأنبياء في إيصال الخير والهداية إلى البشرية يجعل منهم قدوة لك لأن تكون على اتصال بهذه الأنفس الراقية، ولعل أرقى نموذج لنفس بشرية هو نفس سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: 9/ 128]، ونفسه الشريفة هي منا نحن البشر، فكم هو شيء رائع أن تواصلت نفسك معه، وكم هو شيء رائع أن تجتمع نفوس الناس حول نفسه الشريفة لتخلق تيارات قوية من الخير والبركة؛ وتستمد هذا الخير وتلك البركة منه عليه الصلاة والسلام.

الأنفس متصلة بشكل ما مع بعضها، والصلاة على النبي هي التي تجمع تلك الأنفس وتوجهها نحو الله وملائكته؛ كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: 33/ 56] وهنا يبدو لك واضحاً مركزية الصلاة على النبي، ويتجلى لك أمر الله وحكمته سبحانه بها.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

العواطف ثمينة ويجب أن لا تهدرها على أناس ليسوا أهلاً لها، أو أن تضعها في غير مكانها، لأنك بذلك تقوض إحدى أهم مقومات الحياة على هذه الأرض.

إياك أن يصل بك الأمر ويصعب عليك التحكم بعواطفك تجاه من حولك، فتارة تغرقهم بها، وتارة تقطعها عنهم، لأن ذلك يوصلهم إلى حافة الهاوية، أو أن تكون عواطفك تجاه الآخرين سيلاً موسمياً وتنتهي، بل اجعلها مثل نهر عامرٍ لا ينقطع أبداً، وهذا النهر جارٍ لا يشح، ولا يفيض، بل ينساب بتوازن دائم لا ينضب.

لا بد لك من توازن عاطفي ما أحوجك إليه في زمن طغت عليه المادة، ولكي تصل إليه اجعل دعاء سيدنا داود عليه السلام أساساً لك في حياتك، فقد كان عليه السلام يتوجه بدعائه قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي» [سنن الترمذي: 3412]؛

كل إنسان داخله عاطفة عميقة ومستمرة وقوية، ومن هذا الدعاء يمكن لي أن أوجز لك مستعيناً بالله جل وعلا المكان اللائق لهذه العواطف:

أولها: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ...)

اجعل عواطفك عند الله جل جلاله وهذا مكانها المناسب، فهو المعطي لها في الأصل، لأنك مهما حاولت أن تجد عاطفة تجاه شخص لا تحبه فلن تفلح أبداً؛ لأن «قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» [صحيح مسلم: 4798]، هذا ما أخبر به نبينا عليه الصلاة والسلام.

الله إن شاء سبحانه أطلق عواطفك تجاه الخلق فتحبهم، وإن شاء أمسكها فلا تجد سبيلاً لمحبتهم. لذا فما الفائدة من أن تنظر إلى أسباب العاطفة وتترك المسبب لها جل وعلا، الذي وصف أقواماً في كتابه الكريم قائلاً: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 5/ 54].

ثانياً: (... وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ..)

ولا أظن أن أحداً يحب الله جل جلاله أكثر من نبينا عليه الصلاة والسلام، لذا اجعل

عواطفك عميقة ومستمرة وقوية فتوجه بها كلها إليه، فهو عليه الصلاة والسلام المكان اللائق بها، وليكون لك ذلك اجعل صلتك دائمة به صلوات الله عليه؛ لأن هذه الصلة تجعلك على صلة روحية بكل أنبياء الله ورسله، ولا أحد يحب الله أكثر من أنبيائه ورسله.

وإذا أردت أن تلتقي به عليه الصلاة والسلام يجب أن تسير على طريقه وسنته؛ لتصل إلى محبة الله، وهذا ما تجده في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 3/ 31].

ونقطة البداية في السير بالخطى الصحيحة نحو محبة الله سبحانه، هي في سنة النبي عليه الصلاة والسلام؛ إذ لا مجال للتخلي عنها أبداً، ولهذا عليك ألا تغيب عنك أخلاقه وصفاته عليه الصلاة والسلام، وكيف كانت ردود أفعاله، مشاعره، انفعالاته، وخاصة الصدق والتلقائية وكرم النفس عنده عليه الصلاة والسلام، وكل هذه الصفات عليك تمثلها بقبول وثقة تامة لتحظى بمحبة الله جل جلاله؛ لأن نبينا الذي بعثه الله بشيراً ونذيراً، ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة: 2/ 119] هو مثل نبع عذبٍ صافٍ ماؤه غيثٌ من عند الله جل وعلا. فاغتنم فرصتك الذهبية، وهي حياتك الدنيا، وانهل من هذا النبع العذب الصافي الذي قال عنه من أرسله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 21/ 107]؛ لتكون من أحباب الله جل وعلا.

وثالثها: (....وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ،..)

حين تسلم على أي شخص بقولك: (السلام عليكم) عُدَّ سلامك له فعلياً، واقصد أن يكون السلام بينك وبينه حقيقياً؛ لأن السلام هو عدم وجود أضداد، أي قوة عكس الأخرى، أي: أن تكون قواك وقوى من تسلم عليه تسير باتجاه واحد، وعندها يجعل سبحانه محبة بينك وبين من تسلم عليه، وهذا من أكثر الأعمال التي يحبها سبحانه وتعالى ولا أدل على ذلك من قول نبينا عليه الصلاة والسلام: «أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟! أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [صحيح مسلم: 81]، ثم في كل صلاة حين تقول في التشهد: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» عُدَّها سلاماً فعلياً لسيدنا النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم الذي قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ

يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام» [سنن أبي داود: 1745]، وحين تتابع في تشهد صلاتك وتقول: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ» انوِ بها أن لا يكون بينك وبين عباد الله كلهم أي تضاد أو قوى معاكسة، وعُدَّ هذا السلام كأنه دائرة صغيرة أنت تقف فيها، وهذه الدائرة تلتقي مع دوائر من أناس يطلبون الشيء نفسه، ثم تلتقي بدوائر أخرى وهكذا لتجتمع مع دائرة أوسع وأشمل، دائرة النفس الواحدة ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الزمر: 39/ 6]، لذا احرص على صلاة الجماعة لأنها فرصة يجتمع فيها المصلون ضمن نظام واحد، يتوجهون بصدق للخالق جل وعلا بقولهم: (التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ)، وكم في تلك التحية من خير يكفي ليوصله الله جل جلاله إلى أبعد وأوسع دوائر البشرية، سلام حقيقي لا صراع فيه ولا تجاذب بين بني البشر، بل كل في جهة واحدة لا تمزق بينهم، وقد لخص وبَيَّنَ كل ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» [صحيح البخاري: 788]، وإن نويت وقصدت كل ذلك في سلامك العابر على الآخرين أو سلامك في صلاتك فأنت الرابح؛ لأن نبينا عليه الصلاة والسلام قال: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» [صحيح مسلم: 4655].

وأخيراً:

توجه إلى الذي بيده عواطفك وكل خلجات قلبك إلى الله جل جلاله، فهو وحده الذي يمنح أي عاطفة كانت، واجعل هذه العاطفة سبباً يوصلك إلى محبته سبحانه، ثم ليكن ديدنك دعاء سيدنا داود عليه السلام: (....اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي) عسى أن تصل إلى المقام الذي أخبر به نبينا عن الله سبحانه قائلاً:

«..فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ... » [صحيح البخاري: 6021].

وأيُّ مقامٍ خير لك من هذا المقام؟

اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أني:

في هذه الرسالة أوجز لك بضع نقاط يمكن لك من خلالها النظر إلى التاريخ والعبرة والاستفادة منه ببعديه الزمني في الماضي والمستقبل بما ينفعك في دنياك وآخرتك :

هناك آيات كثيرة تحثك على النظر في التاريخ ببعديه منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: 30/ 9]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 29/ 20]، وهذه الآيات الكريمة ومثيلاتها إشارة إلى البعد في الماضي؛ لذا عليك أن تقرأ التاريخ وتنظر وتبحث في الأمم والحضارات التي مرت على الأرض، وإن استطعت التوغل حتى إلى بداية الخليقة فافعل؛ لأن هذا ما أمر به سبحانه في محكم كتابه.

وكذلك هناك آيات تخبرك عن التاريخ المستقبلي، وذلك حسب تسلسل الزمان فكتاب الله فيه أخبار عن المستقبل وهذا الإخبار حدث في وقته لأناس قبلك، كما أخبر سبحانه رسوله عن انتصار الروم على الفرس قبل أن يحدث ذلك ببضع سنين وتجد ذلك في سورة الروم التي استهلها سبحانه بقوله: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 30/ 2-4].

وهناك أخبار للمستقبل في كتابه الكريم حسب تسلسل الأمم التي ستأتي حتى تصل إلى آخر الزمان قبيل قيام الساعة، حيث أخبر سبحانه عن دابة الأرض والتي ظهورها من علامات الساعة الكبرى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 27/ 82].

كذلك أخباره سبحانه للمستقبل عن قوم يأجوج ومأجوج وظهورهم في آخر الزمان.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ...۝٩٧﴾ [الأنبياء: 21/ 96 ـ 97].

والآن أورد لك أمثلة كيف يمكن لك قراءة التاريخ من خلال الإيقاع الزمني الطويل في الماضي وفي المستقبل كما جاء في الكتاب الكريم، وقد جعلت معها نصحاً ينفعك الله به في دنياك وآخرتك ولتعلم كم من خير تجنيه في قراءتك للتاريخ ببعديه كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام:

أولاً: قراءة التاريخ ببعده في الماضي

إن نظرت إلى تاريخ الأمم والشعوب منذ بدء الخليقة وحتى بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام تجد أن هذه البعثة بالنسبة للزمن الذي مضى قبلها كأنها سباق مع الزمن وحالة طوارئ؛ وذلك لقربها من نهاية العالم فقد قال عليه الصلاة والسلام: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» [صحيح مسلم: 1435].

إن تتبَّعت التاريخ وبحثت في أحوال الأمم قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، فإنك سوف تلاحظ أنه لم يطرأ على أحوال البشر والأمم والحضارات، طوال ألوف مديدة، تغيير في إيقاعها؛ أي: إنك تجد نشأة أمة أو حضارة، وتطورها، وازدهارها، واتساعها، ثم انهيارها.

أما بعد بعثة خاتم النبيين، فقد بدأ عصر جديد في تاريخ البشرية لا سابق ولا شبيه له، فقد بدأ كل شيء يتغيَّر بتسارع شديد، وذلك ابتداءً من قفزة علمية شاهقة وانتشار بسرعة فائقة لحضارة متألقة قائمة على نهضة فكرية وعلمية استثنائية، وكانت هذه الحضارة أساس ما نجده اليوم من ارتباط القارات فيما بينها، وانفتاح العالم كله على بعضه بشكل مطرد لا عودة له إلى حال الدنيا قبل البعثة.

ثانياً: قراءة التاريخ ببعده المستقبلي

إن نظرت في آيات القرآن وتعاليم الله جل جلاله تجدها متناسبة مع تقدم الزمن بل وتسبقه، وكلما تقدّم بك الزمن تيقنت أن لها أهمية أكثر؛ ذلك لأنها آخر رسالة من العليم الحكيم جل جلاله إلى البشرية قاطبة وإلى آخر الزمان.

إن نظرت إلى معظم الآيات الكريمة التي تتحدث عن التاريخ وأحوال البشر والأرض والخليقة والكون، تجد أنه لا يمكن فهمها أيام التنزيل الأولى كما يمكن فهمها حالياً، لذا

ارفع رأسك عالياً بانتمائك إلى تعاليم الله جل جلاله، لأنها سابقة لهذا الزمان الذي أنت فيه ولكل زمانٍ مقبل، وفيها كل ما تحتاجه لحياتك الدنيا، بل لكل ما تريد معرفته عن العالم الآخر حيث يتلاشى فيه كل زمان.

وكم هو سبق للزمن أن تجد معلومات قيمة حتى لما بعد الزمن في جنة الخلد التي قال عنها نبينا صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» [مسند أحمد: 8471]، وهو إخبار منه عليه الصلاة والسلام عندما لا يبقى للزمان معنى.

اعمل جاهداً في تمثل تعاليم الله جل جلاله، فقد جاء في الحديث القدسي: «قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» [صحيح البخاري: 6944]، وكم في هذه الكلمات التي أخبرنا بها جل جلاله على لسان نبينا من سبق لكلِّ زمان ومكان، كذلك إن نظرت في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام تجد كنوزاً من المعرفة عن قادم الزمن؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: 33/ 40]: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ» [مسند أحمد: 10521].

لا نبيَّ بعد نبينا؛ لأن نهاية البشرية ستكون بقيام الساعة التي قال عنها ربنا سبحانه: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النحل: 16/ 77] فما أحوجك وأنت في آخر الزمان أن تبادر وتقرأ التاريخ ببعده المستقبلي من خلال كتاب الله، ومن نبي آخر الزمان عليه الصلاة والسلام الذي قال عنه سبحانه: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: 7/ 158].

ولا بد لي أخيراً من أن أُذكرك ببضع نقاط أساسية إن أردت تتبع أي تاريخ حتى في حياتك المعاصرة:

1 - أي تاريخ تقرؤه أو تشاهد أثره على الأرض هو شيء حدث، وطالما أنه حدث فهو مطابق لمشيئته سبحانه، وأي تفصيلة كانت فيه، طالما أنها حدثت فهي نواميس وقواعد إلهية

عليك دراستها ومتابعتها كأي ظاهرة فيزيائية أو كونية تحدث؛ لأن هيمنته جل وعلا مطلقة على كل ما حدث، ويحدث في هذا الكون ولولا ذلك لما ترك لك سبحانه أثراً أو شيئاً من ذلك التاريخ، وهذا ما تجده في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: 51/ 37].

2 – أي معطيات تاريخية صحيحة إن كانت في الماضي أو في المستقبل يمكن لك دراستها مثل قانون فيزيائي، ويمكن لك أن تستنتج النواميس والقوانين التي جعلها الخالق جل جلاله فيها، ولك أن تطبقها مثل أي قانون كوني مادي آخر، خاصة الحدث التاريخي المذكور في القرآن الكريم ببعديه في الماضي أو المستقبل؛ لأن دقته مطلقة، وبالتالي يمكن لك دراسته واستنباط المقصد منه وعَدّه قانوناً محكماً، وهذا ما أشار إليه سبحانه في سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: 12/ 3].

3 – التاريخ يعيد نفسه؛ وهذه قاعدة في دراسة أي تاريخ وهي على غاية الأهمية، ولولا ذلك لما جعل لنا سبحانه سورة كاملة أسماها سورة القصص استهلها سبحانه بقوله: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: 28/ 3]. وجعل الله جل وعلا من قصص الأنبياء وما حدث معهم تثبيتاً على الحق لنبينا عليه الصلاة والسلام وتذكرة للمؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 11/ 120]. وهذا دليل أن ما كان يحدث مع نبينا في طريق دعوته إلى الحق هو شيء حدث مع الأنبياء من قبله.

وعلى العموم الأحداث التاريخية تعود وتكرر نفسها ولكن بقالب مختلف. ومثالها في القرآن الكريم : قصة، آدم ـ إبليس ، ابني آدم، يوسف وأخوته.! في الواقع هي ذات القصة تكررت بشكل مختلف مفادها الصراع على السلطة. تغيرت الشخصيات فيها ولكن القالب والموضوع ذاته.

4– هناك شيء مهم جداً في قراءة التاريخ ببعده في الماضي أطلقت عليه اسماً هو: **ثمن التنازلات** وعواقب **هذا الشيء على المدى البعيد** وأورد لك مثالين على ذلك:

* قصة تيمورلنك حين تنازل أهل الشام له، كانت نتيجة هذا التنازل مخزية، وأنهت أهل الشام ولم تبقَ منهم أحداً؛ ذلك لأن تيمورلنك قتلهم جميعاً وجعل من رؤوسهم برجاً، والمكان الذي أقام فيه هذا البرج أسماه أهل الشام برج الروس (الرؤوس)، وهو إلى الآن اسم لأحد أحياء دمشق.

* قصة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه عندما لم يتنازل في حروب الردة، كانت النتيجة برَّاقة أنهت جميع المشاكل في الجزيرة العربية، وهذا مثال رائع لعدم التنازل.

وأقترح عليك إعداد دراسة لكل أنواع التنازلات في تاريخنا المعاصر، وأن تقابل بين كل تنازل مع حادثة تاريخية لم يتنازل أصحابها كما ذكرت لك. وفي هذا فائدة ليس لك فحسب بل للأمة كلها.

5 – الإيقاع الزمني الطويل في الماضي وفي المستقبل: وهذه الفكرة هي من روح القرآن الكريم تسير وتحث على هذا الاتجاه. مثال على ذلك: سورة الكهف عموما فيها قفزات زمانية من الماضي السحيق إلى المستقبل النهائي في آخر الزمان، وأهم رسالة فيها هي الإيقاع الزمني الطويل، وفي هذه السورة الكريمة، تجد أناساً يفكرون ضمن مجال زمني ضيق في حين أن الحقيقة هي على مجال زمني أوسع، مثلاً :

انظر إلى الذين يضطهدون الفتية، كيف يفكرون ضمن مجال زمني ضيق. ولكن الأمور على مدى زمني أبعد في المستقبل أظهرت لهم حقائق بشكل مختلف وكانت هي الصحيحة.

كذا الأمر حصل لسيدنا موسى والخضر في السورة ذاتها حيث تجد أن نظرة سيدنا موسى كانت ضمن مجال زمني ضيق ، في حين أن سيدنا الخضر نظرته في مجال زمني أبعد في المستقبل وكانت هي الصحيحة.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

كل إنسان جعل الله معه ملائكة منذ خلقه وحتى وفاته، ومنهم الحفظة:

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد: 13/ 11].

كذلك كان له عدو لدود هو الشيطان ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾ [فاطر: 35/ 6]، وهذا تراه واضحاً جلياً في قوله عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ». قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ الله؟! قَالَ: «وَإِيَّايَ؛ لَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

وجعل سبحانه نفس هذا الإنسان تتأثر من هذين الطرفين، وأعطاها كل مقومات النجاح كي تستمد طاقة خير من خلال الملائكة الكرام، وتبعد عنها طاقة الشر من الشيطان، إن أدركت ذلك عليك الانتباه لأمرين اثنين غفل عنهم كثير من الناس:

أولهما: هو سنة النبي عليه الصلاة والسلام والآداب النبوية التي علمنا إياها، خاصة فيما يتعلق باللباس، والتي تعطيك في يومك راحة من وساوس الشيطان.

انظر في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 7/ 27].

وقوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف: 7/ 20].

وهذه الآداب النبوية تجدها في الحديث الشهير عن الصحابي أنس بن مالك الذي روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «سَتْرُ ما بَيْنَ أَعْيُنِ الجنّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ إذَا أرَادَ أنْ يَطْرَحَ ثِيابَهُ: باسْمِ اللهِ الَّذي لَا إلـهَ إلَّا هُوَ»[1]؛ لذا عليك الانتباه جيداً حين تبدل ثيابك فهو وقت لا ينتبه له أكثر الناس وخاصة في بلادنا، ترى الإنسان غالباً ما يبدل ثيابه وحده لكنه لا يفكر أن ثمة من يراه من العالم الآخر.

(1) [رواه ابن السني تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي رقم: 551].

والأمر الثاني: هو آداب دخول الخلاء، وهي على العموم متداولة بين أكثر أوساط المسلمين، ولكن هناك أمراً على غاية من الأهمية ولا يلتفت إليه كثير من الناس، نقله لنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم: (كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ لَبِسَ حِذَاءَهُ وَغَطَّى رَأْسَهُ)[1].

والآن لا بد لي من تذكيرك بأن الشيطان قد اعترض سيدنا إبراهيم عليه السلام ثلاثاً؛ ليمنعه عن الامتثال لأمر الله في ذبح سيدنا إسماعيل، هذا عن الأنبياء، والذين خصهم سبحانه بالعصمة نظراً لخطورة مهمتهم في نقل رسالته، فليس للشيطان عليهم من سبيل. فما بالك في سائر الخلق الذين أنت منهم، فهُم عرضة لكيد الشيطان إلى آخر لحظة من حياتهم الدنيا، ولا مهرب من ذلك أبداً.

انظر ماذا قال الشيطان بعد أن أبى أن يمتثل لأمر الله بالسجود لآدم: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 16-17]، وتأكد تماماً أن الشيطان لا يعترض من هم بعيدون عن الطريق إلى الله. فهم في الأصل لا يشعرون به، ويعدّونه اختراعاً من اختراعات رجال الدين، ليخوفوا به البسطاء. إنما يعترض الشيطانُ من يرتقي روحياً، ابتداءً بأنواع الإغراءات والملهيات، ثم الغرور والادعاء. فإن لم ينجح، فأشكال وألوان من المنغصات والعقبات والضغوط، إلى أن يظهر للمرء في نومه، وأخيراً عياناً، وهذا ما فعله مع نبينا عليه الصلاة والسلام؛ فقد حدث عنه قائلاً: «إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقاً يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» [صحيح مسلم: 843].

لذا عليك أن تصحح مفهومك عن الشيطان الرجيم، وينبغي ألا يغيب عن بالك أن تطلب من الله جل جلاله دائماً أن يمن عليك بالاستعاذة منه، فقد توعد بالإغواء لذرية آدم كما أخبرنا بذلك سبحانه وتعالى بآيات منها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر: 15/ 39] وقوله سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [ص: 38/ 82 - 83]. الاستعاذة مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم تعليمة واضحة وصريحة

(1) رواه البيهقي في سننه (464) وأبو نعيم في الحلية (2/ 182) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

تجدها في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 16/ 98] ورغم صراحة ووضوح أمره تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، لكن ما أقل الذين يَعُونَ أن سريان مفعولها يكاد يكون فضلاً إلهياً استثنائياً يتفضّل به سبحانه على خاصَّةِ عباده، وليس تحصيلاً حاصلاً، وكأن مجرد النطق بها، وكيفما كان، كافٍ لتحقيقها بشكل آليّ.

انظر كيف طلبت أم سيدتنا مريم حين ولدتها وأسمتها مريم من الله جل جلاله الاستعاذة لها ولذريتها قائلة: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 3/ 36] فأي مقام، وأي عطاء منه سبحانه أن تقبل دعاءها وأعاذ سيدتنا مريم وذريتها من الشيطان الرجيم بقوله سبحانه: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران: 3/ 37].

سَلِ الله جل جلاله بحضورِ قلبٍ وافتقارٍ شديدٍ إليه، حتى يمن عليك بالاستعاذة من الشيطان الرجيم؛ لأنها لأولئك الذين يحبهم الله كما في الحديث القدسي: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ استعاذني لَأُعِيذَنَّهُ» [صحيح البخاري: 6021].

وكن على سنة نبينا عليه الصلاة والسلام في الأقوال والأفعال، فهي خير دواء لوساوس الشيطان ومفتاح خلاصك منها تجده في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا... قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» [سنن النسائي: 5341]، اقرأهما بافتقار للذي خلق الإنسان وقال عنه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق: 50/ 16]، فهما لكل أنواع الوساوس بإذن الله عسى أن يشملك قوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: 15/ 42]، فكن من عباد الله المخلصين، ولن يكون للشيطان عليك سبيل.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

لا بد لي من التشرف بالوقوف معك في رسالتي هذه عند قوله تعالى من سورة يوسف ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: 12/ 84]، مبيناً لك ـ والله أعلم ـ أن ما جاء على لسان سيدنا يعقوب قوله ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾، من أن ذلك الأسف ليس أسف أبٍ على فقدان أو فراق ابنه أبداً كما جنح إلى ذلك أكثر المفسرين، بل أسف نبيٍّ يمثل أعلى سلطة روحية في زمانه، على ما صدر من خليفته سيدنا يوسف تجاه إخوته، مما يبدو انتصاراً لنفسه على إساءتهم إليه.

والقصة واضحة في القرآن الكريم وهي أن سيدنا يوسف عندما جاء إخوته إليه أول مرة، وبعدما جهزهم بجهازهم، وعندما همّوا بالعودة إلى ديارهم، عندئذٍ وضعهم في مأزق وطالبهم بأن يأتوه بأخٍ لهم من أبيهم. طلبٌ، بالواقع، دراماتيكي، إذ إنه هو أخٌ لهم من أبيهم!

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: 12/ 59-60].

اللافت للنظر في الأمر، وبقوة، عدم دهشتهم وعدم سؤالهم: «و ما أدراك أن لنا أخٌ من أبينا؟».

السبب في ذلك، ردةُ فعلٍ نموذجية صادرة عن اللاوعي.

ذلك اللاوعي الذي دُفِنَت في أعماقه جريمة التخلص من أخٍ لهم من أبيهم، أي سيدنا يوسف. ألَمُ إثمِ هذه الجريمة عبءٌ كبير على اللاوعي، لذا فهو يتهرب منه بالتناسي وبعدم إثارة الموضوع. وإن أُثِيرَ، فهو يسعى، تهرُّباً، لإغلاقه بأسرع ما يكون.

لذا، لم يناقشوا، بل تجاوبوا في الحال: ﴿ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

بذلك بدأت قسوة يوسف على إخوته، فقد جعلهم، في أعماقهم، بوضع نفسي غير مريح بإثارة مسألة الأخ من أبيهم. ومنع عنهم الكيل، وجعلهم في إرباك مراودة أخيهم عن أبيهم، يفكرون في ذلك طوال المشقة البالغة لقطع المسافة الشاسعة بين ضفاف النيل وفلسطين في صحارى وقفار، أيام قحط ومجاعة، والأكثر من ذلك: أنهم عائدون إلى أهلهم صفر اليدين!

إلى هذا الحد، تقبّل سيدنا يعقوب الأمر، بل وساهم في درس يوسف لإخوته، وذلك في تقريع

وإرباك أبنائه عند طلبهم بنيامين. ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ...﴿٦٤﴾﴾.

إن ما جعل سيدنا يعقوب أكثر تقبُّلاً للأمر وإسهاماً في درس يوسف لإخوته، ما لمسه منه من رأفةٍ، وقد زودهم بشيء من القوت وردَّ إليهم ـ من حيث لم يشعروا ـ بضاعتهم التي بها يُقَايضون الكيل، لتشجيعهم على العودة إلى مصر: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يوسف: 12/ 65-67].

بذلك فقد يسَّر سيدنا يعقوب عليه السلام لقاء يوسف وبنيامين على انفراد.

أما عندما عاد إخوة يوسف ـ بوضع نفسي مأساوي ـ إلى أبيهم ليُخْبرونه بسرقة بنيامين صواع الملك، وذلك بعد عذاب قطع المسافة الشاسعة بين ضفاف النيل وفلسطين، وللمرة الرابعة، في الصحارى والقفار، في مخاطر أيام القحط والمجاعة، صُدِمَ بقسوة يوسف تجاه إخوته، خاصةً أنه أدرك أنهم سيضطرون إلى مكابدة عذاب ومهالك قطع تلك المسافة الشاسعة مرتين أخريين، خامسة وسادسة، من غير طائل. وأكثر ما صدمه وأثار أسفه هو تلفيق تهمة سرقة الصواع؛ لعلمه أن بنيامين لم يسرق؛ لذلك فقد قال سبحانه متداركاً قارئ القرآن، كي لا يظنَّ بأن نبيَّه يوسف لفَّق وكذب انتصاراً لنفسه: ﴿...كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ...﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: 12/ 76].

سيدنا يعقوب عليه السلام ابن نبي، وعمه نبي، وجده نبي، وهو نبي ورأس الزعامة الروحية في زمانه. والأكثر من ذلك، هو إسرائيل[1]، ويوسف وإخوته هم بنو إسرائيل!

لذلك، فهو عليه السلام توَّاقٌ ليكون أبناؤه طليعة أهل الإيمان، بمثابة صفحة جديدة في تاريخ البشرية من السلام والتفاهم والاتفاق والاجتماع على الحق. ويريد ليوسف ـ وهو يعلم أنه خليفته في النبوة ـ أن يقود إخوته لتحقيق ذلك.

(1) قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره فتح القدير 1/ 91: اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعناه عبد الله، لأن «إسر» في لغتهم هو العبد، و«إيل» هو الله، قيل: إن له اسمين، وقيل: إسرائيل لقب له. والله أعلم.

أسِفَ على يوسف وابيضت عيناه من الحزن عندما أدرك أن يوسف قد أخذ منحى آخر، وأن صراع الأخوة لا زال قائماً.

سيدنا يعقوب عليه السلام نموذج للزعيم الروحي الذي، ولشدة وعيِه لهول يوم القيامة، ولشدة نكران ذاته وتعاطفه مع غيره يرجو الهداية للناس أجمعين في عالم من السلام والتفاهم.

بالمقابل، فإن سيدنا يوسف عليه السلام يمثل الزعيم الروحي المتبرئ مما تصبو إليه نفسه من خير، والعامل بناءً على ما هداه الله وعلَّمه وفهَّمه من حكمته في خلقه.

لقد علَّم الله سيدنا يعقوب عليه السلام وأخبره بما سيكون من أمر بنيه ﴿... وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾، ولكن إلى حد.

إذ لم يُعْلِمه، مثلاً، بأمر تهمة سرقة الصواع. لذلك فقد قال سبحانه: ﴿...كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿٧٦﴾﴾.

﴿...نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ... ﴿٧٦﴾﴾، أي سيدنا يوسف عليه السلام.

﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ ... ﴿٧٦﴾﴾، أي سيدنا يعقوب عليه السلام الذي هو ﴿... وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾، ﴿... عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ أي سبحانه.

فالموقف السليم، إذاً، وبشهادةٍ من الله ﴿...نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ... ﴿٧٦﴾﴾، هو موقف سيدنا يوسف عليه السلام بما فيه من حزم وصرامة.

أما تعاطف سيدنا يعقوب الزائد، والذي تجاوز حكمة الله في خلقه، ورغبته أن يكون ابنه على نهجه، فقد أَوْدَيا ببصره.

لذا فقد ارتد بصيراً عندما أُلقيَ على وجهه قميص يوسف.

فقد أدرك، من ريح القميص، أن ما صدر عن يوسف وخاصة تلفيق تهمة السرقة، لم يؤثِّر سلباً في مقامه عند رب العالمين. لا، بل على العكس، فقد استدل من ريح القميص أن يوسف على أحسن ما يكون من نقاءٍ وصفاءٍ ومن علو مقام عند رب العالمين. فلم يعد أي داعٍ للأسف. ولا أدل على ذلك من قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: 12/ 101].



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أنه:

يكفي منك التفكير بالسر العجيب الذي يجعل فئات من البشر، تتدرج من العشرات لتصل إلى الألوف المؤلَّفة، تهاب رجلاً واحداً منهم، إن كان **خليفة أو رئيساً أو حاكماً**، وتطيعه وتتحمل سلطته عليهم ومشقة تنفيذ أوامره!

ثم تجد من أصبح في موقع المسؤوليات العُليا، من **خليفة أو رئيس أو حاكم** تراه يصبح قطباً يهرع إليه أولو الشأن في كل لحظة وحين، لحلّ خلافاتهم وتضارب وجهات نظرهم.

والسر في ذلك أن الله سبحانه هو الوالي جل جلاله، وهو الذي يولي من يشاء الملك في أي مكان، تفكر في قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 3/ 26]. ألا ترى فيه أن الله سبحانه هو الذي يؤتي الملك لمن يشاء وينزع الملك عمن يشاء؟!

هذه الآية الكريمة ليست مجرد مقولة «دينية وعظية»، بل هي **قانون إلهي ذهبيّ يعبِّر عن حقيقةٍ تهيمن على الواقع هيمنة مطلقة**، هذه الحقيقة مفادها أن من أصبح في موقع المسؤوليات العُليا من ـ **خليفةٍ أو رئيسٍ أو حاكمٍ** ـ عليه أن يكون واعياً لأمور أساسية هي بالغة الأهمية.

أولها: إن عليه حسابٌ وسؤالٌ ووقفة بين يدي مالك الملك الذي جعله من أصحاب تلك المسؤوليات.

ثم عليه الانتباه لما سوف يتعرض له من مواقف دقيقة وحساسة، كما أنه سوف يقف أمام قرارات مصيرية، لذا ما أحوجه إلى نور الله ومدد الصلة به سبحانه، ولا مجال له أبداً أن ينقطع عنها، إذ إن أدنى خطأ في تلك المستويات، مهلك في عواقبه، على الألوف المؤلَّفة من الضحايا وعلى مدى قرون!

فالذي يصير في موقع المسؤوليات العُليا، هو في الأصل نفساً بشريةً لا مجال لتركها في ذلك الموقع، وما فيه من سُلُطات وإمكانيات هائلة؛ لأنها إن تركت على علّاتها مطبوعةً بطفولتها الأولى ومراهقتها وشبابها، ولم تصل إلى الانسجام مع أوامر الذي يؤتي الملك

لمن يشاء وينزع الملك عمن يشاء جل جلاله، عندها يستأثر من هو في موقع تلك المسؤولية ويحول الإمكانيات التي بين يديه لصالح نفسه، وينسى خطورة المهام المُوْكَلة إليه، لذا لا بد له من تحضير نفسه وتدريبها على إنكار الذات للتحرر من محدودية مرجعيتها، والتحول بها كلّية إلى الانسجام التام مع أوامر خالق الكون ونواميسه. وذلك كله بهدف حسن أداء المهام.

وقد بيَّن سبحانه لأصحاب المسؤوليات العليا السبيل إلى ذلك، كرماً منه، في كتابه، من خلال أنبياء كانوا إضافة لمهام النبوة ملوكاً وحكاماً، ومنهم سيدنا داود عليه السلام الذي خلَف طالوت في المُلْك.

سيدنا داود عليه السلام كباقي الأنبياء شديد التعلق بالله والافتقار إليه وإلى طلب رضاه، لا يطيق وحشة الانقطاع عنه ولو ثانية، لذلك فهو شديدٌ في مراقبة نفسه ومحاسبتها على كل صغيرة وكبيرة، ولعل ذلك سببُ فزعه عليه السلام عندما جاءه خصمان يحتكمان عنده، ودخلوا عليه بشكل مفاجئ ـ دون استئذان ـ والأهم من ذلك من على سور المحراب الذي كان جالساً به وليس من بابه ـ وهو عليه السلام الذي عانى من قومه في منازعته على ملكه ـ لذا وللحظات فزع وظن أن ملكه قد ذهب وأن ثمة خطر عليه، ولكن عندما عرف مرادهما وأنهما دخلا عليه ليحكم بينهما سارع وحكم بينهما، ولكن بعد حكمه لأحدهم ظن أنه كان متسرعاً في ذلك الحكم، وأن عليه التريث وعدم البت بالحكم قبل استكمال المعلومات اللازمة عندها انتبه وعاد مستغفراً الله سبحانه وهذا ما تراه جلياً واضحاً من هذه القصة التي بينها سبحانه في قوله:

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: 38/ 21-26].

الآيات الكريمة التي تشرفنا بالوقوف عندها، آياتٌ عن نبي حاكمٍ وقائدٍ للجيوش، أي سيدنا داوود، الذي لم يسبقه بذلك نبيّ آخر. ولم يخلفه بعده سوى ابنه سيدنا سليمان عليه السلام فحريٌّ بأصحاب المهام العليا إذاً التشرُّف بتتبع هذين النبيين الكريمين في القرآن الكريم. كطالب الدراسات العليا الذي يتبع أستاذه من قاعة محاضرات إلى أخرى. إذ إنه سبحانه ـ وقد يسَّر القرآن للذكر ـ فقد جمع معلوماتٍ استثنائية تتعلق بالحكم الفعلي وعلى المستوى العالمي في الآيات التي ورد فيها ذكر هذين النبيين الكريمين. ثم في ذكر نبينا عليه الصلاة والسلام الذي كان نبي حاكماً وقائداً للجيوش.

و يمكن لكل من جعله سبحانه من أصحاب المسؤوليات العليا أن يتعلم من قصة سيدنا داود عليه السلام:

1 – أن الملك بيد الله لذا ﴿... وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: 38/ 24]. عندها عاد سيدنا داود تائباً مستغفراً لعلمه ويقينه حقيقة: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[آل عمران: 3/ 26].

2 – وأن أصحاب المسؤوليات العليا لابد لهم من تجردٍ وحيادٍ وتريثٍ وضبطٍ للنفس، وخاصةً مراقبة لله، فإن كان سيدنا داود عليه السلام، وهو قدوةٌ، قد اضطرب أيّما اضطراب من أجل الحكم في نعجةٍ، وهو ليس بشيخ عشيرة صغيرة يحكم بين الرعيان، بل ملكٌ استثنائي و﴿خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ص: 38/ 26]. فكيف إذاً الاضطراب عند وعي هول السلسلة الهندسية لمنتكسات سوء الحكم في الزمان والمكان؟

3 – وأن لا مجال لمن هم في المواقع الحساسة للمسؤوليات العليا، الوقوع في تلك الأخطاء الخطيرة التي أشار إليها سبحانه في كتابه؛ إذ إن أخطاءهم تنعكس على الألوف المؤلفة من الضحايا وعلى مدى قرون.

ولا مجال أبداً لأي نقصٍ عندهم في المؤهلات، بل لا بد لهم ـ كذلك ـ من إمكانياتٍ ومؤهلاتٍ استثنائية لمعرفة حقيقة الحكم الفعلي، وللقيام بمهامهم العظيمة. وهذا لا بد له

من مدد النور الإلهي والصلة بالله الدائمة، مع وعي دائم للهيمنة الإلهية المطلقة في كل ما يتعلق بالملك والمناصب.

أنبياء الله هم أصحاب مهامٍّ عظيمةٍ وهم على وعي تام أنَّ كل ما آتاهم الله به هو حصراً لتحقيق تلك المهام الموكلة إليهم والعمل على توظيف العطاء الإلهي بالطريقة المثلى، لذا فهم قدوة لكل من جعله سبحانه **خليفة أو رئيساً أو حاكماً**.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير إن:

أردت التقدم في فهم أيّة رسالة أودعها الله سبحانه في كتابه الكريم، عليك التركيز بطريقة متواصلة على الوجهة عينها التي يريدها لك سبحانه اتِّباعها؛ لأن هذه الوجهة هي منهج في فهم آيات كتاب الله، وهذا المنهج هدفه الوصول إلى المقصد الإلهي أو بعبارة أوضح:

البحث عن بيت القصيد.

عملية البحث عن بيت القصيد تبدأ بالنظر إلى الشاهد القرآني المدروس على أن فيه كَمّاً عظيماً من معلوماتٍ استثنائية تستوجب منك منهجيةً، وتفكُّراً للتعرف تدريجياً على مغزاها وعبرها، والارتقاء إليها ثم تمثُّلها وتطبيقها. وليس النظر إلى الشاهد القرآني المدروس كمجرد إخبار بما جرى أو بما سوف يجري.

البحث عن بيت القصيد هو منهجٌ قائمٌ على سؤال مفاده:

«ماذا يريد منّا سبحانه أن نفهم من هذه الآية وما هو المقصد الإلهي منها؟».

إذ لا مجال في حسن تدبّر القرآن الكريم لاعتماد منهج قائم في حقيقته على سؤالٍ من نمطِ: «ماذا تراني أفهم من هذه الآية؟، أو «ماذا يُفْهَم من هذه الآية؟» .

فهذا المنهج يفتح أمامك الباب واسعاً للجنوح بعيداً عن المقصد الإلهي.

في رسالتي هذه أبين لك بعض الشواهد القرآنية التي إن نظرت إليها من خلال بحثك عن بيت القصيد زالت الإشكالات التي وقع فيها الكثيرون ممن وقفوا عندها، ولم يسألوا أنفسهم ماذا يريد سبحانه أن نفهم من هذه الآية؛ لذا غاب عنهم بيت قصيده؟

أولها:

قوله تعالى من سورة [ص]: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣﴾ لقد أشكلت هذه الآية الكريمة على الكثيرين، ولفهمها لابد لك أن تنظر إلى الموضوع المثار في هذه الآية بكامل واقعيته، ويبدأ ذلك:

أن تعلم أولاً أن سيدنا سليمان وُلِد في عز مُلك أبيه سيدنا داود عليهما السلام، ليرثَه وليملك بعده عزاً أعظم كما في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النمل: 27/ 16]. في تلك الظروف التي أوتي فيها

سيدنا سليمان من كل شيء عُرِضت عليه، هو، وله، أفخر الجياد، ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴾ [ص: 38/ 31] بما ترمز إليه من عزٍ وبهاء وثراء، كما يكون لملوك وأمراء وأثرى أثرياء الماضي والحاضر. وجُعلت تجري بأقصى سرعتها في استعراضٍ بهيٍّ لإظهار طاقاتها في المعارك.

فاستحوذ جمال وبهاء ذلك الاستعراض عليه.

ولكنه عليه السلام وكما وصفه سبحانه: ﴿...نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: 38/ 30]، وقد جُبِلت نفسه بالصلة بالله وتعلَّقَ قلبُه به، فإنه أحسَّ بوحشة الانقطاع عنه سبحانه ولو للحظات، فتذَكَّر، فنَوَّرَ الله بصيرته وأنطقه بإحدى درر القرآن: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [ص: 38/ 32]. حيث شخَّصَ نقطة ضعف خطيرة في الإنسان ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: 100/ 8]، يُستَدرَج بها إلى الهاوية.

إذ يتلاشى حذر الإنسان أمام ما يبدو له خيراً، ويندفع إليه ساعياً بكل قواه حتى يحظى به.

لقد كان سيدنا سليمان، بصفته نبيٌّ، أَوْلى من يكون واعياً لحقيقة ذلك، لذا قال: ﴿... إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ...﴾ [ص: 38/ 32].

وما كان منه، إلا أن سارع بتأديب نفسه ليكون قدوة لغيره، وذلك بالتحول من موقع المَلِك الذي يتنعَّم بملكه، إلى موقع العبد لمالك الملك جل جلاله، ليظهر كأدنى الناس في السلَّم الاجتماعي، أي كالسائس الموكل بتنظيف الخيل مسحاً للاعتناء بها، وصار، إنكاراً لذاته، ولأي تميُّزٍ اجتماعي عن غيره، يمسح سوقها وأعناقها.

فلا خير في «خير» يَشغل القلب عن الله.

وسارع سيدنا سليمان عليه السلام، إذ إنه أواب، لتدارك خطأ الانشغال بحب الخير، بالتواضع وإنكار الذات ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾[ص: 38/ 33].

و ليكون عليه السلام بذلك التبرُّؤ من الحول والقوة وبالافتقار إلى الله، لائقاً بذكره في الوقت الذي يذكره فيه الأنبياء والصالحون. خاصة أن سيدنا داود والذي كان سيدنا سليمان خليفته في النبوة قال عنه سبحانه ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾ [ص: 38/ 18]؛ إذ ما أحوج المرء إلى ذكر الله في العشيّ للعودة إلى أنس وطمأنينة وسكينة ونور القرب منه

سبحانه، بعد إذ أُثْقِلَت نفسه وأظلمت بما توغَّل فيها تدريجياً من مشاغل الدنيا والناس طوال نهاره، ولو كانت تلك المشاغل «خيراً». ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾ [الكهف: 18/ 28].

ثانيها:

ومن الشواهد القرآنية التي إن نظرت إليها عند بحثك عن بيت القصيد زالت الإشكالات التي وقع فيها الكثيرون ممن وقفوا عندها هي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: 38/ 34].

الذي أشكل بصورة خاصة، هو الجسد. والسبب الأول لذلك الإشكال، هو اعتماد المفهوم البشري التقريبي لتلك الكلمة، حيث إنها مرادف لكلمة «جسم».

الصواب: هو التجرد عن المفهوم البشري للكلمة تجرداً تاماً، والنظر إليها كما جاءت في النص الشريف.

فقد وردت تلك الكلمة في أربعة مواضع حصراً:

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: 7/ 148].

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ [طه: 20/ 88].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 21/ 7-8].

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: 38/ 34].

جليٌّ من شاهدَي قوم موسى عليه السلام، أن المقصود بـ﴿عِجْلًا جَسَدًا ﴾: ليس رسماً لعجل على لوح، أو رسماً نافراً كما كان شائعاً آنذاك. وإنما **كتلة مادية صماء** ثلاثية الأبعاد يمكن رؤيتها من كافة الزوايا، وعلى شكل عجل.

هذا المفهوم القرآني عن الجسد **ككتلة مادية صماء** ثلاثية الأبعاد، يفسح المجال لفهم الشاهد الكريم عن الأنبياء، أنهم لم يُجْعَلوا كالأصنام مادةً صماء لا تأكل.

بذلك، نفهم أن الجسد الملقى على كرسي سيدنا سليمان عليه السلام ليس سوى كتلة

مادية صماء. وقد تكون إحدى التماثيل التي ذكرها سبحانه بقوله:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ [سبأ: 34/ 13].

وبالنظر إلى الأمر بكامل واقعيته، نستطيع التقدم فيه: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: 38/ 34].

فكرسي سليمان عليه السلام، لا بد أن يكون ذاك الكرسي المخصص له في قاعة المُلْك، وذلك الكرسي في صدر تلك القاعة، التي لا بد أن تكون عظيمةً. إن كانت عظيمة فهي بالضرورة طولانية، وذلك لصعوبة تغطية ـ آنذاك ـ أي مساحة تتجاوز عرضاً محدداً. هذا بالإضافة إلى الاضطرار لأسباب إنشائية جعل فتحات الإضاءة والتهوية عالية وضيقة.

وصدر القاعة بالضرورة في جهتها العرضانية، هذا مما يجعل الكرسي بعيداً عن مدخلها، وهذا المدخل هو غالباً في صدر فسحة سماوية واسعة.

و بالطبع، وبما أن ذاك الكرسي مخصص للمَلِك، فهو يرمز له، ولا يجرؤ أحد الجلوس عليه.

بذلك، وما إن دخل عليه السلام تلك القاعة بضوئها الخافت من ضوء الصحن المبهر، ولمح عن بعدٍ ما يشغل كرسيه، إلا وتسارعت الخواطر في ذهنه باتجاه الاستيلاء على ملكه، وكل ما يترتب على ذلك. إلى أن أدرك أن ذاك الذي رآه لم يكن سوى جسد...

ولكنه عليه السلام من خيرة عباد الله الذين خصَّهم بالمدح ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 38/ 30]، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: 38/ 40]. لذلك، وقد جُبِلَت نفسه بالصلة بالله، فقد أحس بوحشة الانقطاع عنه سبحانه في تلك الثواني، فما كان منه إلا أن سارع بالعودة إلى ربه مستغفراً ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ [ص: 38/ 35]. لأنه عاش في تلك الثواني، فقدان ملكه باستيلاء من سواه عليه، وبذات الوقت: السبيل لاستعادته.

ثم عاد قلبه وعقله إلى الله، وبذلك عاد إلى حقيقة: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: 3/ 26]. عندها أدرك أنه كان ـ فيما سبق ـ غافلاً عن تلك الحقيقة، فاستغفر لكل تلك الغفلة عن الهيمنة والمشيئة الإلهية المطلقة في توليته سبحانه وحده أياً كان على أيٍّ

كان من خلقه. وكأن مُلْكَه تحصيل حاصل وأمر مفروغٌ منه ولأنه وُلِد في عز مُلْك أبيه، وصار بعده مَلِكاً.

و تحول من تلك الغفلة مصححاً موقفه، أولاً، بالافتقار إلى الله سائلاً: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ [ص: 38/ 35]. وزاد في سؤاله: ﴿مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: 38/ 35] وهذه الزيادة ما هي إلا رحمةً لمن بعده:

إذ إنه عليه السلام أدرى بقومه وبأفعالهم وبأقوالهم منذ أيام سيدنا موسى،

و بحسب سِفر الملوك، فإن سيدنا سليمان عانى من منازعة قومه على ملكه، ابتداءً من أخيه من زوجٍ لأبيه قبل أمه.

أما الذين من بعد سيدنا سليمان، فقد مُنع عنهم، فِعلاً، مُلْكه بدعوته، فقد انشق حال وفاته إلى مملكتين.

فكيف لو لم تُمْنع عنهم تلك الإمكانيات العظيمة لذلك المُلك، وقد عبدوا بعْلاً أيام سيدنا إلياس، ووصل بهم الأمر إلى أن ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾[البقرة: 2/ 102]!؟

أليس النظر إلى الشاهدين الشريفين: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾[ص: 38/ 33] و﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 38/ 34] بكامل واقعيتهما، كافياً للتقدم كثيراً في تدبرهما بحثاً عن بيت القصيد، والوصول إلى الرسالة الإلهية فيهما.

ثالثها:

ومن الشواهد القرآنية التي إن نظرت إليها من خلال بحثك عن بيت القصيد زالت الإشكالات التي وقع فيها الكثيرون ممن وقفوا عندها، هي قصة سيدنا سليمان عليه السلام وملكة سبأ.

فقد أُخبِرَ سيدنا سليمان عن ملكة سبأ ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ...﴿٢٣﴾﴾، وليست أيّة امرأة، بل امرأة ﴿...وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: 27/ 23]، ولكنها ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: 27/ 24].

فما كان من سيدنا سليمان إلا أن أرسل إليها برسالةٍ ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

﴿ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ٣١﴾ [النمل: 27/ 31]. أما ملكة سبأ فإنها وبكثير من الهدوء والوقار والاحترام، قرأت تلك الرسالة على قومها: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ٢٩﴾.
[النمل: 27/ 29] وبكثير من الحكمة والسياسة والدبلوماسية استشارتهم ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ٣٢﴾ [النمل: 27/ 32]. وكان جوابهم: ﴿... نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٣٣﴾ [النمل: 27/ 33] وهذا الجواب هو شهودٌ منهم على ما سبق ورأوه عندها من حكمة ودراية عميقة في الحكم. وهو تماماً ما يتسم به رأيها الذي هو أبعد ما يكون عن السذاجة، بل انعكاس لخبرة أجيال ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤﴾ [النمل: 27/ 34]. وقررت بمنتهى الذكاء والدبلوماسية إرسال هدية مَلَكية، لكسب الوقت، وللتزوّد بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن الطرف الآخر، وعلى أمل تغيير موقفه، خطوة خطوة.

لم ينطلِ ذلك على سيدنا سليمان، فاضطرت للسفر إليه.

و بترتيبٍ من **منزِّل القرآن سبحانه، والذي سبق علمُه كل شيء**، أُتِيَ سيدنا سليمان بعرش ملكة سبأ على عظمته وصعوبة نقله قبل مجيئها، ليبين لها القدرات الخارقة التي جُعِلت له.

وأراد أن يكون ذلك التحدّي حصراً لها، عسى أن تعترف بإلهِهِ الذي آتاه تلك القدرات الخارقة، فتهتدي، لذلك فقد نكَّر عرشها.

بحيث تكون هي الوحيدة القادرة على التعرف عليه من تفاصيل فيه هي أدرى بها.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ...﴾؟ [النمل: 27/ 42].

أجابت باختصار شديد جواباً دبلوماسياً: ﴿... كَأَنَّهُۥ هُوَ... ٤٢﴾ ورغم معرفتها التامة به وأنه هو عرشها، كابرت ولم تعترف ولم تنفعها عجيبة الإتيان بعرشها، فتهتدي. فقد ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ٤٣﴾... [النمل: 27/ 43] ثم استمرت مراسم الاستقبال:

ودُعِيَت ملكة سبأ للدخول إلى الصرح ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾.

وعندما رأت ذلك الصرح حسبته ماءً ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾.

وكشفت عن ساقيها حتى لا يبتل لباسها الملكي ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ عندما قال لها: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ... ٤٤﴾! [النمل: 27/ 44] وعند هذا الخطأ الذي ارتكبته، أي: عندما

لم تميز بين ما حسِبتُه لجةً وما هو بلَّور! وفي تلك اللحظة تحررت بصيرتها عن حجبه وظلماته، مما سمح، عندئذٍ، لسرعة بديهتها وحكمتها وذكائها الاستثنائي فهْمَ الإشارة:

إذ كيف لي ادِّعاء التمييز بين الحق والباطل في ديني وسجودي للشمس، ولم أُميِّز بين ما حسِبتُه لجةً وما هو بلَّور!

وقد خُدِعَ بصري، فكيف لا أكون مخدوعة في بصيرتي؟!

... أيُّ ضلالٍ كنت فيه! ﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ...﴾!.

﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

فصارت تسجد لله رب العالمين وحده، لتكون من الساجدين ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

[القلم: 68/ 42-43].

جليٌّ في الشواهد الثلاثة التي تشرفنا بالوقوف عندها، أن بيت القصيد منها متعلق بأمور أساسية وبالغة الأهمية في **الخلافة والرئاسة والحكم، وعلى المستوى الأقصى والأعلى لها عالمياً**.

كل ما ورد عن سيدنا سليمان، في كتاب الله هو كنزٌ من كنوز القرآن العظمى مُنِع عن كثيرين ممن وقفوا عنده. إذ لم يجتهدوا ارتقاءً في تدبره، وافتقاراً لِما يريده الله لنا من فهمٍ نفهمه ، بل أسقطوا فهمهم على تلك القصص العظيمة. فمُنِع عنهم فهم ما يريد سبحانه أن نفهمه أيَّما منع، وغاب عنهم تماماً بيت قصيده، وخاصة ما جاء في سورة النمل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 27/ 30]؛ إذ إن الوصول إلى بيت القصيد في هذه الآية الكريمة يفتح أمامك باب من أبواب علوم الخلافة التي جعلها سبحانه للخاصة من عباده.

وأخيراً:

هناك قصص في القرآن الكريم مثل قصة السامري والعجل مع سيدنا موسى بيت القصيد منها هم أهل الكتب السماوية، والله أعلم. فهي لدى عامة المسلمين يلفها الغموض وعدم وضوح المقصد الإلهي منها، ولكنها أمور واضحة بالنسبة لليهود وبني إسرائيل وخاصة

الحاخامات الكبار، وكأنها قصة مختزلة لتبين لهؤلاء الناس عظمة القرآن، وأنه يعرف عنهم كل شيء.

الفكرة أن هناك أموراً قد تكون غامضة لدى إنسان مسلم ولكنها لدى أصحاب الكتاب السماوية واضحة جداً وكأنها قصة مختزلة يخبر بها سبحانه عنهم. لذلك نرى أن كثير من اليهود بسرعة ومباشرة يؤمنون بالله تعالى. ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: 26 / 197].



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

هناك علوماً تركها أصحابها ضمن كتب مقروءة بحروف وأسطر....

وهناك كتباً أخرى جعلها أصحابها ـ حين لم يجدوا من هو أهل لها ـ ضمن طلاسم حفظاً لها من الضياع، أو ضمن قصص شعبية أو قصص خيالية، وأخرى وضعت ضمن ألعاب ظاهرها أعداد ولكنها علوم حقيقية. وهذه الكتب الأخيرة تركت لمن هو أهل لها ويستطيع فك رموزها وحل أسرارها.

من يتابع مثل هذه الكتب يجد أن كثيراً من الألعاب وخاصة القديمة منها ليست للعب، بل لشيء آخر، وهذا الشيء هو من طريقة تفكير القدماء الذين لديهم إحساس بالمسؤولية الحضارية، فعامة الناس ليس عندهم ولا يخطر على بالهم ذلك، ولكن هناك طبقة تفكر بالمسؤولية الحضارية، والإسلام هو حضارة على أرقى مستوى.

وكمثال على ذلك، هناك لعبة كان يلعبها أطفال دمشق اسمها (إدريس) وهي عبارة عن رسم خطوط على الأرض متقاطعة فيما بينها لتشكل تسع مربعات متساوية، في كل طرف منها ثلاثةُ مربعات، وفي الوسط مربع واحد، حيث كان الأطفال يقفزون على قدم واحدة متنقلين بين هذه المربعات وهم يدفعون بقدمهم قطعة بلاط صغيرة، والفائز هو من يمر فوق كل المربعات حتى آخرها دون أن تمس قطعة البلاط الصغيرة حدود أي مربع مر عليه.

هذه اللعبة والتي اسمها (إدريس) ما هي في الحقيقة إلا الوفق المثلث والذي ينسب إلى سيدنا إدريس عليه السلام، ودوران الأطفال حوله له طرق عدة منها أن يمر على المربعات الفردية وهي: 1،3،5،7،9 أو المربعات الزوجية وهي: 2،4،6،8 أو المربع الأوسط، والسعيد الموفق من الأطفال من يربح في لعبه مربع الوسط: 5 وهو أهم مربع في الوفق المثلث[1].

---

(1) راجع رسالة الهندسة المقدسة.

4	9	2
3	5	7
8	1	6

الوفق المثلث

أيضاً من يتابع مثل هذه الأمور يجد أن كثيراً من القصص خاصة القديمة ليست لتسلية الأطفال، بل لشيء آخر، وهذا الشيء ـ كما ذكرت لك ـ هو من طريقة تفكير القدماء الذين لديهم إحساس بالمسؤولية الحضارية، منها القصة المشهورة قصة علي بابا والأربعين لصاً وهي إحدى أشهر القصص الخيالية المعروفة، التي تدور أحداثها حول حطاب بسيط يدعى علي بابا يسمع بالصدفة كلمة السر التي تفتح باب المغارة التي يخبئ بها عصابة لصوص كنوزهم. وبفضل كلمة السر (افتح يا سمسم) تمكن علي بابا من الحصول على الكنوز المخبأة في تلك المغارة ووزعها على الفقراء.

هذه القصة ـ والله أعلم ـ قد تكون إشارة لمسجد في بلاد الشام يسمى مسجد الأربعين، شيد على مغارة في أعلى جبل قاسيون وفيه إشارة لما جاء في حديث الأبدال، الذي رواه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلاً كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ» [مسند أحمد: 854].

مغارة هذا المسجد تشتهر بين أبناء دمشق بأن من توجه إليها وفي قلبه أمنية قد يحقق الله تعالى له أمنيته، وهذا هو الكنز، ولكن لابد له ليحظى بهذا الكنز أن يتوجه إلى ذلك المسجد المبني فوق المغارة أربعين يوماً متتالية؛ ليصلي في تلك المحاريب الأربعين، والتي يتفرد بها

ذاك المسجد عن غيره من كل مساجد العالم الإسلامي التي لها محراب واحد، أي: كل يوم من الأيام الأربعين يصلى في أحد هذه المحاريب؛ ليحظى بكنز تحقيق أمنيته. وعليه الذهاب لهنآك وهو يردد ذكراً خاصّاً هو: بسم الله، بسم الله حتى يفتح الله عليه كنوز الإجابة في تلك المغارة.

والآن سأترك لك أن تبحث في أمر لا يفعله إلا أهل الشام، وهو أنه من المرفوض تماماً عندهم أن توجه باطن كفيك في وجه أي شخص تعرفه أثناء حديثك معه حتى إنه من المتعارف عليه حين تقول خمسة، وهي عدد أصابع كل يد من يديك، أن تتبعها بقولك (في عيون الشيطان) وهنا سر من أسرار التصريف، لم يبقَ منه إلا هذا الأمر الذي حدثتك عنه، وهو رسالة جعلها أصحابها ضمن طلاسم حفظاً لها من الضياع حين لم يجدوا من هو أهل لها، وتأكد أنها ليست قصص شعبية أو خيالية بل حقيقتها علوم تركت لمن يستطيع فك رموزها وحل أسرارها.

وأخيراً:

هناك لعبة انتشرت في أوربا اسمها التاروت، وهي في حقيقتها ليست لعبة للتسلية، بل هي مسؤولية حضارية، لم يجد أصحابها من هو أهل لها، لذا جعلوها ضمن أوراق لعب، وأنصحك إن لم يكن لديك ثقافة المسلمين الغربيين (أي أوربا وأمريكا) أن لا تكمل هذه الرسالة؟؟

التاروت يسمى الآن لعبة فتح المستقبل وسابقاً كانت أوراقه تستعمل مثل لعبة أوراق الشدة المعروفة لدينا.

إن تفكرت بطريقة رقمية تجد ظاهراً أنها مجموعة أوراق لعب مؤلفة من 78 ورقة، ولكن توزيع هذه الأوراق ضمن مجموعات شيء لافت للنظر، ويطابق في تعداده علوماً في الإسلام وسأبين لك جانباً من ذلك:

أولاً ـ توزيع أوراق التاروت ضمن أربع مجموعات والخامسة:

78 هو عدد أوراق التاروت كاملة مقسمة إلى:

4 مجموعات ومجموعة 1 ، أي: 5 مجموعات

14 هو عدد كل مجموعة من المجموعات الـ 4

22 هو عدد المجموعة 1 أي: الخامسة

إذاً التاروت = $4 \times 14 + 22 = 56 + 22 = 78$ أي أن:

التاروت = $4 + 1 = 5$ (أربع مجموعات + مجموعة واحدة = خمس مجموعات)

أربع مجموعات والخامسة كما في الإسلام $4 + 1 = 5$

بني الإسلام على خمسة 5 أركان، أي: إن الإسلام بني على المخمس الذي هو خير ما يجسد النسبة الذهبية.

4 أركان مرتبة كما يلي بازدياد أهميتها: الحج، الزكاة، الصوم، الصلاة، هذه الأربعة لا غنى عنها؛ ولكنها غير مجدية بلا ركن:

1 وهو «الخامس» وهو الأول بالأهمية أعني الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)،

5 خمسة أركان؛ أولها: الشهادة، وهي:

1 من الأركان الـ 5 وهي بمثابة الرأس من الجسد الذي له 4 أطراف.

الجسد دون الرأس هو لا شيء، وهذا الترتيب في جسد الإنسان جعل الله فيه أبعاداً كونية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

وفكرة 4 مجموعات، ومجموعة 1 ، أي 5 مجموعات تجدها في التاروت

ثانياً ـ توزيع أوراق التاروت ضمن أربعة أركان وركن خامس:

هناك أهم عبارة في الإسلام هي شهادة: لا إله إلا الله أحرف هذه الشهادة العظيمة هي:

ل ا ا ل هـ ا ل ا ا ل ل هـ = 12 حرف.

تكرر حرف ل 5 مرات

ل+ ل+ ل+ ل = 4 مرات ل تجدها في أربعة أركان التاروت

ل = 1 مرة أي الخامسة تجدها في الطرف كما في الشكل التالي:

ل	ا	ا	ل
1	2	3	4
❖	❖	❖	❖
هـ 12 ❖			❖ 5 هـ
ل 11 ❖			❖ 6 ا
❖	❖	❖	❖
10	9	8	7
ل	ا	ا	ل

ثالثاً: توزيع أوراق التاروت ضمن أربعة أركان هي الصغرى وركن خامس هو الأكبر

الأركان الصغرى هي أربعة أركان:

14 + 14 = 28 ورقة

14 + 14 = 28 ورقة

وركن خامس وهو 22

فإن علمت أن جسم الإنسان مركب على النسبة الذهبية، وفيه أمور ليس لها معنى سوى الرقم مثلا:

اليد اليمنى فيها 14 سلامية كذلك اليد اليسرى فيها 14 سلامية

القدم اليمنى فيها 14 سلامية وكذلك القدم اليسرى فيها 14 سلامية

جمجمة رأس الإنسان مؤلفة من 22 قطعة عظمية.

والآن أوراق التاروت فيها:

14 + 14 = 28 ورقة تمثل اليدين.

و 14 + 14 = 28 ورقة تمثل القدمين،

و22 ورقة الكبرى للرأس. يكفي أن ننظر إلى العظام؟

وبالتالي 56 ورقة لـ 4 أعضاء (يدين وقدمين)

و22 ورقة للخامس 1 (الرأس).

4 + 1 = 5 أربعة أركان والخامس، 56 + 22 = 78

رابعاً ـ توزيع أوراق التاروت حسب الطبائع الأربعة والركن الأكبر الخامس:

14 + 14 = 28

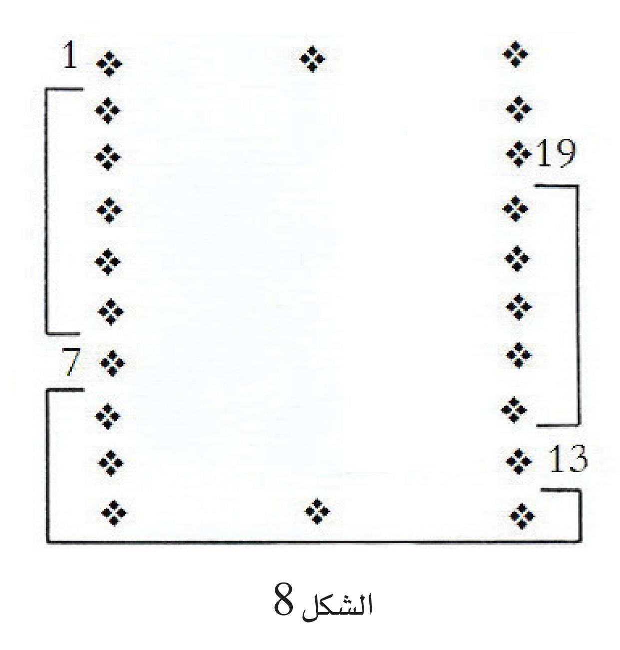
و 14 + 14 = 28

28 + 28 = 56

الـ 56 ورقة في التاروت تنقسم حسب الطبائع الأربعة إلى نار - تراب - هواء - ماء، (وهناك رسالة خاصة عن الطبائع الأربعة تجدها في رسالة علم الترياق الألكيمي).

السيف يمثل الهواء، الدينار يمثل التراب، الخشب البستوني يمثل النار، والكأس يمثل الماء وهذا ما تجده في رسومات واضحة على ورق التاروت.

أما الركن الأكبر في التاروت فهو على صلة وثيقة بقصة سيدنا موسى والخضر في سورة الكهف، فكما ترى في الشكل (8) الذي نقاطه تمثل الركن الخامس المؤلف من: 22 ورقة من أوراق التاروت.

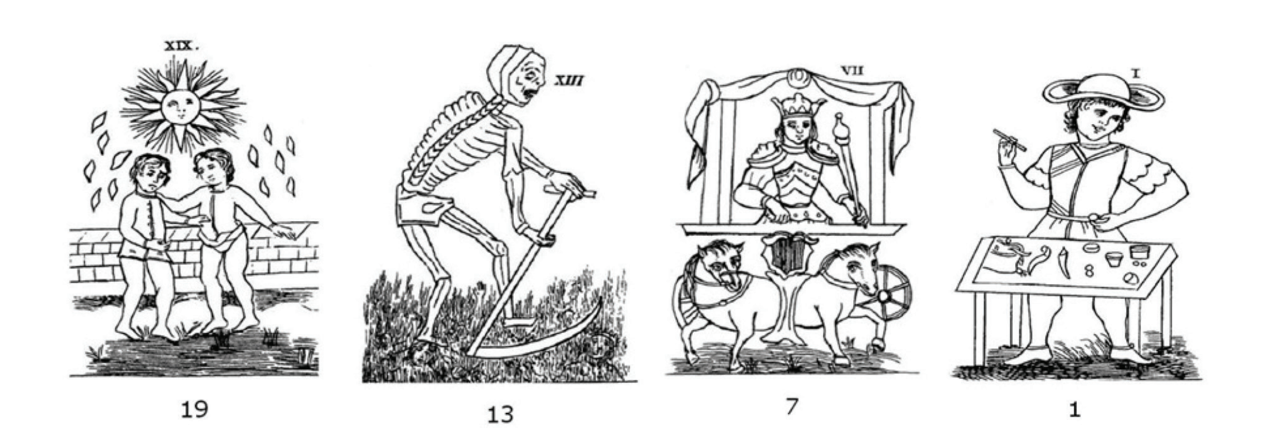


الشكل 8

الآن خذ رقماً، اقفز فوق 5 نقاط وخذ الرقم السادس كما في سلسلة 6 = 1 + 5 والتي رأيتها في رسالة سمع الله لمَن حمده، وإن تابعت كما سبق وفعلنا:

نقفز فوق 5 نقاط أخرى ونأخذ الرقم السادس كما في سلسلة: 6 = 1 + 5 فنحصل على الأوراق:

1 ، 7، 13 وأخيراً 19 والتي تراها في الرسم التالي:



الورقة رقم 1 تمثل الحكيم (أي سيدنا الخضر)

الورقة رقم 7 تمثل ملك البحر Neptune (أي الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً)

الورقة رقم 13 هي ورقة الموت (أي قتل الغلام).

الورقة رقم 19 تمثل شمساً (قل كنزاً أقول لك ذهباً قل ذهباً أقل لك شمساً، أي اليتيمين أمام جدار الكنز).

خامساً ـ توزيع أوراق التاروت كلها: الأركان الأربعة والخامس:

التاروت لافت للنظر، وهنا تأكيد أخير أن التاروت ليس لعبة للتسلية، بل هو مسؤولية حضارية لم يجد أصحابها من هو أهل لها؛ لذا جعلوها ضمن أوراق لعب، ولعل أهم شيء في التاروت هو مطابقة أوراقه الـ 78 لعدد الأحرف النورانية الـ 78 والتي أصلها 14 حرف (أي التي استعملها سبحانه)

وهنا الدليل على ذلك:

التاروت = 56 + 22 = 78

78 ورقة تقابل 78 حرفاً هي فواتح القرآن. هؤلاء الـ 78 حرفاً هم 14 حرفاً من الأبجدية، أي نصف الأبجدية.

هؤلاء الـ 14 حرفاً مجموعون في: اليد اليمنى التي تمثل:

الـ 4 أماكن المقدسة الأزلية (دمشق، القدس، طور سيناء، مكة المكرمة)

والـ 1 الخامس الذي تقدس بوجود الإنسان الكامل فيه (المدينة المنورة)

وهناك فكرة قد تجدها في التاروت ـ والله أعلم ـ أن فيه الخصائص الرقمية لكتاب سيدنا إدريس عليه السلام، والدلائل على ذلك تجدها في القرآن الكريم والذي هو شامل لكل الشرائع السابقة. (وهذا إن أذن الله لك بذلك).

وسأكتفي بهذا القدر من الحديث عن التاروت؛ لأن العلوم التي فيه لا حصر لها. والحمد لله رب العالمين.

اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

لا بدَّ من إدخال الملائكة في معرفتك وعلمك إن أنت نظرت من منظار الحقيقة، فهُمْ شيء أساسي في كل ما حولنا، وكل شيء في هذا الكون موكَّل فيه ملائكة عليهم السلام، ولهم وجود وحضور في حياة الإنسان، وذلك كله بترتيب إلهي، والأمر أولاً وأخيراً يعود إليه سبحانه.

في رسالتي هذه أبين لك مستعيناً بالله جل جلاله جوانب من حقيقة الملائكة وعملهم وحضورهم في عالمنا نحن البشر عالم الزمان والمكان، ثم أهمية الملائكة في طلب العلم، وأخيراً: سجود الملائكة لسيدنا آدم عليه السلام.

حقيقة الملائكة:

ولكي تعي حقيقة الملائكة الكرام، لا بد لك أن تتجرد عن نفسك، وألَّا تسقط عليهم أحوال البشر، حالنا نحن البشر يختلف جذرياً عن حالهم عليهم السلام، وهم مختلفون عنا بكل شيء، لأنهم مخلوقون من النور، كما قال عليه الصلاة والسلام: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» [صحيح مسلم: 5314]. ولا بد لي من تذكيرك بأن النور غير الضوء، النور: لا مادي ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...﴾ أما الضوء فهو مادة يمكن قياسها وحسابها، وإن بحثت عن النور في كتاب الله تجد أنه بشكل متواصل مرتبط بالعلم والهداية. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: 4/ 174].

وإن بحثت عن حقيقة الملائكة من استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يمكن أن تصل إلى تصور واضح عنهم، وتستنتج أنهم لا ينتمون إلى عالمنا نحن البشر، إذ ليس عندهم ولادة وطفولة، أو شباب وشيخوخة.

وهم مخلوقات متوقدة لهم طبيعة نورانية، وعندهم ذكاء خارق يفوق التصور ولا يمكن أن نقارنه بما عند البشر، ولا يوجد حدود لفهمهم، وأي معلومة مهما كانت عالية يفهمونها بسرعة الضوء. يتعلمون ويزدادون علماً بشكل متواصل، وكلما ازدادوا علماً زاد وعيهم لله سبحانه.

وهُم ـ عليهم السلام ـ جديّون وتبعيتهم لله سبحانه مطلقة، رضا الله رضاهم، والعكس من ذلك، وهناك أشياء تجذبهم وأشياء تنفرهم، وحين لا يكون ما يليق بهم ينصرفون، ولا يعودون إلا عند ذكر الله سبحانه.

لا يحبون من ينظر إليهم ويهتم بهم؛ بل يحبون من يهتم بالله سبحانه، وهم ـ عليهم السلام ـ أنماط مدربون ألّا يتأثروا بشيءٍ، ولا يرون شيئاً إلا من خلال تجليات الإرادة الإلهية.

وبمجرد أن يكون الإنسان ذاكراً لله فإنهم يَحضُرونَ ويُقَيِّمُونَ الإنسان حسب الذِّكرِ الذي يذكره، وكلما طوَّر ذكره وحَسَّنه ازدادت علاقته بهم، حتى أنه يستشعر الملائكة أثناء ذكره كأنهم إخوة له في الله. مع الانتباه ألّا يطلب رضاهم بل رضا الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم إن رأوا إنساناً يطلب رضاهم فإنهم ينظرون إليه نظرة سيئة؛ فهم عليهم السلام لا يطلبون إلَّا رضا الله سبحانه وتعالى، وحين يُعَظِّمُ الإنسان أي أمر لله تعالى فإنه يدخل في موجتهم في هذا التعظيم،

الملائكة عليهم السلام مخلوقات راقية جداً، عندهم شهامة ونخوة وقوة وحب مساعدة للإنسان، لذا فإن أكثر ما يحبونه في الإنسان سماحة قلبه وكرم خلقه، وبصورة خاصة الغيرية والعمل لوجه الله تعالى، وهذه الخصال جاذبة جداً للملائكة، وعلى العموم كل شيء فيه خُلُق راقٍ محبب لهم، وعكسه منفر.

ومن الأشياء التي يمقتونها: هي إفشاء الأسرار والالتفات إلى طلب رضا الأدنى، وشيء مزعج جداً لهم الأنانية وتفاهة العقل، لا يفهمون المزاح ولا يتذوقونه، والكلمة عندهم لها وزنها، حتى نبرة الصوت لها دورها الأساسي معهم، لا يحبون الكلام الذي لا معنى له فكيف الكلام الفاحش.

عمل الملائكة:

مما لا شك فيه أن الله جل جلاله قد أوجد وخلق ما في الكون جميعاً بعلمه، وقدرته وهو مهيمن على جميع مخلوقاته.

وأن الأشياء والمخلوقات جميعها لا يقوم لها قوام ولا يمكن لها الاستمرار أو التماسك على ماهيتها إلا بقوته وإرادته.

وأن إحدى تجليات قدرته وهيمنته المطلقة جل وعلا، أنه وكَّل خلقاً من خلقه، وهم الملائكة الكرام، بأمور مخلوقات أخرى وجعل قوام ودوام واستمرار عمل هذه المخلوقات لا يحدث إلا بإشراف ومراقبة هؤلاء الكرام الموكلون بأمر من الله سبحانه.

إذاً الله جل جلاله شاءت إرادته، إيجاد الخلق ووكل بخلقه ملائكة، وضبط أمور الخلق والملائكة بمنتهى الدقة والسيطرة التامة ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 6/ 59].

ومن أحد تجليات هيمنته المطلقة وقوته وإرادته هو هذا التوكيل للملائكة وجعلهم مسؤولين عن كل شيء، وهذه المسؤولية تحت إشرافه المباشر جل وعلا، وجعل علاقة وثيقة بين الإنسان والملائكة بدأها حتى قَبْلَ خلق آدم عليه السلام حين أخبر سبحانه ملائكته: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 2/ 30].

ثم عند خلق آدم أمر سبحانه الملائكةَ أن يسجدوا لآدم. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 15/ 29].

وعند خلق الإنسان هناك ملائكة موكلة فيه أيضاً، فإن النطفة تقع بيد الملك ويسأل الله سبحانه: هل هي مخلقة أم غير مخلقة؟.

وتستمر المسألة إلى نفخ الروح، ثم الولادة وعلاقة وثيقة مع الإنسان، فقد وَكَّل سبحانه ملائكة يحفظونه طوال حياته ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: 13/ 11] (أي: بأمر الله).

وعند الموت، ثم في القبر سؤال الملائكة، وتستمر إلى يوم القيامة ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 50/ 21].

ثم في الجنة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 39/ 73] .

بل حتى في النار ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: 66/ 6].

والملائكة الكرام لهم مهام، وهم موكلون دائماً بأمر من الله سبحانه بكلِّ شيء.

فهناك مَلَكٌ للجبال والسحاب، وهناك ملائكة للقرآن الكريم موكَّلة بالسُّور وبالأحرف، وملائكة ترفع الأعمال في يومي الاثنين والخميس،... وغيرهم مما لا يحصى في حياة الإنسان، وما حوله من الأرض حتى السموات وتصل إلى حملة العرش ـ عليهم السلام ـ مما حمل كثيراً من الكُتَّاب والعلماء إلى إفراد مصنفات وكتب عما جاء في الكتاب والسنة من آيات وأحاديث عنهم.

الملائكة وطلب العلم:

عليك الانتباه جيداً، أن الملائكة هم أول من تعلم القرآن وعلى رأسهم سيدنا جبريل عليه السلام ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: 55 / 1-2] ولو لم يكن الرحمن الذي علم القرآن لكانت الملائكة عند إساءة الأدب مع القرآن الكريم تُوقِعُ كارثة، لكنه سبحانه بالرحمن علم القرآن، وهنا يتضح لك استغفار حملة العرش: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: 40/ 7].

والآن انظر إلى قوله تعالى مخاطباً نبينا عليه الصلاة والسلام ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 4/ 113] ثم تأمل في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: 53/ 5] أي سيدنا جبريل عليه السلام، الذي كان بأمر من الله جل وعلا يُعَلِّمُ نبينا، بل ويُعَلِّمُ أحياناً صحابته عليه الصلاة والسلام، ولا أدل على ذلك من الحديث المشهور، الذي جاء فيه سيدنا جبريل على هيئة رجل جلس إلى نبينا عليه الصلاة والسلام وأخذ يسأله والنبي يجيب، وبعد كل جواب كان سيدنا جبريل يقول لنبينا: (صَدَقْتَ)، وهذا ما جعل سيدنا عمر رضي الله عنه ـ وهو من حضر ذلك اللقاء ورواه لنا ـ يقول: (فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ) وحين انتهى ذاك اللقاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر قائلاً: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قال: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» [صحيح مسلم: 9].

ومن كَرَم الله عليك أن جعل لكَ كنوزاً عن معرفة الملائكة تجدها في سُنَّة نبينا عليه الصلاة والسلام، ومثالها تلك القصة التي رواها الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» [صحيح مسلم: 4656].

ألا ترى في هذه القصة النبوية كيف أن ملكاً من الملائكة بأمر منه سبحانه علمنا قيمة وأجر الأخوة في الله، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وكما ذكرت لك أن هناك كتب بأكملها جُمِعَت عن الملائكة الكرام عليهم السلام؛ لذا فإن معرفتك عن الملائكة وعلاقتهم بالخلق ـ وأنت منهم ـ هي أساس في طلبك لأي علم، وبالذات علوم الخلافة أو العلوم الماورائية على وجه العموم ودون هذه المعرفة لن تصل إلا لقشور وظاهر تلك العلوم دون حقيقتها، ولا غنى لك أبداً عن معرفة الملائكة وماهيتهم ودورهم في حياة الخلق بأكملهم، وخاصة في طلب العلم ؛ ويكفي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ» [سنن الترمذي: 260].

سيدنا آدم وسجود الملائكة له:

أتى أمر الله جل وعلا للملائكة بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام بصريح الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 15/ 29-30] وهذا يقودنا إلى التفكير أنه اعتباراً من لحظة نفخ الروح الإلهية وتعليمه لسيدنا آدم علم الأسماء ميزه جل جلاله عن جميع مخلوقاته، وعند هذه اللحظة سجدت الملائكة له.

ترى هل يمكن لنا القول ـ والله أعلم ـ أنه من تلك اللحظة أصبح هناك ملائكة كرام موكلون بأمور آدم؟ وترى ما هو المعنى الحقيقي للسجود، هل هو تلك الحركة التي نعرفها عن السجود باليدين والقدمين والرأس، أم أن هناك أشياء أعمق وأبعد من هذا بكثير؟

مما يلفت النظر، وبشكل مؤكد أنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المشرفة أن الملائكة الكرام قد أُمِرُوا بالقيام من سجودهم، وهم كما هو معروف ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ

﴿أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 66/ 6] خاصة أنه جاء في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام في وصف السماء أن فيها ملائكة ساجدون: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلهِ...»

[سنن الترمذي: 2234].

أَمَرَهُم سبحانه وتعالى بالسجود، وعلى حدِّ علمنا لم نَرَ أمراً بالقيام من السجود؛ لذا هل يمكن القول: إن من أحد مظاهر سجود الملائكة لآدم هو توكيلهم بأموره جميعها؟

وإن أمر السجود لآدم عليه السلام يمكن فهمه:

أن الله تعالى خلق الخلق وفرض هيمنته المطلقة على جميع مخلوقاته بعد أن خلقها من العدم، وهو أمر لا يمكن إدراكه من قبلنا ولا بد من وجود قوى هائلة تبقي على هذا الخلق أو المخلوق وعلى ماهيته وتمنعه من الزوال، فوكّل الملائكة الكرام وجعلهم مسؤولين عن كل شيء تحت إشرافه جل جلاله. وهنا نفهم الآيات التي جاءت بصيغة المتكلم الجمع ومثالها قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: 15/ 23].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 15/ 9].

وأمثالها كثير من الآيات في كتاب الله الكريم.

وكذلك نفهم من الآيات التي جاءت بصيغة المتكلم المفرد ومثالها:

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: 31/ 20].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الجاثية: 45/ 12].

وأن هذا التسخير يكون عن طريق الملائكة الكرام عليهم السلام.

أخيراً:

لا بد لي من تنبيهك إلى أمر هام:

هناك فجوة في التربية الإسلامية حول علاقة الإنسان بالملائكة على وجه العموم، وإن بحثت عنهم ـ عليهم السلام ـ ستجد أن مسألة الملائكة خاصة غائبة عن أذهان طلاب العلم وليست جزءًا من تفكيرهم؛ بل والمفهوم السائد عنهم ـ وبأحسن أحواله ـ يأخذ طابعاً

محدوداً غير متطور، وليس هناك أي تركيز على أهمية علاقة الإنسان بالملائكة، بل وأصبح هذا الأمر عندهم كأنه خيال، وليس واقعاً وحقيقة، والعجيب أن كثيراً من المسلمين يبحثون عن الأمور الغامضة أو الماورائية، ويتركون كنوزاً من المعلومات في كتاب الله الكريم وسُنَّة نبيّه عليه الصلاة والسلام، ليس عن الملائكة فحسب بل عن العالم الخفي وغير المرئي، وهذه الكنوز مهملة إهمالاً تاماً.

وخلاصة القول: إن الإنسان جعله الله خليفة في الأرض﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 2/ 30] وليكون الإنسان خليفة: لا بد له من علاقة وثيقة مع الملائكة.

وهذا كلام جدٌّ، ويجب أن يؤخذ على محمل الجِدِّ، وأنه حقيقة من الحق جل جلاله.



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

كل حرف من القرآن الكريم مضبوط ضبطاً لا يقدر عليه مخلوق، والنص القرآني الشريف لا تحكم لغته قواعد النحو التي تضبط كلام البشر؛ لأنه يسمو في آياته فوقها، ولا تجد لغة من لغات الأرض تجمع الخصائص المناسبة لنقْلِ ولو جانب من علوم القرآن الكريم إلا اللغة العربية.

إياك أن تخطئ، فتظن أنه سبحانه عندما أراد أن ينزل القرآن وجد اللغة العربية مناسبة لكلامه، واصطفاها من بين لغات أخرى لحمل الرسالة الإلهية وإيصالها للناس كافة؛ لأن مثل هذه القناعة هي إسقاط تفكيرك المحدود بالزمان والمكان على عالم الغيب جل جلاله الذي أوجد الزمان وأنزل القرآن وقال فيه:

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: 96/ 3-4] وقال سبحانه:

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 68/ 1].

اللغة العربية: هي لغة إلهية، وليست كأي لغة أخرى، فهي قائمة ومبْنِيَّة على الأبجدية من بدايتها، وأي كلمة من كلماتها مضبوطة بالفكرة المجردة التي يحملها كل حرف من حروفها، وهي الوحيدة القادرة على حمل علوم القرآن الكريم؛ ذلك لأنها مُعَدّةٌ في الأصل لهذه المهمة من لدن عليم خبير الذي قال:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 2/ 31]. وفي هذه الرسالة سأبين لك جانباً من هذه اللغة وما فيها من أسرار إلهية أودعها فيها سبحانه.

أول ما يلفت الانتباه: هو التطابق التام بين الأصوات المستخدمة في اللغة العربية وبين حروف أبجديتها، فلكل حرف صوته الخاص به، ولا وجود لصوت واحد لعدة أحرف عند نطقها، كما هو الحال مثلاً في الفرنسية بالنسبة لصوت « ك » الذي يمكن كتابته بالحروف الثلاثة: « q, k, c » حسب الكلمة الخاصة به.

أيضاً: لا وجود لحرف له صوتان، كما هو الحال في العبرية مثلاً حيث نجد حرف الكاف يستخدم للفظ « ك » و« خ ».

والآن إن تجردت عن المواقف المسبقة التي تعرفها عن اللغة العربية، والتي تعلمتها حين كنت في سن الطفولة، ونظرت إليها بتجرد، فسوف تجد التطابق التام بين عدد حروف الأبجدية العربية الثمانية والعشرين وعدد منازل القمر الثمانية والعشرين، وكذلك عدد سلاميات اليدين الثماني والعشرين، أي: هناك مثلث من المتوافقات بين المجردات العُليا لعالم حروف الأبجدية العربية الثمانية والعشرين، وبين العالم الأكبر ممثلاً بمنازل القمر، وبين العالم الأصغر ممثلاً بسلاميات يديّ البشر، وهذه الحروف مطابقة لهذه العوالم بلا زيادة ولا نقصان.

إن أخذت أنقى ما يمثل اللغة العربية، أي: صفحات لا على التعيين من القرآن الكريم، فسوف تجد في هذه الصفحات ألفاظاً يمكن تصنيفها كأحرف وأدوات وضمائر وكلمات، كما هو الحال بالنسبة لمعظم لغات العالم، ولكن إن تعمقت في هذه الكلمات فسوف تجد مباشرة أنه بإمكانك إعادة النسبة العظمى منها إلى جَذرٍ من ثلاثة حروف، وما تبقى إلى جذر من أربعة حروف، واعتباراً من تلك الجذور يمكن اشتقاق جميع كلمات اللغة العربية، وذلك بمجرد إضافة حروف معيّنة جُمِعت في عبارة: «**سألتمونيها**»، وبناءً على أوزان معلومة مثل: «**فاعل وفعول ومستفعل**» وهذه الأوزان ليست سوى جذر «فَعَلَ» مضافٌ إليه حرف أو أكثر من الحروف المذكورة.

إن ضبط كلمات لغة كاملة النسبة العظمى منها مؤلفة من جذور ثلاثة أحرف هو بالواقع أمرٌ لافتٌ للنظر إن لم نقل مدهش.

أما عملية إدخال حرف من مجموعة محددة من حروف الأبجدية على جذر كلمة ثلاثي أو أكثر، وذلك للحصول على مجموعة واسعة من الاشتقاقات، فإنها عملية بقدر ما هي مجردة بقدر ما هي فريدة بين لغات العالم، وما أبعد ذلك التجريد الذي هو أشبه بتركيب صيغ كيميائية، من خصائص كلمات لغات العالم واشتقاقاتها القائمة على إضافة مقاطع صوتية أو حتى لصق عدة كلمات بعضها مع بعض، ومثال ذلك:

كلمة «تعلمون» مصدر الكلمة «عَلِمَ» ومنها «عِلْم» التي تُكتب تماماً كـ «علَّمَ».

«علَّمَ» إنْ أضفت تاء إلى «علّم» أصبحت «تعلَّم»، إنْ حاولت ترجمة «عَلِمَ» و«علَّمَ» و«عِلْم» و«تعلَّم» إلى لغة أخرى كالإنكليزية مثلاً فسوف تحتاج إلى أربع كلمات مختلفة وذات مصادر مختلفة، في حين أنك استخدمت في اللغة العربية أصلاً واحداً **(عَلِمَ)** لم يغب أيّ من أحرفه الثلاثة في أيّ اشتقاق، وهذا ما لا تدرك قيمته وأبعاده لشدة اعتيادك عليه.

وكذلك فإن اللغة العربية فريدة بين لغات العالم بالخصائص النطقية التي أودعها الله جل جلاله في أحرفها، وبحدها الأقصى تجدها في النص الإلهي الشريف، حيث إن الالتزام بالخصائص اللفظية للحروف «القمرية» و«الشمسية» مثلاً، من أساسيات تلاوة القرآن الكريم. خاصة أن جميع من يجيد تلاوة القرآن يلتزم بدقة واحترام شديدين بجميع ما سمعه ممن علَّمه، والذي بدوره يتلو القرآن تماماً كمن علَّمه، إلى أن تصل السلسلة إلى خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الذي تلا القرآن تماماً كما سمعه من الروح الأمين جبريل عليه السلام، والذي سمعه من رب العالمين الله العزيز العليم.

لعل أسهل مثال لتبيان ضبط تلك الثوابت الرقمية المجردة لخصائص نطقيّة صرفة، هو سورة الفاتحة والشهيرة بآياتها السبع بإجماع المسلمين. لقد استوقف أهلَ النظر ومنذ قرون، أنها حَوَتْ على الأبجدية كاملة عدا سبعة حروف تحديداً كعدد آياتها، أي (4 × 7) − 7. بالمقابل، فإن جميع من يجيد تلاوة الفاتحة يعلم أنها تحوي على 14 شدة. ولكنه لا بد مِن نظرٍ، لملاحظة أن تلك الشدّات الأربع عشرة لا تقع إلا على 7 حروف من الأبجدية.

كذلك، فإنه لا بد لك من النظر كثيراً لملاحظة أن 7 حروف من الأبجدية تحديداً، لم ترد قط في أول أيّة سورة من القرآن الكريم ولا في آخرها، أي (4 × 7) − 7 كما في الفاتحة.

والذي يؤكد صحة وعلو مقام خصائص هذه الحروف تواجدها في فواتح السور مثل:
﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 19/ 1].

وهذا التواجد يقودنا بالضرورة إلى الوقوف أمام تلك الحروف الغامضة في أوائل سُوَرٍ من القرآن، والتي حيَّرت جميع المفسرين.والتي أطلق عليها اسم فواتح السور.

أولُ ما تطالعنا تلك الحروف الغامضة في أولِ السورة الثانية أي سورة البقرة، وذلك في قوله تعالى لكل عاقل: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2/ 1-2].

تقديمه سبحانه لتلك الحروف الغامضة على نفيه القاطع للريب في كتابه، يقود التفكيرَ ليستنتج أنها بمثابة الضمانة التي تفتح الباب لأيّ عاقل حر ليتحقق من انعدام الريب.

لقد وردت تلك الحروف المسماة بفواتح السور، في 28 سورة من نصف عدد سور القرآن الأول، وفي واحدة من نصف عدد السور الأخير.

تميُّزُ تلك السورة بتفرّدها في النصف الأخير، يؤكده أمر لافت للنظر:

فقد استُفْتِحت بحرف واحد: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: 68/ 1]. وهي المرة الوحيدة التي يرِد فيها هذا الحرف كفاتحة سورة.

ومما يزيد تميزَه أنه أول حرف من فواتح السور في تسلسل تنزيل الوحي، وهو، وبتوازنٍ تام، آخر حرف من تلك الحروف في تسلسل ترتيب سور القرآن.

و هو بشكل خاص الحرف الرابع عشر من الأبجدية.

اللفتات الأخيرة تأخذ أبعاداً كبيرة عندما نجد أن 14 هو حصراً عدد الصيغ التي رتَّبَ فيها سبحانه الحروف التي اختارها لفواتح 28+1 سورة من كتابه.

عدد هذه الصيغ 14 على كل حال، إن عَدَدْنا «حمعسق» صيغة، أو «حم» صيغة و«عسق» صيغة:

الم، المص، المر، الر، كهيعص، طه، طس، طسم، يس، ص، حم، عسق، ق، ن.

ما يؤكد دقة وإحكام الأمر، هو اختياره سبحانه 14 حرفاً من بين حروف الأبجدية لفواتح سور كتابه:

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14
ا	ل	م	ص	ر	ك	هـ	ي	ع	ط	س	ح	ق	ن

أي نصف الأبجدية، والتي تنقسم حسب ذلك الخيار إلى مجموعتين متساويتين على غرار الحروف «القمرية» و«الشمسية» ، ومنازل القمر وسلاميات اليدين.

مجموعتان متساويتان من 14 حرفاً أطلق عليهما اسم الأحرف النورانية وهي الحروف

المستعملة بفواتح السور مثل: (آلم) و(كهيعص) والأحرف غير النورانية التي لم تستعمل في هذه الفواتح الشريفة.

ما يزيد وبشكل مدهش من تأكيد دقة وإحكام ذلك النظام الإلهي المجرد، هو التوضُّع الهندسي الرقمي والمجرد لتلك الحروف في المستطيل 4 × 7 بشكله الأفقي للأبجدية:

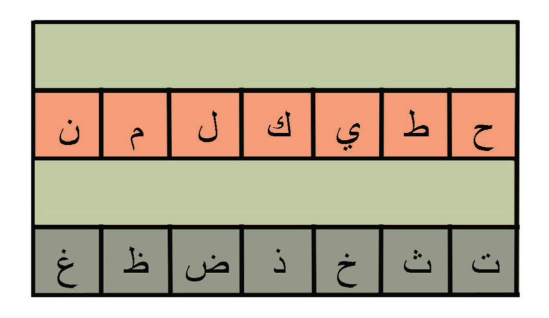
ز	و	ه	د	ج	ب	ا
ن	م	ل	ك	ي	ط	ح
ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت

قد يبدو ذلك التوضع، وللوهلة الأولى، عشوائياً.

ولكن، وبعد قليل من التأمل، نجد أن:

- جميع حروف السطر 2، هي من الحروف التي اختارها سبحانه، والتي سميت الأحرف النورانية.

- وهي تقابل حروف السطر 4، والذي حروفه جميعها لم تستعمل في هذه الفواتح الشريفة والتي سميت الأحرف غير النورانية.



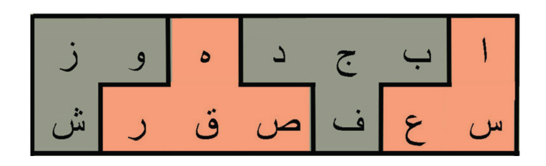
ن	م	ل	ك	ي	ط	ح
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت

و كما أن 2 كعدد زوجي يقابل 4، فإن 1 كعدد فردي يقابل 3:

- في السطر الأول جميع الحروف لا تنتمي إلى مجموعة حروف فواتح السور، أي: الأحرف غير النورانية، عدا الحرف الأول والحرف الخامس اعتباراً من بداية السطر، وهما من الأحرف النورانية.

- وفي تناظر عكسي مطلق مع السطر الأول، فإن جميع حروف السطر الثالث تنتمي إلى مجموعة حروف فواتح السور، أي: من الأحرف النورانية ، عدا الحرف الأول والحرف الخامس اعتباراً من نهاية السطر، وهما من الأحرف غير النورانية.

دمج السطر الأول مع السطر الثالث يظهر بوضوح ذلك التناظر المطلق والعجيب في تجرده الهندسي:



ولا يقف الأمر عند ما سبق وذكرناه من ضوابط مجردة، بل يستمر فيها وفي مستويات أعلى منها بكثير.

نكتفي بالإشارة إلى أن القيم العددية ـ أي: بحساب الجُمَّل ـ لحروف فواتح السور الأربع عشرة هو 693 أي: 63×11 . بذلك نكون قد وقفنا أمام باب ينفتح على ما لا أدري إن كان لا نهاية له من العلوم العليا.

إضافة إلى كل ما سبق عن اللغة العربية هناك ضوابط رقمية مجردة في هذه اللغة، وهي مضبوطة بقوانين رقمية هندسية تظهر بجلاء من خلال القيم العددية (أي: بحساب الجمل) لحروف كلمات القرآن، وهذه القيم إن أذن لك الرحمن سبحانه وامتثلت لقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴾ [محمد: 47/ 19]، فإنها تَفتح لك علومَ «لا إله إلا الله» وما أودعه سبحانه من علوم في كتابه الكريم، وإن حصَّلتَ هذا الأمر يتبين لك عندئذٍ من غير أي التباس، أن:

اللغة العربية هي لغة إلهية وليست كأي لغة أخرى.





اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

من خصائص الأبجدية العربية القيم العددية التي تقابل كل حرف من حروفها، فإن عرفت أن تسلسل الأحرف العربية هي على الشكل التالي:

(أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ) وهذه الأحرف جمعت في كلمات هي:

(أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وعلمت أن لكل حرف من حروف اللغة العربية قيمة عددية خاصة به تجدها في الجدول التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	20	30	40	50	60	70	80	90
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
100	200	300	400	500	600	700	800	900
غ								
1000								

هذا الجدول أطلق عليه العرب اسم حساب الجُمَّل، وهو معروف منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد.

الآن إن أمعنت النظر في هذه القيم العددية كما هي في هذا الجدول تجد خصائص رقمية عجيبة بل واستثنائية، مثلاً:

مجموع قيم تلك الحروف الثمانية والعشرين حسب جدول حساب الجمل يساوي:

5995.

هذا العدد 5995 هو عدد له خصائص استثنائية، وأول ما يجب عليك الانتباه له أنه متناظر، وهذا يضفي عليه سمة مميزة.

هذا التناظر يصبح بحد ذاته أكثر تميزاً عندما تنظر إلى 5995 على أنه:

95 ومقلوبه 59، لأن من بين الأعداد التي أحدها مقلوب الآخر ومؤلفة من رقمين، ستجد أن 95 و59 هما العددان الوحيدان حيث النسبة بينهما نسبة ذهبية.

هذا العدد 5995 إن جمعت آحاده مع عشرته (9+5) ثم مئاته مع ألوفه (9+5) فستجد أنه يحقق الخاصية التالية:

(5+9=14) + (9+5=14) =28.

(5+9) + (9+5)=14+14=28.

بذلك فإن محصلة الأرقام المكونة لمجموع قيم الحروف الثماني والعشرين هو كذلك وبشكل استثنائي 28 عدد تلك الحروف.

(5+9) + (9+5) = 14 و14، وهذا يطابق خصائص حروف العربية التي تنقسم من حيث الخصائص اللفظية إلى مجموعتين متساويتين من:

14 حرفاً هما الأحرف الشمسية و14 حرفاً هما الأحرف القمرية[1].

كذلك الحال بالنسبة إلى تقسيم حروف العربية في القرآن الكريم، هناك مجموعتان متساويتان من:

14 حرفاً هما الأحرف النورانية، وهي الأحرف المستعملة بفواتح السور، مثل: (آلم) و(كهيعص) و14 حرفاً الأحرف غير النورانية التي لم تستعمل في هذه الفواتح الشريفة[2].

كذلك الحال لدى منازل القمر، هناك :

14 منزلة تتلاحق بشكل متواصل فوق الأفق و14 منزلة من منازل القمر بالضرورة بالجهة المقابلة.

والأعجب من ذلك، أن سلاميات اليدين هما:

14 سلامية لليد اليمنى و14 سلامية لليد اليسرى.

(1) راجع التعريفات ـ الأحرف الشمسية والقمرية.

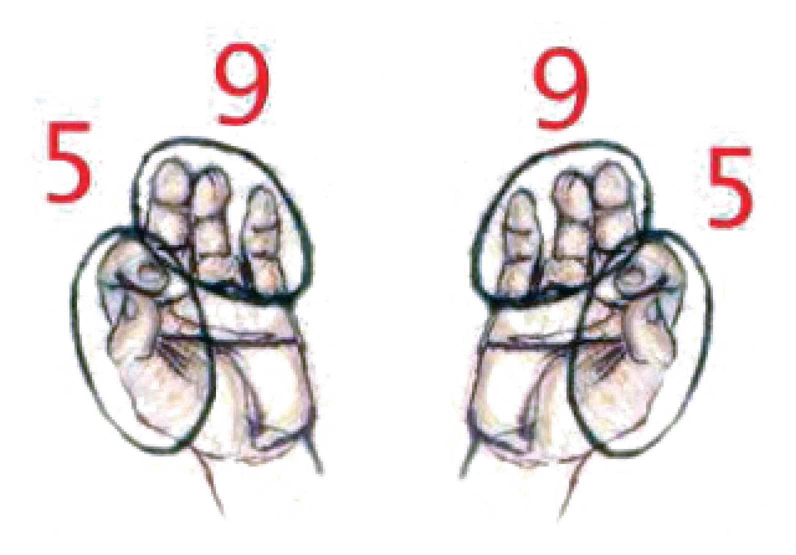
(2) راجع التعريفات ـ الأحرف النورانية.

حتى إن أنت حولت حروف عبارة « يد » إلى قيمها العددية كما في الجدول السابق (أي بحساب الجمل) ستجد أن : (ي=10)+(د=4) = 14 . أي: إن كلمة يد بالحساب تساوي 14

والآن انظر إلى هذا التمثيل البديع لليدين، كيف ستجد فيهما عددنا 5995، بشكل رائع:
مَثِّل آحاد عددنا أي: 5، بالتقاء السبابة مع الإبهام عند سلامية الظفر لكل منهما في يدك اليمنى وبذلك تكون قد جمعت 5 سلاميات من يدك أي الإبهام والسبابة من اليد اليمنى، وكذلك قد حصَّلتَ تلقائياً على شكل أشبه ما يكون بحرف «هـ»، وهو خامس حروف الأبجدية.

ثم بعد ذلك أجمع سلاميات الوسطى والخنصر والبنصر تحصل على أفضل تمثيل لعشرات عددنا أي 9، وليكن بعلمك أن 9 ليست سوى 3 × 3 أي: 3^2.
وبالتقابل اجمع سلاميات الوسطى والخنصر والبنصر من اليسرى، وهي التي تمثل مئات عددنا أي: 9.

وأخيراً، اجمع سلاميات الإبهام والسبابة من اليسرى كما في اليمنى وستجد أنها تمثل ألوف عددنا أي 5.
وهذا هو العدد 5995 قد جعلته لك في رسم مبسط كما هو التالي:



كمال الأبجدية العربية تجده كذلك في عدد حروفها بحد ذاته، أي 28.

إذ إن 28 عددٌ كامل، لأنه مساوٍ لمجموع أجزائه التي هي حصراً:

1، 2، 4، 7، 14 .

28 = 14 + 7 + 4 + 2 + 1

الآن إن مثلت هذه الأبجدية ضمن شكل بصري وقمت بتوزيع حروفها بالشكل الأكثر انكماشاً وانتظاماً لثمانية وعشرين عنصراً، ستجد إنه ليس هناك حلٌّ خير من وضع كل حرف من حروفها ضمن مربع، أي: جعل هذه الأبجدية في مستطيل: 4×7. حيث يمكن النظر إلى ذلك المستطيل بجعله عمودياً، فيكون أربعة أعمدة بسبعة أسطر :

د	ج	ب	ا
ح	ز	و	هـ
ل	ك	ي	ط
ع	س	ن	م
ر	ق	ص	ف
خ	ث	ت	ش
غ	ظ	ض	ذ

أو أفقياً، فيكون ضمن مستطيل: 7 × 4 سبعة أعمدة بأربعة أسطرٍ:

ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
ن	م	ل	ك	ي	ط	ح
ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت

هذا المستطيل 4 × 7 بشكليه العمودي والأفقي، ليس مجرد الحل الأمثل للتمثيل البصري الأكثر انكماشاً وتناظراً، بل هو وبشكليه معيار يضبط خصائص أساسية في اللغة العربية بطريقة هندسية ورقمية ما أبعدها في تجردها عن المنطق البشري.

يمكن تبيان ذلك من خلال إحدى خصائص نطق حروف الأبجدية العربية، وذلك بالمثال التالي:

سبق وذكرت لك أنَّ حروف الأبجدية العربية تنقسم من حيث النطق وبناءً على اعتبارات نطقية صرفة، إلى مجموعتين متساويتين من 14 حرفاً:

– مجموعة تسمى قمرية؛ لأن لام أداة التعريف تلفظ بوضوح، كما في عبارة «القمر».

– مجموعة تسمى شمسية؛ لأن لام أداة التعريف لا تلفظ إطلاقاً، وإنما يُشَدَّد أول حرف من الكلمة كما في عبارة «الشمس»[1].

التوزيع الهندسي النظامي لحروف الأبجدية بين «قمرية» و«شمسية» في المستطيل 4 × 7 بشكله الأفقي يؤكد على السمة الاستثنائية لتلك الأبجدية:

إن أخذنا بعين الاعتبار الحروف «القمرية»، فإنها تتوزع بالشكل التنازلي المنتظم التالي:

ا	ب	ج		هـ	و	
ح		ي	ك		م	
	ع	ف		ق		
		خ				غ

5 حروف للسطر الأول

4 حروف للثاني

3 حروف للثالث

2 حرف للرابع

و بطبيعة الحال، فإن الحروف «الشمسية» سوف تتوزع بالشكل التصاعدي المنتظم التالي:

			د			ز
	ط			ل		ن
س			ص		ر	ش
ت	ث		ذ	ض	ظ	

2 حرف للسطر الأول

3 حروف للثاني

4 حروف للثالث

5 حروف للرابع

إن انفكاك مجموعة ما من العناصر ذات السمات والخصائص المختلفة، لتجتمع بناءً على خاصية محددة من مجموعتين متساويتين، هو أبعد الاحتمالات عن الصدفة.

كذلك فإن انقسام الأبجدية العربية إلى مجموعتين من 14 حرفاً، يزيد من التوافق بينها وبين سلاميات اليدين، 14 لكل يد، وكذلك بين منازل القمر وكل الخصائص التي ذكرتها لك.

(1) راجع التعريفات ـ الأحرف الشمسية والقمرية.

والآن ألا ترى معي أنَّ في الأبجدية العربية خصائص رقمية عجيبة بل واستثنائية؟

لخصها نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» [سنن الترمذي: 2835] وهذه الإشارة النبوية هي خير ما يؤكد لك تلك الخصائص العجيبة، بل والاستثنائية لهذه الأبجدية الإلهية، انظر كيف أشار نبينا عليه الصلاة والسلام إلى تخصيص الأحرف فقط وليس الكلمات بقوله (...أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ) وهو الذي أوتي جوامع الكلم عليه أفضل الصلاة والسلام.





اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

حروف الأبجدية العربية لها خصائص رياضية استثنائية في قيمها العددية.

إن أخذت قيم هذه الحروف الأبجدية من جدول حساب الجمل تجد أن لها علاقة وثيقة بضوابط كونية تتجاوز كل ما يمكن توقعه أو تخمينه عندك.

هذه الضوابط الكونية هي بعيدة كل البعد عن تفكير أمثالك من الأجيال الصاعدة، حتى المثقفين منهم. لذا فسوف أكتفي بأبسط مثال ممكن لأبين لك وجهاً من بين أوجه كثيرة لتلك الخصائص الاستثنائية.

ضع أمامك جدول حساب الجمل والمعروف منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد، وهو التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	20	30	40	50	60	70	80	90
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
100	200	300	400	500	600	700	800	900
غ								
1000								

ثم قابل جميع حروف الأبجدية: الأول «ا» بالأخير «غ»، والثاني «ب» بما قبل الأخير «ظ»، وهكذا إلى أن تصل إلى «ن» و«س» ، كما في الجدول التالي:

1	ا	غ	1000	1001	91× 11=
2	ب	ظ	900	902	82× 11=
3	ج	ض	800	803	73×11=
4	د	ذ	700	704	64×11=
5	هـ	خ	600	605	55×11=
6	و	ث	500	506	46×11=
7	ز	ت	400	407	37×11=
8	ح	ش	300	308	28×11=
9	ط	ر	200	209	19×11=
10	ي	ق	100	110	10×11=
20	ك	ص	90	110	10×11=
30	ل	ف	80	110	10×11=
40	م	ع	70	110	10×11=
50	ن	س	60	110	10×11=

الآن اجمع قيم كل حرفين متقابلين، تحصل على قيم تتدرج بين 1001 و110.

أول شيء عليك الانتباه له، هو أن جميع تلك القيم هي من مضاعفات عدد بالغ الأهمية هو 11.

أهمية العدد 11 أتت لوجوده في إشارات نبوية عالية، فهو مثلاً: العدد الذي يضبط أحد أهم الأذكار التي تقال بعد كل صلاة مكتوبة، أي: «سبحان الله» ثم «الحمد لله» ثم «الله أكبر»، كما أخبر بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله:

«مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [صحيح مسلم: 939].

كل من هذه الأذكار المباركة يقال 33 مرة أي: 11+11+11 = (11×3) = 33 .

و كذلك أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام عن أهمية عدد أسماء الله الحسنى بقوله:

«لِلهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ» [صحيح البخاري: 5931] أي: إن أسماء الله الحسنى هي 99 اسماً أي : (11×9) = 99

ولعل أهم كلمة في التراث الإسلامي الكوني، هو لفظ الجلالة: «الله» جل جلاله،

إن أخذت قيم حروف لفظ الجلالة من جدول حساب الجمل تجد:

ا=1، + ل = 30، + ل = 30 ، + هـ = 5 = 66

66 = (11 × 6) أي: إن 11 أساسي في قيم حروف لفظ الجلالة

و 11 هو كذلك أساسي في قيم حروف الشهادات الثلاث التي وردت في القرآن الكريم: «لا إله إلا الله»، «لا إله إلا أنت»، «لا إله إلا هو» إن أنت أخذت قيمها من جدول حساب الجمل ستجد أن:

«لا إله إلا الله» = 165، أي: «لا إله إلا » = 99 و« الله» = 66

«لا إله إلا الله» = « 66+99 » = 165 = 11 × 15.

و 11 هو كذلك أساسي في قيم حروف شهادة:

«لا إله إلا أنت» أي: 550، أي: «لا إله إلا » = 99 و« أنت» = 451

«لا إله إلا أنت» = « 99 +451 » = 550 = 11 × 50 .

و 11 هو كذلك أساسي في قيم حروف شهادة:

«لا إله إلا هو» أي: 110، أي: «لا إله إلا » = 99 و«هو» = 11

«لا إله إلا هو» = «99 +11» = 110 = 11 × 10

الشهادات الثلاث «لا إله إلا الله» ، «لا إله إلا أنت» ، «لا إله إلا هو» وردت في القرآن الكريم 33 مرة، حتى عدد حروفها مجتمعة: 33، أي: 11+11+11 = (3×11) = 33.

حتى إن أخذت القيم الكاملة لشهادة «لا إله إلا أنا» والتي بشكل عجيب وردت 3 مرات في القرآن الكريم ستجد أن :

11 هو كذلك أساسي في عدد حروف كامل تلك الشهادة العظيمة، التي لا يمكن فصلها عن بعضها؛ لأنها شهادة من الله وإلى الله جل جلاله أي:

«لا إله إلا أنا» = 11 حرف أما قيم حروف الشهادة:

«لا إله إلا أنا» = 151 وهو عددٌ أوَّليٌّ لا يقبل القسمة إلا على 1 و151 أي:

على الواحد وعلى نفسه...!!!

وهناك مثال استثنائي آخر تجد فيه وجهاً من بين أوجه كثيرة لتلك الحقائق الكونية :

خذ مجموع قيم كامل الحروف الأبجدية، تجدها مساوية إلى 5995 وهو عدد ذو مدلول عالٍ كما رأيت ذلك في الرسالة السابقة و11 هو عدد أساسي في بنيته أي أن:

11× 545 =5995

الآن إن عدنا إلى الجدول السابق فسوف تلاحظ مباشرة أن قيم كل حرفين متقابلين ليست مجرد مضاعفات 11، بل هي مضبوطة بضوابط شديدة الصرامة والانتظام :

1	ا	غ	1000	1001	91× 11=
2	ب	ظ	900	902	82× 11=
3	ج	ض	800	803	73× 11=
4	د	ذ	700	704	64× 11=
5	هـ	خ	600	605	55× 11=
6	و	ث	500	506	46× 11=
7	ز	ت	400	407	37× 11=
8	ح	ش	300	308	28× 11=
9	ط	ر	200	209	19× 11=
10	ي	ق	100	110	10× 11=
20	ك	ص	90	110	10× 11=
30	ل	ف	80	110	10× 11=
40	م	ع	70	110	10× 11=
50	ن	س	60	110	10× 11=

هذه الضوابط ستراها جلية إن لاحظت أن 11 مضروب بسلسلة من الأعداد التالية:

91، 82، 73، 64، 55، 46، 37، 28، 19،

ثم 10، 10، 10، 10، 10.

جلي لك أن الآحاد في تزايد نظامي في سلسلة :

91، 82، 73، 64، 55، 46، 37، 28، 19

وكذلك العشرات في تناقص مطابق في نظامه للتزايد:

91، 82، 73، 64، 55، 46، 37، 28، 19

كذلك في تلك السلسلة ستجد أن أول الآحاد مطابق لآخر العشرات منها، وثاني الآحاد لعشرات قبل الأخير منها، وهكذا....

أيضاً، فإن أرقام سلسلة 91، 82، 73، 64، 55، 46، 37، 28، 19 مضبوطة غاية الضبط؛ لأن مجموع آحاد وعشرات أي عدد منها يساوي 10، وهو العدد الذي يتكرر خمساً في آخر الجدول، أي: 10، 10، 10، 10، 10.

الآن يمكنك أن تلاحظ كذلك، أن الجدول السابق ينقسم إلى مجموعتين عموديتين من القيم:

9 قيم متناقصة بانتظام من 1001 إلى 209، و:

5 قيم ثابتة من 110.

بذلك تكون تلك القيم قد فرزت الأبجدية العربية إلى مجموعتين من 9 أحرف ومجموعتين من 5 أحرف، أي: 5 و9 و9 و5. هذا يعيدنا إلى 5995، والذي حدثتك عنه إن كنت تذكر؟

ولا يقف الأمر عند ذلك، إذ إن كلّاً من المجموعتين لها محور تناظر:

محور 605 لمجموعة 9، ومحور 110 لمجموعة 5.

إذ إن مجموع كل قيمتين متقابلتين في محور مجموعة 9 يساوي 1210:

1210 = 209 +1001

1210 = 308 + 902

1210 = 407 + 803

1210 = 506 + 704

ومجموع كل قيمتين متقابلتين في محور مجموعة 5 يساوي 220.

المجموعة 9 تتمحور عند 605 الذي هو 11× 55.

المجموعة 5 تتمحور عند 110 الذي هو 11× 10.

بذلك فإن الأعداد المكونة لكلا المحورين مضبوطة غاية الضبط؛ لأن العلاقة بين 10 و 55 علاقة وثيقة للغاية تجدها عند حسابك لمحتويات 10 وهي:

1+2+3+4+5+6+7+8+9+10 تساوي 55.

الأمثلة السابقة هي أحد الأوجه الكثيرة لتلك الخصائص الاستثنائية، وهي ضمانة لك أن ما شاهدته هو أبعد ما يكون عن نوع من «الرياضيات المسلِّية»، بل رموز إلهية عالية، وضوابط كونية أرادها خالق الكون الذي ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: 32/ 7] و﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن: 72/ 28].

أخيراً: أسأل الله أن ينفعك بهذه الضوابط الكونية وما فيها من رموز إلهية عالية، ويزيدك إيماناً وقرباً منه جل جلاله كلما تفكرت وأمعنت النظر بها.



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أنه:

منذ 450 عام قبل الميلاد كان من المعلوم لدى الفيثاغورثيين أن[1]:

الرقم 5 يوصل إلى العدد 17، إلا أن هذه المعلومة قد ضاعت ولم يعد يعرفها أحد، وأصبحت لغزاً، هذا ما قاله لي أستاذ في إحدى الجامعات العالمية التي تُدَرِّسُ الهندسة المقدسة عندما أطلعته عليها.

أَوَدُّ الآن تعريفك على أسلوب تناول رقميٍّ تلقيته برحمة من الله تعالى، تحل فيه هذا اللغز.

هناك عملية في غاية الأهمية، ومعبرة بشكل يفوق التصور. يمكنك القيام بها وهي:

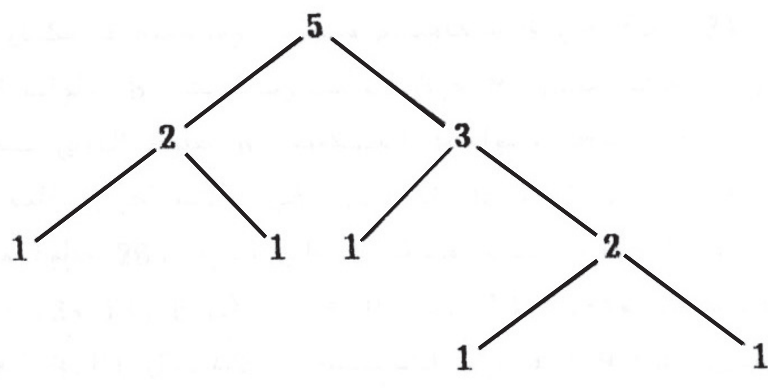
خذ الرقم 5 اقسمه إلى أقرب قسمين له بلا كسر، أي: 3 ، 2 ،

وإن أنت قسمت الرقمين الحاصلين بنفس الطريقة السابقة ستجد أن:

3 تنقسم إلى 2 ، 1 ،

و 2 تنقسم إلى 1 ، 1 ،

ثم تابع في هذه العملية على الأرقام الحاصلة إلى أن تصل إلى الواحد كما في الشكل التالي:



(الشكل 5A1)

(1) راجع التعريفات ـ من هم الفيثاغورثيون.

الآن اجمع كل الأرقام الحاصلة من هذه العملية والتي سنطلق عليها اسماً هو:

تحليل الـ 5 ستجد أن:

17 = 1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 2 + 2 + 3 + 5

لذا الرقم 5 يوصل إلى العدد 17

إحدى العبادات الصحيحة التي وصلتنا نقية مباشرة من مصدر الوحي تؤكد صحة عملنا تُفسِّرُ وتُفَسَّر، وهي الصلاة ، وهنا لا بد لي من أن أنبهك إلى أمر على غاية الأهمية، وهو خطأ شائع يقع فيه أكثر الدعاة إلى الله سبحانه، فهم يبحثون في كل اكتشاف تطرحه المستجدات العلمية التي تطالعك كل يوم، ويجعلون منه باباً من أبواب الدعوة؛ ليبرهنوا على صحة ما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام وهذا من أكبر الأخطاء.

الله سبحانه به يستدل وليس العكس من ذلك، والحقيقة الكاملة تجدها عنده جل جلاله وتجدها بما أوحى به إلى أنبيائه ورسله.

انظر كيف يفتتح جل جلاله سورة الإسراء بقوله: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 17/1] ومن هذه الآيات الصلاة.

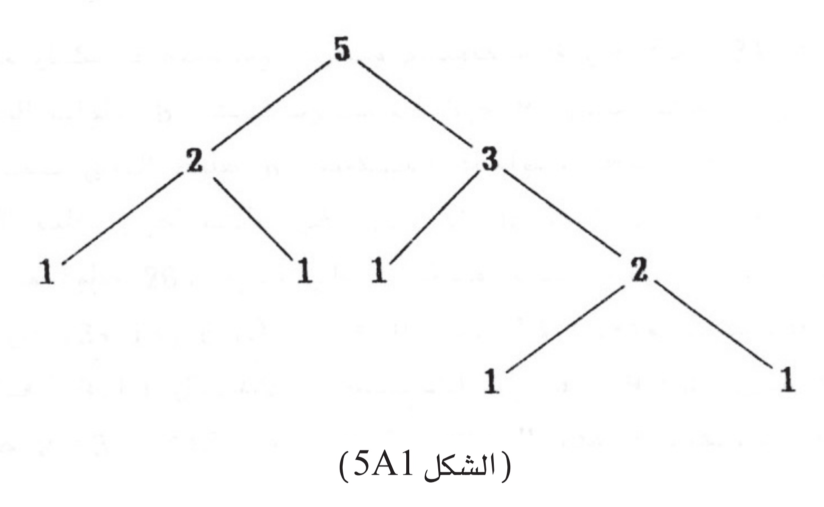
الصلاة هي إحدى أهم الحقائق الكونية، وهي الرسالة الإلهية التي حملها لنا النبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء، وهي رسالة مباشرة أوحاها سبحانه للنبي مخاطباً إياه:

«يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً»

[صحيح مسلم: 234].

لذا إن وافق أي عمل تعمله ما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام فهو عمل حقيقي؛ لأنه من الحق جل جلاله الذي أوجد كل الحقائق.

الآن إن عدت إلى شكلنا السابق والذي أسميناه تحليل الـ 5 تجد أنه يطابق ما في الصلاة من أسرار لذا يمكن اعتماده:



(الشكل 5A1)

هذا الشكل يبدأ من الرقم 5 وأركان الإسلام هي 5 أركان، والصلاة من أركان الإسلام الـ 5

والآن إن وزعنا الصلوات المفروضة على الشكل الذي أسميناه تحليل الـ 5 ستجد وبشكل جلي أن 5 **صلوات مفروضة يومياً** هي موزعة في كل يوم وليلة كما هو معلوم لديك كالتالي :

2 صلاة في ضوء الشمس:

1 صلاة وهي صلاة الظهر (التي يبدأ وقتها في منتصف النهار)

1 صلاة وهي صلاة العصر (التي ينتهي وقتها في آخر النهار).

3 صلاة في غياب الشمس:

تلك الـ 3 هي 1 و 2

1 صلاة وهي صلاة العشاء وتشترك مع صلاة الظهر والعصر بركعاتها الـ4؛ لذا كانت صلاة العشاء على السطر نفسه الذي توجد عليه الـ 1 الأخريين ظهر– عصر ولم تكن معهم لأنها ليلية. ومنها ما هو جهري.

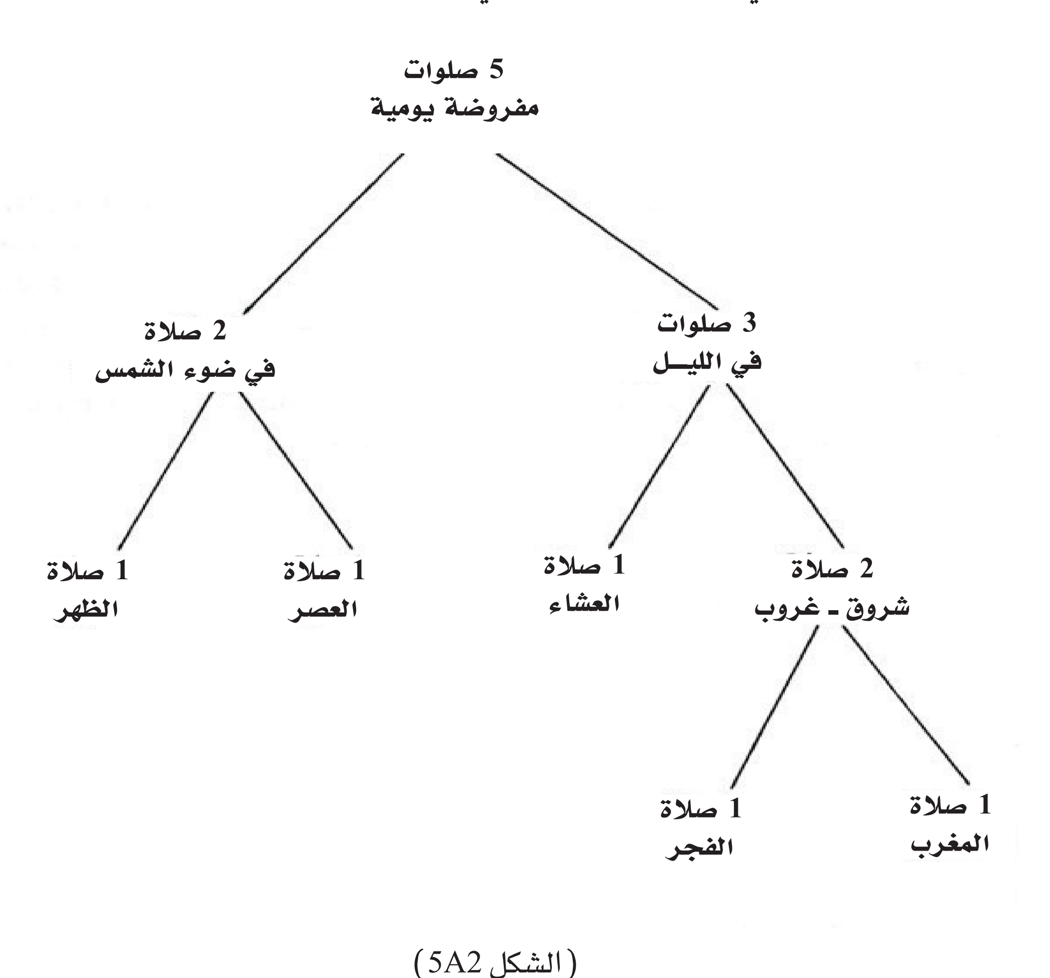
2 صلاة هي المغرب والفجر.

هاتان الصلاتان تشتركان بنقطة وبالتالي يمكن جمعهما منطقياً في المجموعة نفسها، هذه النقطة المشتركة تكمن في وقت القيام بهاتين الصلاتين والذي تحدده الشمس:

يبدأ وقت صلاة المغرب **بمغيب** الشمس، ولكمال التوازن:

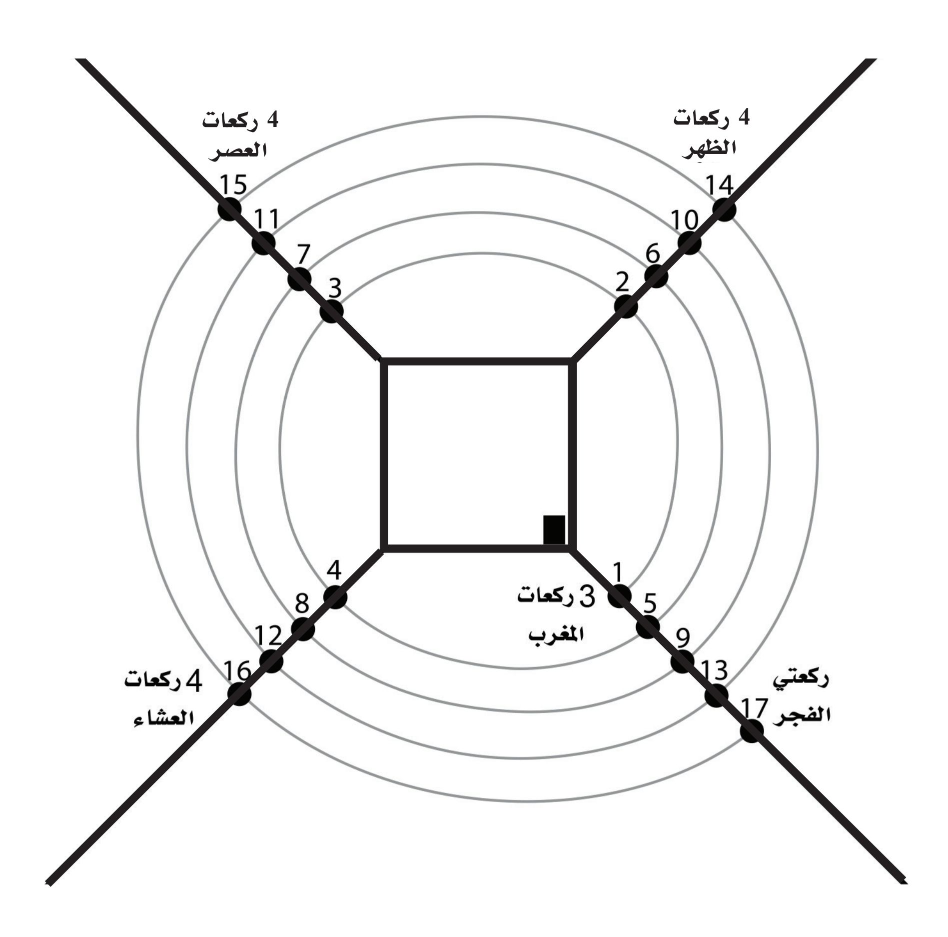
ينتهي وقت صلاة الفجر **بشروق** الشمس.

وهذا ما تراه واضحاً في الشكل الجديد التالي:



(الشكل 5A2)

إلى هذه النقطة يمكن أن يكون ما سبق مجرد مصادفات عجيبة لا أكثر، ولكن الطواف حول الكعبة يعطي تأكيداً آخر كما في الشكل التالي:



لنبدأ الطواف ولنترك عند بداية كل ركن من أركان الكعبة ركعة واحدة.

عند بداية الشوط الـ 5 نجد أن مجموع الركعات على أركان الكعبة هو 17 موزعة كالتالي:

5 ركعات على ركن الحجر الأسود و 4 ركعات لكل من الأركان الباقية.

هذه الـ 5 ركعات على ركن الحجر الأسود هي 2 و 3

2 صلاة الصبح (كما ذكر سابقا التشابه بينها) و

3 صلاة المغرب و

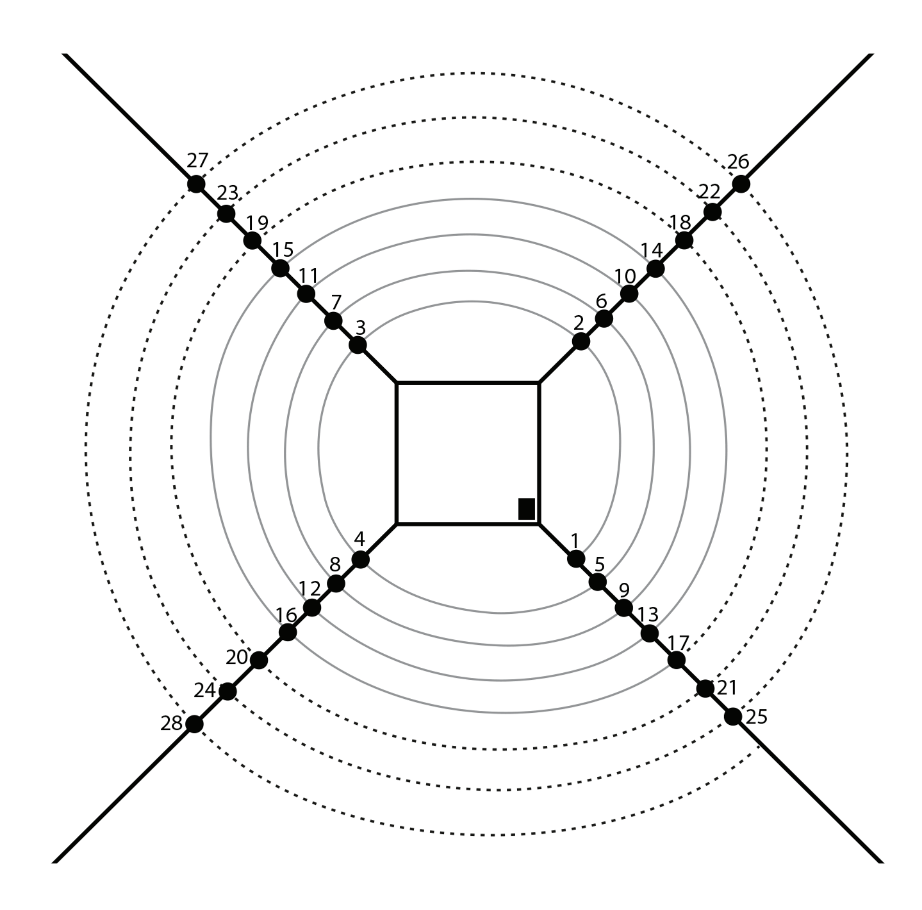
4 ركعات للأركان الباقية هي الظهر والعصر والعشاء

وليكون الظهر والعصر من جهة (صلاة في ضوء الشمس)

والعشاء من جهة المغرب والصبح (صلاة في غياب الشمس)

إن تابعنا الطواف نجد:

عند نهاية الشوط الـ 7 أن على كل ركن من أركان الكعبة 7 ركعات كما في الشكل التالي:



28 هو مجموع الركعات لكل أركان الكعبة أي : 17 + 11

17 عدد ركعات الفروض في يوم واحد

11 عدد ركعات السنن المؤكدة في يوم واحد (كما جاء في الصحيح)[1].

وهو ما يبرز أهمية الـ 11 وعلاقتها مع الـ17

11 أساسي في الإسلام، إنه وحدة ضبط، خاصة في القرآن والشهادات الثلاث التي

---

(1) (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ في بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ) [صحيح البخاري: 1109].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فَقَالَ: «مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِرَكْعَةٍ» [صحيح مسلم: 1340].

وردت 33 مرة في القرآن، وخاصة الأعداد الواقعة عليها[1].

11 بحراً من المعرفة. في دراستنا هذه علاقته مع 17 واضحة، خاصة أن 11 أيضاً إضافة لما ذكرته لك هو عدد التكبيرات في ركعتين، واللتين هما وحدة ضبط في الصلوات، والصلاة هي بدورها مرجعنا في دراستنا هذه.

إنّ دراستنا لـ 5 تتوافق تماماً مع الصلوات الـ 5. (الشكل 5A2) إن حصلنا على نفس التوافقات في دراستنا لـ 17 فسوف يكون ذلك تأكيداً نهائياً ومطلقاً على دراسة أحد أركان الإسلام الـ 5 وهي الصلاة.

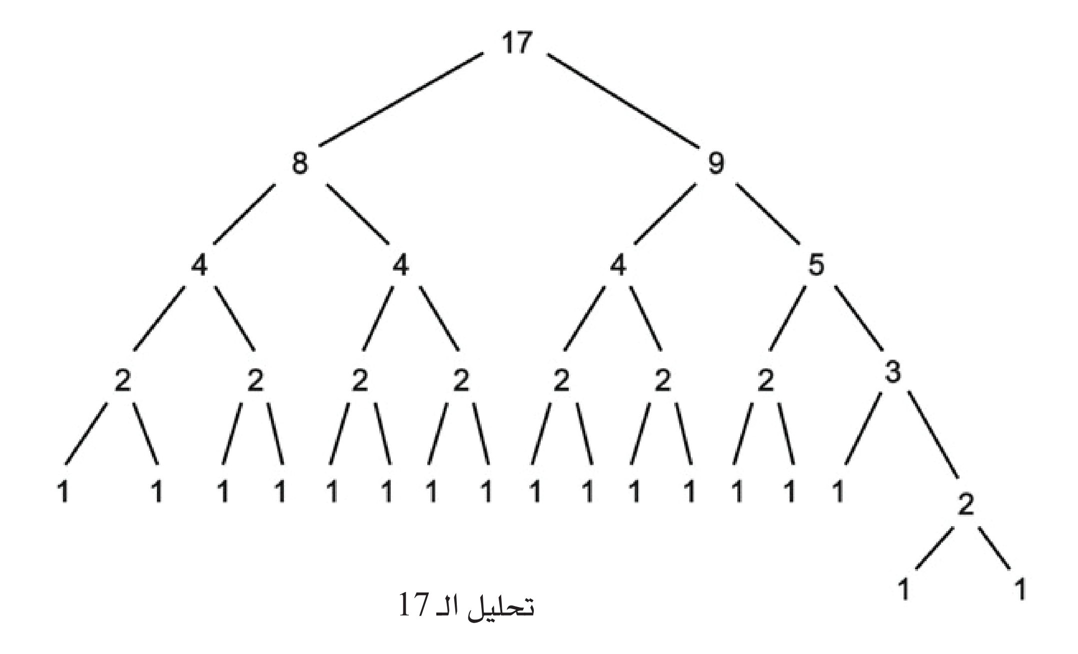
لندرس 17 كما درسنا 5:

نقسم الرقم المدروس 17 إلى أقرب قسمين له بلا كسر، أي: إلى 8 و9 نقسم الرقمين الحاصلين بنفس الطريقة السابقة فيكون:

8 هو 4 و4

9 هو 4 و5

وهكذا نتابع العملية على الأرقام الحاصلة إلى أن نصل إلى الواحد كما في الشكل (تحليل 17).

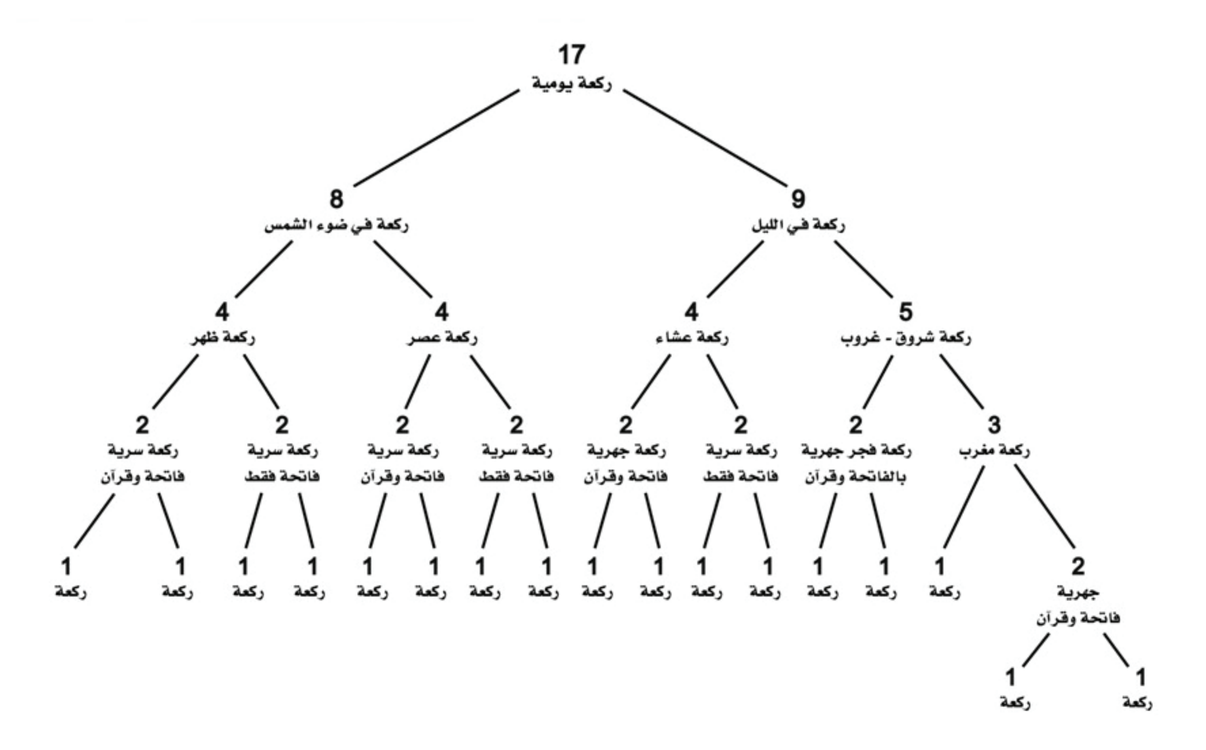


تحليل الـ 17

(1) راجع رسالة ما هي أعظم الحقائق.

تحليل الـ 5 أعطانا 17 (الشكل 5A1) في الـ 5 صلوات يومية 17 ركعة نتابع ونجد أن:

تحليل الـ 17 يعطينا تفاصيل الصلاة بكل جوانبها كما في الشكل التالي:



17 ركعة يومية هي:

9 ركعات في الليل ، و8 ركعات في ضوء الشمس، .. وهكذا تابع .....

.... وستجد أخيراً: أن هذا الشكل لا حاجة لأن أشرح لك عنه فهو بحد ذاته معجزة ربانية دليلها الصلاة.

واللبيب من الإشارة يفهم...................

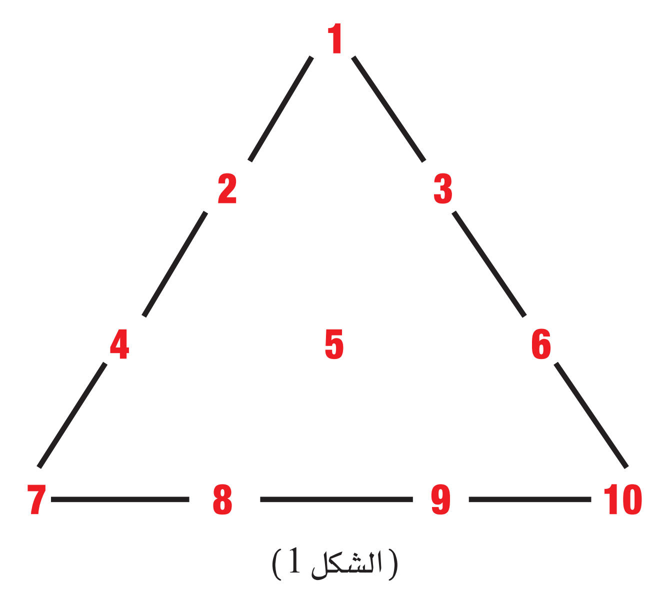


اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

مثلث العارفين: هو شكل بسيط في حقيقته، ولكن منتهى بساطة هذا الشكل تجعله صعب الفهم، (علماً أن **العظمة** تكمن في البساطة) وهو من رسوم الهندسة المقدسة، ويطابق النظم الكونية لقواعد الهندسة المقدسة[1].

مثلث العارفين شكل رقمي في غاية الأهمية؛ لما فيه من إشارات مرهفة وجلية لأحد أهم الأشكال الكونية التي تمثل الأرقام، كان يطلق عليه فيما سبق اسماً شهيراً يونانياً هو «تتراكتيس» ومن خلال هذا الشكل يمكن لي تبيان جوانب من هذه المعلومات الرقمية الهائلة.

(الشكل 1) هو التوزيع الحقيقي للأرقام على مثلث العارفين، كما تلقيته، يمكن رؤية هذا الشكل بـ 3×2 طريقة مختلفة كما هو الحال بالنسبة لأي وفق رباعي، و الذي يمكن رؤيته بـ 2^3 طريقة



(الشكل 1)

ما يهم في مثلث العارفين هو المعلومات الرقمية التي فيه، والتي بدورها تساعدنا على فهم جانب من الإشارة الجلية التي جاءت في رحلة نبينا عليه الصلاة والسلام عندما أسري به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ثم عُرِجَ به إلى السماء.

(1) راجع رسالة الهندسة المقدسة.

في هذه الرحلة بَلَغَ صلوات الله عليه أماكن لم يبلغها حتى سيدنا جبريل عليه السلام، وهناك رأى من آيات ربه الكبرى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: 53/ 18].

في سورة الإسراء يفتتح جل جلاله السورة بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 17/ 1] ومن هذه الآيات التي رآها هي الصلاة.

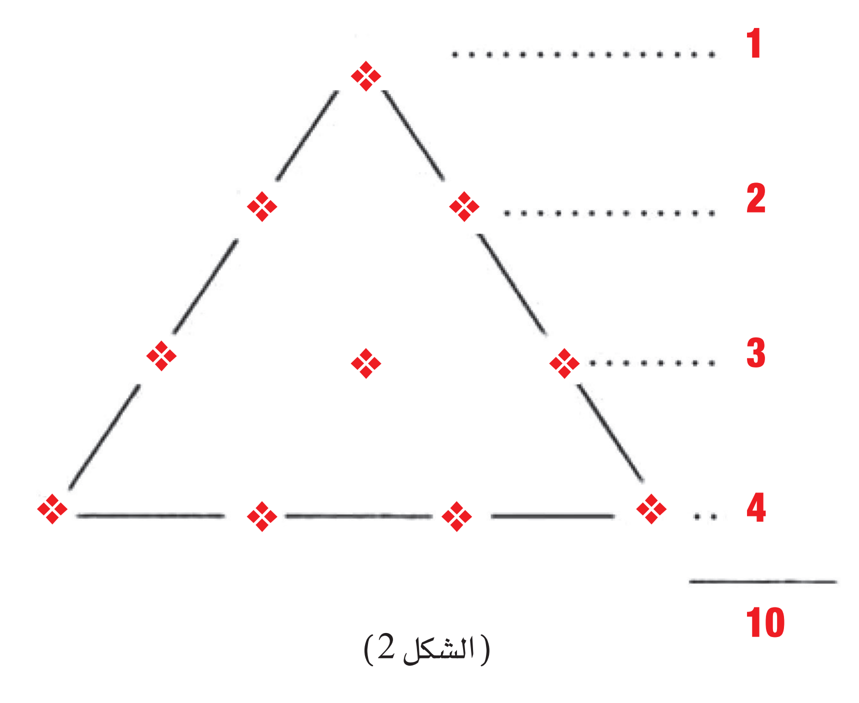
الصلاة هي الرسالة الإلهية المباشرة التي حملها لنا نبينا عليه الصلاة والسلام في رحلة الإسراء والمعراج.

فقد حدثنا صلى الله عليه وسلم عن رحلته تلك، مخبراً أنّ الله سبحانه وتعالى فرض على أمته خمسين صلاة لكل يوم وليلة، وكيف أُنقِصَت هذه الصلوات خمساً فخمس (وذلك بناءً على نصيحة سيدنا موسى عليه السلام)، إلى أن صارت خمس صلوات مفروضة لها أجر خمسين وهذا ما جاء في حديث الإسراء والمعراج، عندما أخبر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «...**يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً...**» [صحيح مسلم: 234].

وهنا لا بد لي من إخبارك أن حديث الإسراء والمعراج على غاية الأهمية، لما فيه من معلومات رقمية هائلة تفوق التصور ولا حدود لها، وأن أفضل تناول للرسالة الرقمية التي جاءت في هذا الحديث الشريف هو تناول أرقامها وقراءتها بصرياً من خلال هذا الشكل الكوني الذي أسميته مثلث العارفين؛ لأنه ـ وكما ذكرت لك ـ يمكن بواسطته تبيان جوانب من هذه المعلومات الرقمية الهائلة.

القراءة الأولى لمثلث العارفين:

اعتبار هذا الشكل كنقاطٍ على أربعة أسطر:



(الشكل 2)

كما في الشكل(2) هناك أربعة أسطر لمثلث العارفين تجد فيها:

السطر 1 نقطة واحدة

السطر 2 نقطتين

السطر 3 ثلاث نقاط

السطر 4 أربع نقاط

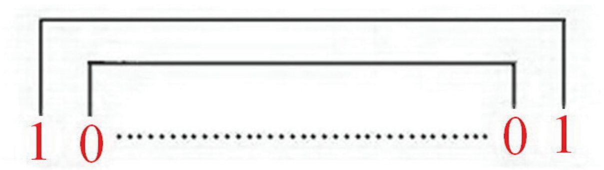
إن جمعت النقاط في هذه الأسطر الأربعة سيكون العدد الناتج هو 10

في علم الرقم هناك علاقة شهيرة هي: 1 + 2 + 3 + 4 = 10

وفي هذا العلم يقال: 10 هي 1، ولتفهم هذا الشيء، يجب عليك تناول هذا الأمر بالطريقة التالية:

10 هي 1 و0 كذلك 1 هو 0 + 1 أي 10 تقابل 01

ويمكن رؤية ذلك بصرياً كما في الشكل التالي:



الآن المرجع بالنسبة لنا في صحة هذه المعلومة هو القرآن الكريم:

01 هو رقم الوحدانية،كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[البقرة: 2/ 163].

و10 هو رقم الكمال كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 2/ 196].

هل يمكن أن تجد عدة «كمالات» مطلقة؟ لا يمكن؛ لأن في الحقيقة، الكمال المطلق وبجلاء، واحد. وبالتالي واحد هو كمال مطلق، وهو كامل؛ لأنه مطلق.

يمكننا أن نقول أن الوحدانية والكمال متلازمان. وهذا يسمح لنا بفهم:

«...**يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر** ...».

01 صلاة بكمال 10 صلوات. الكمال والوحدانية متلازمان، وهما مجتمعان في: 01 + 10 = 11 أي: اسمه تعالى «هو»، الذي يمكن أن يترجم في عالم الأسماء على أنه الوحيد الكامل أو الكامل الوحيد، أو بعبارة أخرى المتفرد بكماله. لعلها عبارات جميلة، ولكنها في الحقيقة ليست سوى صدى بعيداً للفصاحة المتسامية لاسمه تعالى:

«هو» أو 11.

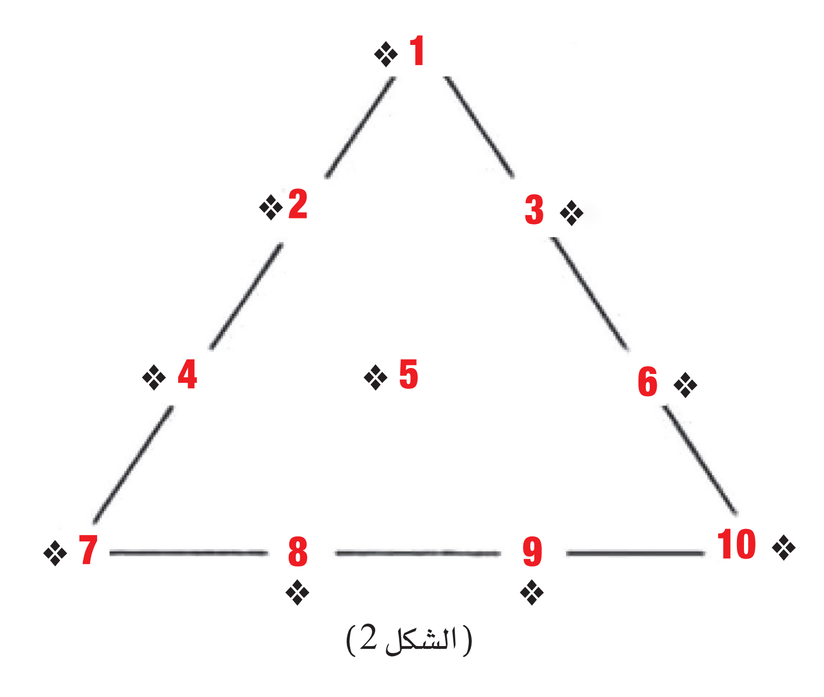
01 ، 10 هي قراءة أولية ونهائية لمثلث العارفين منظوراً إليه كنقاط على أربعة أسطر مقروءة كـ: 1 + 2 + 3 + 4 = 10

القراءة الثانية لمثلث العارفين:

هي عَدُّ هذا الشكل 9 نقاط و1 نقطة كما في الشكل (2) هناك:

9 نقاط على محيط المثلث

1 نقطة في وسط المثلث



(الشكل 2)

إن جمعنا أرقام هذه النقاط الـ 9 على المحيط نحصل على: 50

1+2+3+4+6+7+8+9+10= 50

إن جمعنا أرقام المحيط مع النقطة المركزية 5 كان الناتج: 55

– في علم الرقم يمكن قراءة الـ 55 على أنها: 5 و 5 أي:

5 + 5 = 10 كاليدين بأصابعهما الـ 10

– في علم الرقم يمكن قراءة الـ 55 على أنها 50 و 05

وبالطريقة نفسها التي نظرنا فيها إلى 10 مقابلها 01 نعود إلى حديث الإسراء والمعراج فنجد:

«...يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ 05 صَلَوَاتٍ كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ 01 صَلَاةٍ 10 فَذلِكَ 50 صَلَاةً...»

- في علم الرقم يمكن التنويه على أن الـ 55 هي محتويات الـ 10:

م(10) =1+2+3+4+5+6+7+8+9+10= 55

وأخيراً: يمكن رؤية الـ 55 على أنها وبصورة خاصة، العدد الواقع على اسمه تعالى «مجيب». لذا تأخذ معنى ذا رمزية عظيمة، حركة مسلم يسأل الله رافعاً وفاتحاً يديه:

5+5 = 10 أصابع م (10) = 55.

10+01 = 11 كقولك: «يا»، 50+05 = 55 كقولك: «مجيب».

(11+55) هو العدد الواقع بحساب الجمّل على قولك:

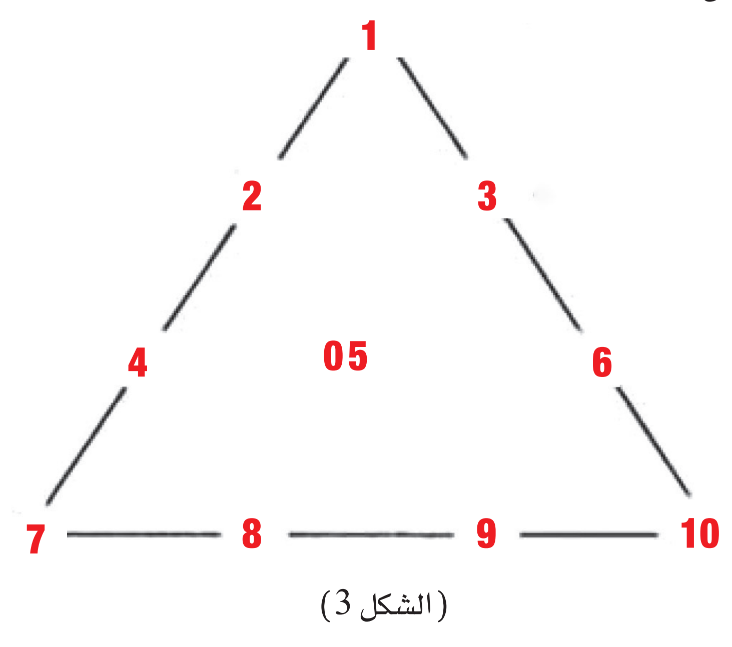
يا مجيب». (يا = 11 مجيب = 55)

من المجيب؟ هو! هو = 11، من هو «هو»؟ الله؟ العدد الواقع بالجمّل على لفظ الجلالة:

الله = 66 = 55+11 = يا مجيب!

القراءة الثالثة لمثلث العارفين:

إن نظرنا ثانية إلى النقاط الـ10 في مثلث العارفين معتبرين إياها أرقاماً، نجد أن هذا الشكل مؤلف من رقم مركزي واحد، بينما تتوضع بقية الأرقام على محيط مثلث، أي: مركز ومحيط. الشكل (3)



(الشكل 3)

الرقم المركزي 05 ومجموع الأرقام الواقعة على المحيط 50 وهي:

1+2+3+4+6+7+8+9+10 = 50.

مجموع أرقام المحيط 50 هو مقلوب الـ 05 المركزية.

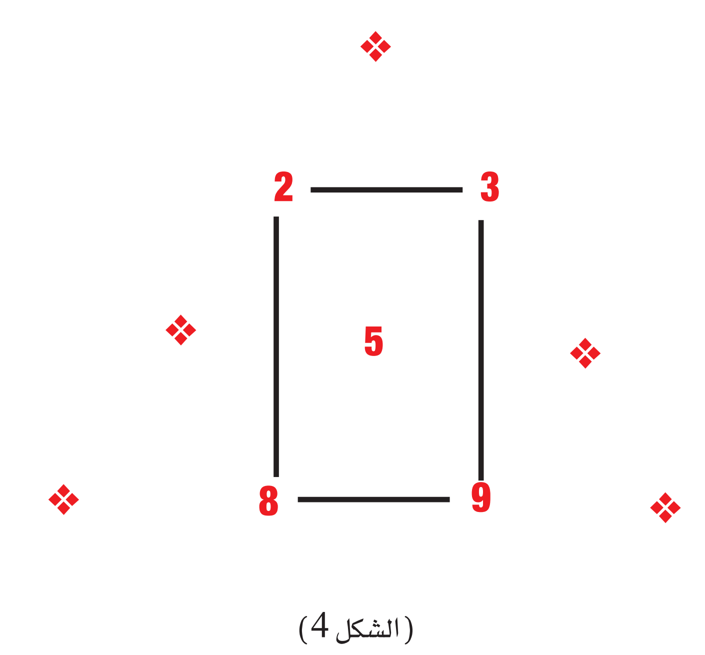
«...يَا مُحَمَّدُ إِنَهُنَّ 05 صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ 01 صَلَاةٍ 10 فَذلِكَ 50 صَلَاةً...»

في علم الرقم هناك علاقة وثيقة بين 0 و5 يمكن تبيانها بشكل كامل من خلال القوة المنظمة للوفق المثلث، وذلك في عمليات بسيطة، ولكنها غاية في التعبير.

القراءة الرابعة لمثلث العارفين:

الصلاة هي الشعيرةُ النقية والموحاةُ في حديث الإسراء والمعراج

ومثلث العارفين يعطينا تأكيداً بصرياً قوياً عن العلاقة الوثيقة لعدد الصلوات، والتي فُرِضَت في هذا الحديث الشريف.



(الشكل 4)

أ – نجد في مثلث العارفين كما في الشكل (4) أن:

5 في المركز. 2 و3 من جهة تناظر 8 و9.

هناك 5 صلوات يومية:

2 صلاة في ضوء الشمس (الظهر والعصر) وهي تناظر:

8 ركعات في ضوء الشمس (4 الظهر و4 العصر) : و

3 صلاة في الليل (المغرب والعشاء والصبح) وهي تناظر:

9 ركعات في الليل (2 المغرب و4 العشاء و2 الصبح)

ب - نجد في مثلث العارفين كما في الشكل (4) أن:

هناك 17 ركعة صلاة يومية في 5 فروض.

إن جمعنا الأعداد المتناظرة مع الـ 5 المركزية وهي:

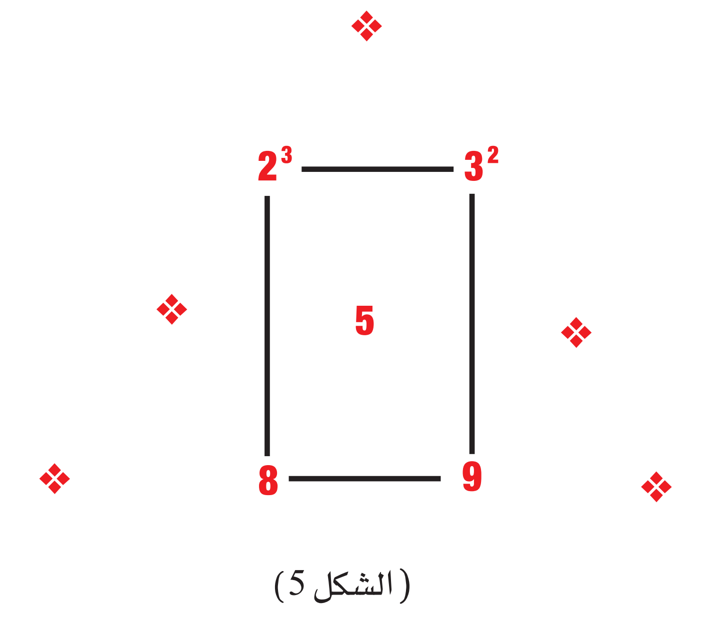
2 و3 التي تناظر 8 و9(2+3=5، 8+9=17)

يكون مجموع ركعات الـ 5 صلوات هو 17 ركعة يومية:

8 في ضوء الشمس (4 ركعات الظهر و4 ركعات العصر) و

9 في الليل (3 المغرب و4 العشاء و2 الصبح)

ج - ومثلث العارفين يعطينا تأكيداً بصرياً قوياً عن العلاقة الوثيقة لعدد الصلوات، والتي فرضت في هذا الحديث الشريف، إضافة لما سبق ورأيناه، كما في الشكل (5)



(الشكل 5)

2 فرض في الشمس، $2^3 = 8$ ركعة في ضوء الشمس.

3 فرض في الليل، $3^2 = 9$ ركعة في الليل.

إضافة إلى ذلك فإن أكثر ما يميِّز الصلوات المفروضة بعضها عن بعض، أنها مجموعتان: سرية وجهريَّة:

2 سريتان، الظهر والعصر، تُصَلّى والشمس فوق الأفق و:

3 جهرية المغرب والعشاء والفجر تُصَلّى والشمس تحت الأفق، أي:

$2+3 = 5$.

8 ركعات للظهر والعصر و:

9 ركعات للمغرب والعشاء والفجر، أي:

$8 + 9 = 17 = 2^3 + 3^2$.

ويمكن صياغة النتائج السابقة على الشكل التالي:

عدد ركعات الصلوات السرية المفروضة هو عدد الفروض السرية مرفوعاً إلى عدد الفروض الجهرية.

وعدد ركعات الصلوات الجهرية المفروضة هو عدد الفروض الجهرية مرفوعاً إلى عدد الفروض السرية أي:

$2^3 + 3^2 = 8 + 9$.

بهذه الطريقة، ترى العلاقة بين عدد الصلوات اليومية والركعات اليومية راسخ بقوة وثقة من خلال حديث الإسراء والمعراج

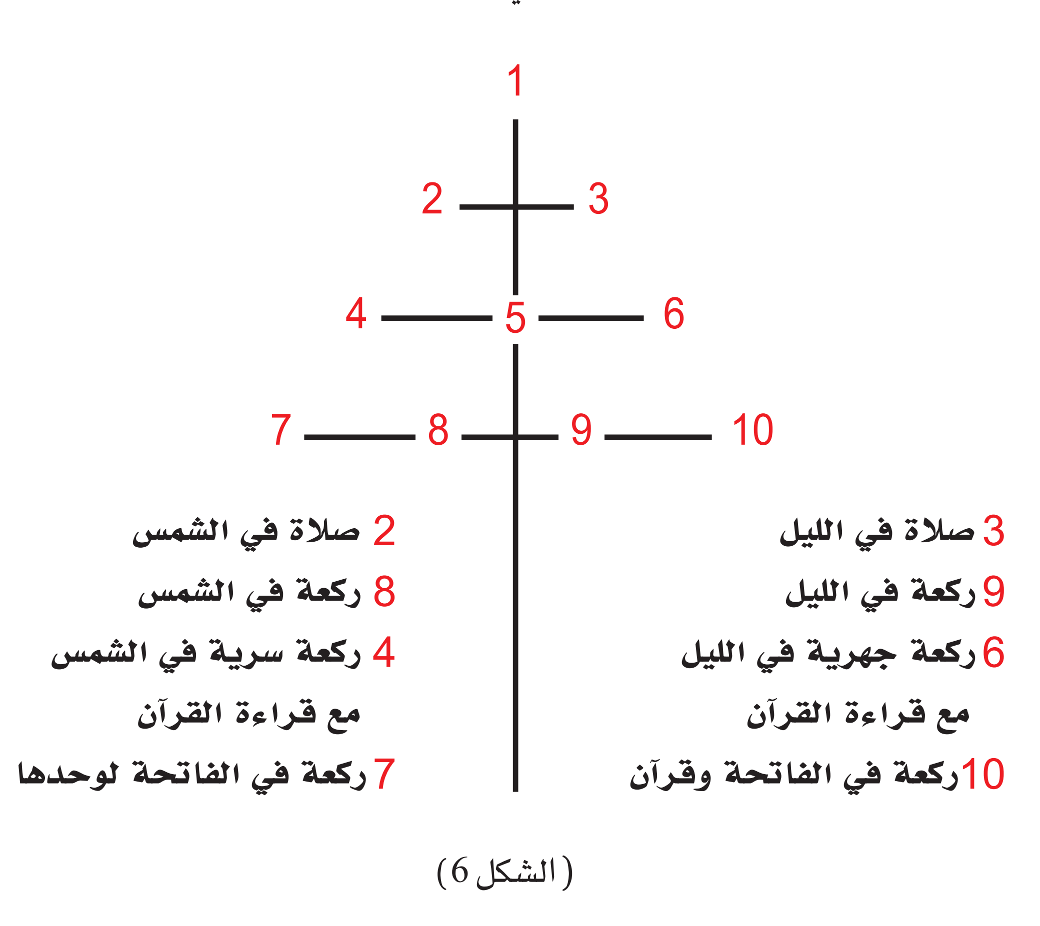
القراءة الخامسة لمثلث العارفين:

في هذه القراءة نعتبر المحور العمودي الذي فيه الأرقام 1 و5 ، يقسم مثلث العارفين إلى قسمين: القسم الأيمن يمثل الليل، والقسم الأيسر يمثل النهار، ثم:

أ – نقابل عمودياً بين الأرقام 1 و5 وبين الأرقام 3 و9 وبين الأرقام 2 و8

ب – نقابل أفقياً بين الأرقام 3 و2 وبين 6 و 4 وبين 9 و 8 وبين 10 و 7

انظر إلى (الشكل 6) بتمعن ولاحظ ما يلي:



(الشكل 6)

أ – التقابل العمودي بين الأرقام الواقعة على محيط مثلث العارفين:

في المحور العمودي لمثلث العارفين رقم 1 يقابله بشكل عمودي 5 هناك

5 صلوات مفروضة يومية والتي تشكل مجتمعة:

1 ركن من أركان الإسلام الـ 5 .

وبما أن القسم الأيمن من مثلث العارفين هو قسم الليل، والقسم الأيسر هو للنهار، لاحظ كيف فقط 1 و 5 هي في الوسط بين الليل والنهار.

والآن هناك:

2 صلاة نهارية (1 ظهر، 1 عصر) تقابل عمودياً:

8 ركعات نهارية (4 ظهر، 4 عصر)

3 صلاة ليلية (1 مغرب،1 عشاء،1 صبح) تقابل عمودياً:

9 ركعات ليلية (3 مغرب، 4 عشاء، 2 صبح)

* لاحظ أن كل من 6 و10 من جهة الليل و4 و7 من جهة النهار عمودياً لا تقابل شيئاً.

ب - التقابل الأفقي بين الأرقام الواقعة على محيط مثلث العارفين:

3 صلاة في الليل (1 مغرب، 1 عشاء، 1 صبح) يقابلها:

2 صلاة في النهار (1 ظهر، 1 عصر)

6 ركعات جهرية في الليل مع قراءة قرآن (2 مغرب، 2 عشاء، 2 صبح) يقابلها:

4 ركعات سرية في النهار مع قراءة قرآن (2 ظهر، 2 عصر)

9 ركعات في الليل (3 مغرب، 4 عشاء، 2 صبح) يقابلها:

8 ركعات في النهار (4 ظهر، 4 عصر)

والآن إذا علمت أن الأصل في الصلوات السرية أن تكون في النهار، والجهرية أن تكون في الليل (ما عدا 2 ركعة يوم الجمعة، والتي هي حالة خاصة تجدها في القراءة القادمة لمثلث العارفين)؛ لذا لاحظ أن هناك:

10 ركعات مع فاتحة وقراءة قرآن من جانب الليل، منها:

6 ركعات جهرية في الليل و4 ركعات سرية في الشمس (6 أكبر من 4 والأصل في الركعات الجهرية هو الليل لذا تذهب الـ 4 ركعات جهة الليل)

7 ركعات بالفاتحة وحدها جهة النهار، منها:

4 ركعات سرية في النهار و3 ركعات سرية في الليل، (4 أكبر من 3 والأصل في الركعات السرية هو النهار لذا تذهب الـ 3 ركعات سرية في الليل جهة النهار).

والآن حديث الإسراء والمعراج وكيف فرضت الصلاة، يعطينا من جديد تأكيداً بصرياً قوياً عن العلاقة الوثيقة لعدد الصلوات، والتي فرضت في هذا الحديث الشريف.

القراءة الخامسة لمثلث العارفين:

في هذا الوجه من قراءة مثلث العارفين ينجلي لك جانباً من حكمته سبحانه في جعل صلاة الجمعة 2 ركعة، وليس 4 ركعات وسأبين لك ذلك..

أحد أوجه قراءة مثلث العارفين مبنية على 1 ، 4 ، 10

1 واحد مثلث.

4 أربعة أسطر.

10 عشر نقاط (9 نقاط على محيط المثلث ونقطة في المركز1)

أ – في علم الرقم محتويات أي رقم تظهر لك مكنون هذا الرقم، ويرمز لها بالحرف (م)، ومحتويات أي رقم هي: مجموع الأرقام من الـ 1 وحتى ذلك الرقم.

إن طبقت هذا الشيء في هذا الوجه من قراءة مثلث العارفين تجد:

م(1)+م(4)+م(10)= 01+10+55=01+10+05+50 = 11+55 =66

66 هو العدد الواقع على لفظ الجلالة: (الله) جل جلاله

ب – وفي علم الرقم رفع أي رقم إلى قوة، مثلاً: مربع الرقم 2 هو 4 هذه العملية تظهر تفاعل الرقم مع نفسه.

إن جمعت عدد الركعات في 1 يوم تجدها 17

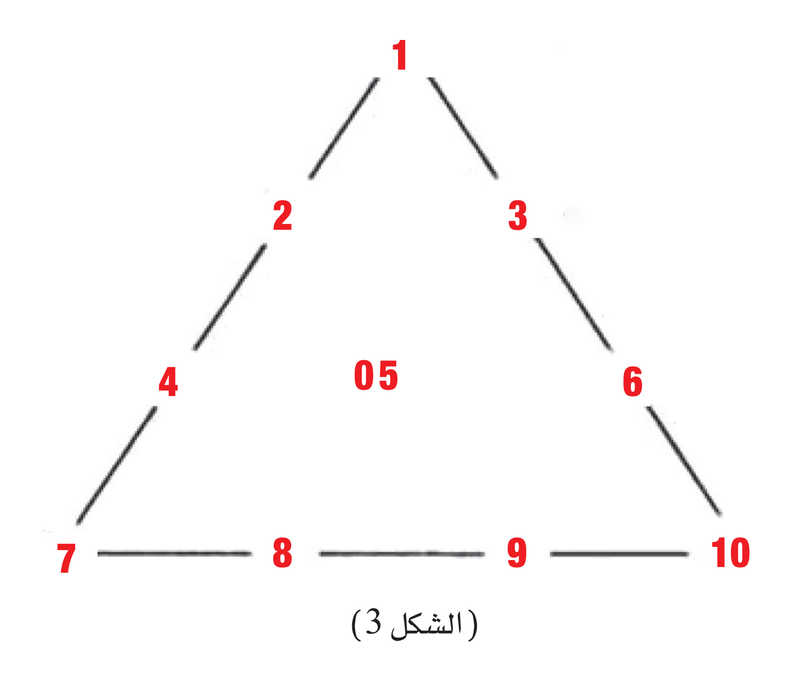
إن جمعت عدد الركعات لـ 7 أيام كل يوم 17 أي: (7×17) تجدها 119 ركعة، ولكن الواقع ليس كذلك؛ لأن عدد الصلوات المفروضة في الأسبوع هو 117 وليس 119، وتفسير ذلك هو هذا الوجه من قراءة مثلث العارفين مرفوعاً إلى قوة 2

$1^2 + 4^2 + 10^2$ = 01+16+100 = 117 = (7×17) – 2 (!!!صلاة الجمعة 2 ركعة)

117 هو عدد الصلوات المفروضة في الأسبوع.

القراءة السادسة لمثلث العارفين:

إن نظرنا ثانية إلى النقاط الـ10 في مثلث العارفين معتبرين إياها أرقاماً كما في القراءة الثانية لمثلث العارفين و(الشكل 3):



(الشكل 3)

نجد أن مجموع أرقام المحيط 50 هو مقلوب الـ 05 المركزية.

«...يَا مُحَمَّدُ إِنَهُنَّ 05 صَلَواتٍ كُلَّ يوم وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ 01 صَلاَةٍ 10 فَذلِكَ 50 صَلاَةً...»

هذه القراءة تعطي شروحاً وتفاصيل خاصة عن حديث (50، 05) صلاة وإشارات عظيمة لما فيه من أسرار أودعها الله سبحانه فيما يتعلق بالصلاة وبما ذُكر فيه عن كيفية إنقاص الصلوات. من 50 صلاة إلى 05 صلاة في اليوم والليلة، إنّ فهم تلك الإشارة البديعة عن (50، 05) صلاة وحديثها الرائع تجدها في (الشكل 7)

كما رأينا

توجد 50 صلاة أنقصت إلى 05 صلوات . 45 = 05 - 50

45 هو عدد الصلوات المنقوصة، توجد 45 صلاة منقوصة.

والآن: إن كانت 05 صلوات بـ 17 ركعة بالحساب نجد أن 45 صلاة بـ 153 ركعة:

05 صلوات　　　　17 ركعة

45 صلاة　　　　N

N = 153 ركعة

في علم الرقم محتويات أي رقم تظهر لك مكنون هذا الرقم، ويرمز لها بالحرف (م) والمحتويات هي: مجموع الأرقام من الـ 1 حتى ذلك الرقم

إن طبقت هذا الشيء في هذا الوجه من قراءة مثلث العارفين تجد أن:

م (17) = 153 وتجد أن (45) هي م (9)

إن بحثت عن مكنون الرقم 153 تجد:

$17 \times 9 = 153$

وإن بحثت عن مكنون الرقم 45 تجد:

$5 \times 9 = 45$

م (17) = 153 = 9 × 17 .... 5 × 9 = 45 = م (9)

(الشكل 7)

الآن إن وضعت الأرقام السابقة بشكل بصري كما في الشكل (7) وأمعنت النظر جيداً، تفهم تلك الإشارة البديعة عن (50، 05) صلاة وحديثها الرائع الذي حمله لنا نبينا عليه الصلاة والسلام من الله جل جلاله حين خاطبه قائلاً له :

«...يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً...»

[صحيح مسلم: 234].



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

جميع حركات الصلاة تذاع وتسبق وتؤمر بالتكبيرة «الله أكبر» ما عدا الوضعية التي تلي مباشرة الركوع بالذات حيث لا يقال «الله أكبر»، بل «سمع الله لمن حمده».

هذا الشيء الذي قد يبدو لك خللاً، ما هو في الحقيقة إلا إشارة لك، وذلك لافت للنظر لأهمية هذا الأمر إذ لا وجود لخلل في النظام الإلهي، بل هو أمر يدعو إلى اليقظة والانتباه؛ ذلك لأن العقل البشري يحب راحة التعميم و التصنيف و توحيد المعلومات ويحب بذل الجهد الأدنى.

إنّ هذا الذي قد يبدو خللاً في نظام تكبيرات الصلاة من شأنه إيجاد ترتيبات رقمية مقصودة معبرة و رمزية. ذلك لأن التكبيرة «الله أكبر» هي من أهم العبارات في الإسلام، فهي تقال عند الحجر الأسود وتطبع بطابعها كل شوط من أشواط الطواف حول الكعبة.

«الله أكبر» كذلك هي أول عبارة في الأذان، وهي أهم عباراته وأكثرها تميُّزاً وتمييزاً له، حيث أنها الأكثر تكراراً فيه.

«الله أكبر» أيضاً، هي أول عبارة يسمعها المسلم عند ولادته، ولعلها من آخر ما يسمعه عند وفاته.

«الله أكبر»: بها نبدأ الصلاة، وهي تقود جميع حركات الصلاة وتضبط ركعاتها، وهي العبارة القائدة التي تسير في الصلوات، وكما تعلم فإن الركعة: هي الوحدة المعتمدة و الضابطة لعدد ركعات كل صلاة، حيث تأخذ الركعة اسمها من وضعية محددة في الصلاة ألا و هي الركوع، وعند الاعتدال من الركوع لا يوجد تكبيرة، بل سمع الله لمن حمده، ولكي ترى جانباً من حكمته سبحانه في ذلك، عليك البدء بحساب التكبيرات لركعتين:

1 تكبيرة عند الابتداء بالصلاة، إنها تكبيرة الإحرام، بعدها تلاوة دعاء التوجه، ثم الفاتحة ثم ما تيسر من القرآن. ثم بعد ذلك:

6 حركات متعاقبة متلاحقة لكل منها تكبيرة ما عدا بعد الركوع، أي:

5 تكبيرات. التكبيرة الخامسة من التكبيرات الـ5 المتلاحقة، ترافق الوقوف كما في البداية. وفي وضع الوقوف هذا، هناك قراءةٌ للفاتحة وما تيسر من القرآن، ثم:

6 حركات متعاقبة متلاحقة تحتاج إلى:

5 تكبيرات، بعدها جلوس التشهد والذي يقال فيه الصلوات الإبراهيمية، وإلى الآن محصلة التكبيرات لركعتين هي:

11 تكبيرة. والتي يمكن اعتبارها وحدة ضابطة، ثم للاستمرار في الصلاة هناك:

1 تكبيرة للوقوف وقراءة الفاتحة بقرآن أو بلا قرآن،

6 حركات متلاحقة بـ 5 تكبيرات. هذا يعطينا:

6 = 5 + 1 تكبيرة، نضيفها إلى 11 السابقة نجد:

17 = 6 + 11 إن تابعنا ينبغي لنا قول 5 تكبيرات أخرى قبل جلوس إجباري نضيفها إلى 17 نجد:

22 = 5 + 17، وبالتالي نجد أن:

11 تكبيرة في الركعتين، والتي يمكن اعتبارها وحدة ضابطة، أصبحت أكثر وضوحاً.

الدراسة السابقة للتكبيرات وحركات الصلاة أوصلتنا إلى سلسلة عددية تبدأ:

1 تكبيرة عند الابتداء بالصلاة، ثم بعد ذلك:

5 تكبيرات لـ 6 حركات متعاقبة متلاحقة لكل منها 1 تكبيرة ما عدا بعد الركوع، وهذا كافٍ لإيجاد سلسلة هندسية هي:

1 + 5 = 6

6 + 5 = 11

11+ 6 = 17

17+ 5 = 22

22 + 6 = 28

...28 + 5 = 33

والتي بدورها تعطينا الأعداد 11، 17، 22

والآن تعالَ معي واحسب التكبيرات في صلاة لـ 1 يوم، لترى جانباً من هذه الترتيبات الإلهية، وسنبدأ بالصلاة الوسطى صلاة العصر[1] ثم نتابع بقية الصلوات بعدها، حيث ستجد هناك:

22: تكبيرة في صلاة العصر.

17: تكبيرة في صلاة المغرب

22: تكبيرة في صلاة العشاء

11: تكبيرة في صلاة الفجر

22: تكبيرة في صلاة الظهر

جميع الشروح السابقة (وهذا ما ينبغي لك ألَّا تنساه) هي قراءة للتكبيرة:
«الله أكبر» التي هي من أهم العبارات في الإسلام.

كذلك «الله أكبر» أساسية في الأذان الذي ينادى به 5 مرات يومياً من أجل الصلوات الـ 5 والتي مجموع ركعات هذه الصلوات الـ 5 هو 17 ركعة.

الأذان صافياً ونقياً كما أنزل أيام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هو:
(الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله) [سنن أبي داود: 421].

الآن إن حسبت عدد الأحرف المستخدمة في الآذان ستجد أنها 17 حرفاً هي:
ا ل هـ ك ب ر ش د ن م ح س و ي ع ص ف

هذه الأحرف الـ 17 حرفاً منها:

---

(1) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُود قَالَ: حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ» [صحيح مسلم: 997].

9 أحرف للشهادتين لا إله إلا الله، محمدًا رسول الله هي : ل ا هـ م ح د ر س و

8 أحرف لبقية كلمات الآذان هي: ك ب ش ن ي ع ص ف

17 حرفاً: الأبجدية فيما عدا 11 حرفاً.

ترى ماذا يمكن أن يكون أفضل عدد واقع على التكبيرة في حساب الجُمّل؟[1]

إنه سوف يكون أمراً لافتاً للنظر إن وجدنا 17، وسيكون الأمر مدهشاً، أن العدد الواقع على التكبيرة هو شيء من قبيل ع ×17 والحل الأمثل و الأكمل ألا نستخدم رقماً دخيلاً من أجل (ع)، و إنما رقماً ذا علاقة وثيقة بـ 17 أو شبيه به. أما أن تكون ع = 17 فهو شيء يفوق ما يمكن أن نأمل به و نرجوه.

العدد الواقع على عبارة «الله أكبر» = 17×17 = 289 = 17^2 ...!!!

وخير ما أختم به رسالتي هذه بقول من أوتي جوامع الكَلِم، نبينا صلى الله عليه وسلم فقد حدث الصحابي ابن عمر قائلاً:

بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ:

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ. [صحيح مسلم: 943].

---

(1) راجع التعريفات ـ جدول حساب الجمل.

اعلم وفقني اللّٰه وإياك لكل خير أن:

(لا إله إلا الله) هي أعظم ذكر وأعظم حقيقة في هذا الوجود.

والسبب أني قلت لك أنها أعظم الحقائق، لأن الله جل جلاله خاطب نبينا عليه الصلاة والسلام في كتابه بقوله: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: 47/ 19] ولم يقل سبحانه له فاشهد، وبالتالي هناك يقين بوجود علم هائل في هذه العبارة.

أما نبينا عليه الصلاة والسلام فقد قال عن أعظم الحقائق:

«خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» [سنن الترمذي: 3509].

علوم (لا إله إلا الله) تفوق التصور، ولا حدَّ لنهايتها، وهنا سأبين لك جانباً من تلك العلوم مستعيناً بالله جل جلاله:

(لا إله إلا الله) عبارة تتضمن نفي وإثبات:

(لا إله) نفي، (إلا الله) إثبات.

(لا إله) خمسة أحرف (ل ـ ا ـ ا ـ ل ـ هـ) 5

(إلا الله) سبعة أحرف (ا ـ ل ـ ا ـ ا ـ ل ـ ل ـ هـ).... 7

ومن المتعارف عليه أن أحرف اللغة العربية تنقسم إلى:

أحرف تسمى مائية وأحرف أخرى تسمى نارية، منها الألف والهاء فهي نارية، أما اللام فهي مائية[1]، وهناك مجموعة ترتيبات بين أحرف 5 و 7 تجدها في عبارة:

(لا إله إلا الله) حيث تكرر فيها:

حرف ل = 5 مرات وهو حرف مائي.

وحرف ا = 5 مرات وهو حرف ناري.

وحرف هـ = 2 مرة وهو حرف ناري.

ليكون مجموع الأحرف المائية 5 و النارية 7.

(1) راجع التعريفات ـ توزيع الأحرف الأبجدية حسب الطبائع.

(ل ا ا ل هـ ا ل ا ا ل ل هـ)

كذلك هناك مجموعة ترتيبات بين أحرف 5 و7 تجدها مثلاً: في أشهر سباعية في القرآن الكريم وهي الفاتحة الشريفة وآياتها 7 والتي ترقيمها بالتنزيل 5.

والفاتحة 7 آيات ورد فيها 5 أسماء لله تعالى هي:

الله * الرحمن * الرَّحيم * ربَّ * المالك.

كذلك فقد استخدم الله تعالى في الفاتحة الشريفة 21 حرفاً من الأبجدية، أي: إن هناك 7 أحرف غير مستخدمة وتسمى في العربية: (سواقط الفاتحة).

والآن هناك في القرآن الكريم ثلاث شهادات لله تعالى هي:

(لا إله إلا الله) وهي بحساب الجمل = 165 والأحرف المستعملة في هذه العبارة الإلهية هي 3

(لا إله إلا هو) وهي بحساب الجمل = 110 والأحرف المستعملة في هذه العبارة الإلهية هي 4

(لا إله إلا أنت) وهي بحساب الجمل = 550 والأحرف المستعملة في هذه العبارة الإلهية هي 5

والأحرف المستعملة في هذه الشهادات الإلهية الثلاث هي 12 حرفاً،

واعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

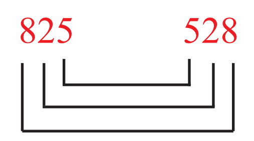
(لا إله إلا الله) = 12 حرفاً وأن (محمد رسول الله) = 12 حرفاً.

«لا إله إلا» مشترك بين الشهادات الإلهية الثلاث ـ المختلف فيما بينها الأسماء الثلاثة:

هو ، أنت ، الله ،

هو ، أنت ، الله، بحساب الجمل = 528 أي مقلوب 825

مجموع الشهادات الثلاث بحساب الجمل 825



وهذا في علوم الرقم شيء استثنائي.

(لا إله إلا الله) = 165

(لا إله إلا هو) = 110

(لا إله إلا أنت) = 550

وعليك أن تلاحظ الآن أن 165 و 110 و 550 هي من مضاعفات 11

وكذلك تجد بالحساب أن:

«لا إله إلا» = 99 أي 9 × 11 وأن:

الله = 66 أي 6 × 11

هو = 11 أي 1 × 11

أنت = 451 أي 14 × 11

أيضاً فإن 528 و 825 هي من مضاعفات ...11

825 = 75 × 11

528 = 48 × 11

حتى الباقي من طرح 825 و528 هو من مضاعفات 11

825 − 528 = 297

297 = 27 × 11

وكم هذا شيء معبر وجميل جداً

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 93/ 11] فهو يشير فيما يشير إليه إلى عبارة (لا إله إلا الله) لأنه بحساب الجمل تجد أن:

نِعْمَة = 165 = لا إله إلا الله.

وهناك شيء لا خلاف عليه أن نعمة الله سبحانه وتعالى هي الإيمان وبالذات هي نعمة (لا إله إلا الله) وأعظم نعمة هي لا إله إلا الله والتحدث بنعم الله يكون أولاً: بنعمة (لا إله إلا الله) لأنك إن قرأت قوله تعالى:

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: 1/ 6-7].

تجد الصرَط هو الحد الفاصل بين أهل النعيم وأهل الجحيم، وهذا المعنى تجده في آيتين من آيات كتاب الله الكريم:

الأولى في قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

[محمد: 47/ 19] وهي لأهل النعيم، والثانية قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: 37/ 35] وهي لأهل الجحيم، وهذا المعنى يؤكده قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: 23/ 74]

وبالحساب تجد أن مرتين من (لا إله إلا الله) تساوي الصرَط:

2 × (لا إله إلا الله) = 330 = (صِرٰط) = 330

وتجد أن (لا إله إلا الله) = 165 للمؤمنين

و(لا إله إلا الله) = 165 للجاحدين

165 + 165 = الصرَط = 330

عبارة الصرَط فيها مرتين (لا إله إلا الله) وبالتالي إما النجاة مع سيدنا النبي وإما تكبر ووقوع في الجحيم والعياذ بالله.

والأسماء الحسنى الـ 99 كلها تشهد أن (لا إله إلا الله) و(لا إله إلا) الرحمن و(لا إله إلا) الرحيم و..... الرشيد الصبور.

(لا إله إلا ..)... الرحمن الرحيم الملك .... الرشيد الصبور

99   99

وفي سورة الإخلاص تجد قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 112/ 2].

والصمد هو الذي يصمد إليه عند الحوائج. الوحيد القادر أن يعطي عند الحوائج سبحانه وتعالى.

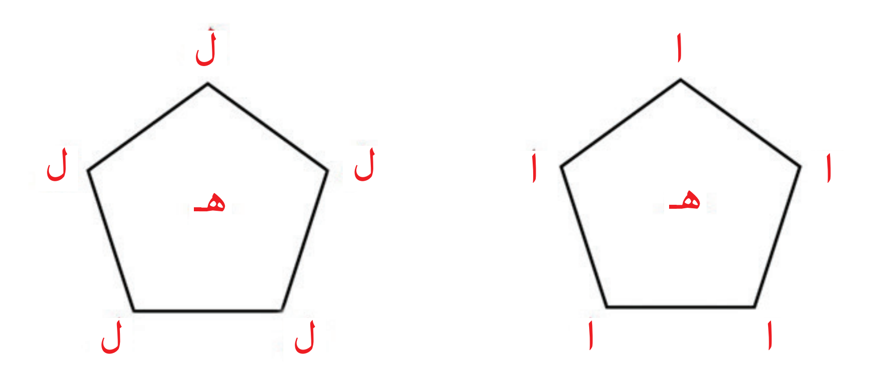
الصمد = 165 = (لا إله إلا الله)

أما إن بسطت حروف (لا إله إلا الله) كما في التالي:

(ل ا ا ل هـ ا ل ا ا ل ل هـ) ستجد:

حرف (ل) مكرر 5 مرات
حرف (ا) مكرر 5 مرات
حرف (هـ) مكرر 2 مرة

فإن علمت أن المضلع ذو 5 أضلاع هو خير ما يمثل النسبة الذهبية وقمت بتوزيع بسط حروف (لا إله إلا الله) على أضلاعه تَحَصَّلَ لديك هذا الشكل الرائع:



وكم في هذا الشكل من توازن لا يقدر عليه إلا ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 2/ 163].

والآن إن نظرت في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: 47/ 19] ستجد نفسك تقول: أين كنت بعيداً عنها وتستغفر عندها لك وللمؤمنين والمؤمنات، لأنه أصلاً أهم شيء في رحلة الحياة الدنيا هي اللحظة الأخيرة، عندما تنتقل فيها إلى العالم الآخر؛ وعند تلك اللحظة يغيب وعيك ولا يبقى إلا نفسك الأصيلة وما هو أساسي فيها، وعندها هي التي تتكلم عنك، لذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُد].

وإن أحببت أن يفتح الله لك، ليس أبواب السماء فحسب، بل أبواب الجنة، فاحرص على وصية نبينا عليه الصلاة والسلام التي قال فيها: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» [صحيح مسلم: 345].

واعلم أخيراً أننا لم نقف إلا على شيء قليل من بحور علوم: (لا إله إلا الله) لأنه تعالى قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 17/ 85].



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

... من أكثر العلوم التي شغلت عقول أشهر العلماء القدماء وعلى مدار التاريخ، هو علم تحضير الترياق أو ما يسمى الوصول إلى حجر الفلاسفة.

فمنذ العصور القديمة، إلى أواخر القرن السابع عشر، كان حجر الفلاسفة هو الهدف المنشود في عالم الخيمياء (الكيمياء القديمة). أو ما يسمى: علم الترياق أو علوم الحكمة أو علوم الخلافة أو حجر الفلاسفة ، وربما مادة البداية اسمها حجر الفلاسفة والنهاية هي الترياق أو ما يسمى الكبريت الأحمر أو الترياق الأكبر، كلها مسميات لذات العلم.

الكبريت الأحمر يسمى الإكسير وهو الذي يستخدم لتحويل المعادن إلى ذهب، وقد يطلق حجر الفلاسفة على المادة النهائية التي هي الترياق وعموماً مشكلة تحضير الترياق هي المصطلحات.

هنا سأكمل معك هذه الرسالة باعتماد مسمى الترياق لهذا العلم، وقبل أن نبدأ إياك أن تقول ما لنا ولعلوم القدماء لأن القاعدة والعرف عند المسلمين أن العلم موصول، إن لم يفهم الإنسان علوم القدماء فهذا لا يعني أنها غير صحيحة لأن العلم الذي ليس له أصل لا قيمة له علماً أن علم الترياق تولى الكثير من ذوي العقول المنيرة، مهمة البحث وراء حقيقته على مر القرون، من هؤلاء العلماء كان هناك العالم الشهير أبو الكيمياء الحديثة «روجر بويل»، وكذلك العالم الكبير «إسحٰق نيوتن»، عالمان جهودهما العظيمة خالدة إلى يومنا هذا. لقد كتب السيد إسحٰق أكثر من مليون كلمة حول أمر حجر الفلاسفة(أي الترياق)، وبعد وفاته في عام 1727، قرر المجتمع الملكي أن هذه الكتابات غير ملائمةٍ للنشر، ولكن تم إعادة اكتشاف أوراقه في منتصف القرن العشرين، وأقر معظم العلماء أنه كان أكبر الخيميائيين.؟

مؤلفات جابر بن حيَّان تعد أكثر من مئة كتاب، وتنوَّعت مؤلَّفاته وتعدَّدت، ومن أشهر مؤلَّفات ابن حيان كتابه السَّبعين؛ الذي جمع فيه سبعين مقالاً عن أحدث ما وصلت إليه الكيمياء في عصره وذهب إلى القول أن المعادن هي خليط من هذه العناصر الأربعة اثنان منهما داخلياً واثنان خارجياً، ومن فرضيته تلك تم استنتاج أن تحويل معدن إلى آخر ممكن

من خلال إعادة ترتيب هذه الخواص الأساسية، وأن هذا التحول، بحسب اعتقاد الخيميائيين، سيكون بواسطة مادة سموها الإكسير (أي الترياق).

الترياق: دواء كوني وهو مادةٌ يمكنها تحويل المعادن العادية، كالحديد، والرصاص، والنحاس، والنيكل، إلى معادنَ ثمينةٍ كالذهب والفضة.ولكن الحكماء (وهو اسم الذين يعملون في تحضير الترياق) هدفهم هو الوصول إلى هذه المادة التي لديها قدرة على علاج الأمراض، وتجديد الشباب، وليس السعي في تحصيل الذهب وهمهم هو الخير للناس من خلال كل الخصائص المذهلة التي تجدها في الترياق فهي المادة السحرية التي تطرد السموم من جسم الإنسان وتعيد له تألقه وشبابه؟

وقد جعل الله جل جلاله عند الإنسان قدرة على تغيير وتحسين المادة وكل ذلك بفضله سبحانه، وتدبير الترياق ليس عملية كيميائية فحسب بل فيها حكمة إلهية وفهم عميق للمادة، وتأخذ أبعاداً أخرى من الناحية الإيمانية لأن فيها فكرة الإصلاح، ولا يمكن إصلاح إلا ما فسد، وهنا تدبير الترياق مدخل ليصلح فيه الجسد وبالتالي تصلح النفس والروح.

الترياق بشكل عام له قوانينه الخاصة به، وهي تختلف عن قوانين الكيمياء المعروفة وبشكل جذري.

و الآن ألخص لك فكرة عمل الترياق من وجهة نظر الحكماء وهم الذين وصلوا إلى هذا العلم:

هناك مواد تحضير الترياق الأولية وهي بسيطة جدا ولكن أخفى أكثر الحكماء هذه المادة حفظاً على ألا يقع هذه العلم في يد جاهل همه كسب المال ويستشهدون لذلك الأمر بقصة قارون مع سيدنا موسى ويعتبرون أن الكنوز التي حصَّلها قارون كان سببها وصوله إلى علم الترياق مستشهدين بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: 28/ 78] والعلم الذي عنده كان علم الترياق، والله أعلم.

ونظرة الحكماء في تحضير الترياق أن المادة مؤلفة من عناصر أربعة وطبائع أربعة:

1 - العناصر الأربعة وهي: التراب - الماء- الهواء - النار

2 - الطبائع الأربعة وهي: الحار - اليابس - البارد - الرطب

واختلاف نسب الطبائع في أي مادة يعطي صفات تلك المادة. وتحضير الترياق هو تدبير المادة المؤلفة من العناصر الأربعة على الطبائع الأربعة وتركيب النتائج بنسب تسمى موازين العمل وهذا هو أساس عمل الترياق، أي أن هدفه هو تعديل طبائع المادة والوصول بها إلى مادة متوازنة هي الترياق وهذا جُلّ عمل الحكماء.

وهنا سأضع بين يديك نظرية متطورة للمادة وهي من اجتهادي الشخصي ولا تجدها في أي مراجع وسأعيد لك صياغة فكرة العناصر الأربعة والطبائع الأربعة بشكل حديث كما يلي[1]:

1 - العناصر الأربعة هي بمفهوم حديث:

التراب هو: الحالة الصلبة للمادة.

الماء هو: الحالة السائلة للمادة.

الهواء هو: الحالة الغازية للمادة.

النار هو: الطاقة الحرارية للمادة .

2 - الطبائع الأربعة هي بمفهوم حديث:

الحار هو: الطاقة

اليابس هو: شكل محدد.

البارد هو: طاقة كامنة.

الرطب هو: شكل غير محدد.

والقاعدة العامة في هذا العلم أن شكل المادة يتغير بالطاقة.

(1) وهذا من اجتهاد الأستاذ سليمان سامي الجوخدار وخاص جداً.

ويمكن الجمع بين العناصر الأربعة والطبائع الأربعة كم يلي:

تراب: (بارد يابس)

ماء : (بارد رطب)

هواء: (حار رطب)

نار: (حار يابس)

ملاحظات عامة:

التراب يقابل الهواء ت ↔ هـ

النار يقابل الماء ن ↔ م

وقد اختصرها الحكماء بجمع الأحرف الأولى للعناصر الأربعة بكلمة: نتهم

وخلاصة تحضير الترياق يكون بمادة أولية تؤخذ من البداية ويعمل عليها حتى تنقسم إلى أربعة مواد حسب نظرية العناصر والطبائع الأربعة والمادة التي تجمع هذه المواد الأربعة بشكل متوازن هي: الترياق.

إن أذن الله لك وشرفك بهذا العلم فإن المادة وتبادلاتها التي تراها أثناء عملك هو شيء مدهش، ويمكن لي أن أقول لك بأنك سوف ترى حكمة الخالق فيما خلق سبحانه، وترى أموراً ونواميس كونية تحتاج إلى ملايين السنين كي تراها منفصلة، بينما في فترة قصيرة تراها أثناء تحضيرك للترياق.

وإن قدر لك ورأيت كل هذه التبادلات في المادة وبهذا الوقت القليل عندها نظرتك تختلف إلى الوجود بأسره.

وعند تعمقك في علوم الترياق أو ما يسمى علوم الحكمة عندها تختلف نظرتك إلى المادة والحياة وتصبح أرقى بكثير (وهذه تجربتي الخاصة مع هذا العلم) وتقدر تماماً قدرة الله جل جلاله التي لانهاية لها.

وإن كنت متقدما بعلوم روحية حقيقية فإن نظرتك عند معرفتك بعلوم الحكمة تختلف بشكل جذري للموجودات وللحياة بأسرها وتصبح أكثر عمقاً، بل وأي موضوع يوضع بين

يديك تصبح نظرتك إليه مختلفة. ولا يصبح في عينك شيء يملأ قلبك سوى الله جل جلاله وتدرك تماماً أن جل وعلا هو كل شيء، وبيده كل شيء.

وأخيراً في هذا العلم القاعدة لمن وصل إليه هي: اكتم سرك تنل أمرك
لأنه من علوم الخواص وليس للعامة من الناس أبداً.

واعلم أن أهم شيء في علوم الخواص بشكل عام أن يبقى الإنسان غير معروف ولا يمكن حتى أن يتوقع أحد أنه بهذه المرتبة وأن يكون حريصاً أن يختبئ ولا يلفت النظر حتى أمام الناس الذين عندهم هذه العلوم

لذلك تسميتي الخاصة لكل علوم الروحانيات (أي العلوم الماورائية) بأكملها علوم حكمة، والألكيمي جزء منها لأن هذه العلوم بحاجة إلى حكيم، والحكيم هو الذي بيده أسلحة جداً خطيرة، منها علوم الترياق التي أساسها علاج وشفاء الأمراض والحكمة في هذا العلم أن يستعمل الحكيم العلاج المناسب تماماً بدون زيادة أو نقصان، بعيداً عن عيون الناس لأنه إن افتضح أمره وعلم به العوام فإنهم يضعونه أملهم ووسيلتهم وينسون الله سبحانه وتعالى وهذا أمر خطير جداً لأن بهذه الحالة يكون سبب الشرك للناس وهو من أهل التوحيد.



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أنه:

ما من كتاب يقع بين يديك إلا وفيه شيء من الأخطاء، إلا كتاب الله تعالى وهذا من العجائب.

انظر كيف يُتَداول كتاب عبر آلاف السنين وعبر جميع أنواع النسخ من مخطوط إلى مطبوع، وعلى مساحة الأرض كلها بشعوبها المختلفة، دون أن تجد فيه أي تحريف أو تغيير أو تبديل ولا يمكن فهم ذلك إلا بقوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 15/ 9] ولولا أن الله جل جلاله تكفل بحفظ كتابه لما وصل إليك نقياً طاهراً كيوم أنزل.

والآن عليك الانتباه لما في الكتب، فقد تجد فيها خطأً وخاصة تلك التي كتبت بخط اليد وتسمى المخطوط وفي رسالتي هذه أبين لك كيفية تعلم تصحيحها وسأضع بين يديك مثلاً على ذلك:

هناك خطأ صغير لمعلومة جاءت في كتاب شمس المعارف للبوني إن وفقت بالوصول إلى الصحيح منها وأخذت به كان فيه كل الخير لك.

يقول البوني في كتابه شمس المعارف ما نصه:

وأما شيخنا العارف بالله العلامة أبو الحسن الحراز قدس الله سره فقد ظهرت منه أحوالٌ غريبة واشتهرت عنه حكايات عجيبة وكان فائق اللسان في علم الحروف والأسماء وعارفاً بمراتب الخواص وهو الذي قال: من سنة بلغت (أي أصبحت مكلفاً) لم تفتني ليلة القدر في كل سنة. وقال رحمه الله تعالى إذا كان أول شهر رمضان:

ليلة الأحد كانت ليلة القدر في الـ 29 منه.

وإذا كان ليلة الاثنين كانت في الـ 21 منه.

وإذا كان ليلة الثلاثاء كانت في الـ 24 منه.

وإذا كان ليلة الأربعاء كانت في الـ 20 منه.

وإذا كان ليلة الخميس كانت في الـ 25 منه.

وإذا كان ليلة الجمعة كانت في الـ 19 منه.

وإذا كان ليلة السبت كانت في الـ 23 منه.

(انتهى كلام البوني)

وإذا أردت التحقق من هذه المعلومة عليك اتِّباع الخطوات التالية:

1 - مقارنتها مع كتاب الله سبحانه وهل هناك ما يثبتها أو ينفيها أم هي فريدة.

2 - معرفة صاحب الكلام وقيمة ذلك العالِم بمقارنته مع غيره.

3 - مقارنة المعلومة مع طبعات أقدم أو مخطوطات مشابهة.

4 - السؤال عنها عند أناس أعلم منك بها، وعلى مدى دقتها لديهم.

هذا في الحالة التي تجد فيها من تسأله أما إن لم تجد أحداً فأنت بحاجة إلى تحقيق المعلومة بحد ذاتها هل هي صحيحة أم لا وبالتالي عليك:

1- كتابة كل ما يخطر ببالك من الملاحظات عنها.

2- أن يكون تفكيرك متدرجاً لا متسرعا حتى لا تقع في أخطاء.

3- اطرح أسئلة على نفسك حتى تتعرف على هذه المعلومة أكثر.

4- إن وجدت نظاماً ضابطاً لهذه المعلومة إذاً فهي على قدر كبير من الصحة.

5- عند تحقيق أي معلومة والبحث عن نظامها عليك ألا تبحث في بابٍ واحدا من أبوابها، بل عليك البحث في كل أبوابها والدخول فيها.

6 - وأخيراً صنف المعلومات ورتبها لترى الصحيح منها والخطأ.

في مثالنا هذا المعلومة هي رقمية ويساعدك أن تجعلها ضمن عرض بصري ثم:

1- انظر إلى العلاقة بين الأرقام وهل هناك نظام يضبطها واكتب إلى جانب كل يوم الليلة الموافقة له وفي مثالنا: أحد 29، اثنين 21، ثلاثاء 24 الخ...

2- ضع الرمز الفلكي لكل يوم من الجداول الفلكية.

3- نظم الجدول الفلكي حسب تسلسل الليالي.

إن اتبعت الخطوات السابقة يصبح العرض البصري أسهل كما في الجدول التالي:

29	1	ليلة الأحد	الشمس ☉
21	2	ليلة الإثنين	القمر ☾
24	3	ليلة الثلاثاء	المريخ ♂
20	4	ليلة الأربعاء	عطارد
25	5	ليلة الخميس	المشتري ♃
19	6	ليلة الجمعة	الزهرة ♀
23	7	ليلة السبت	زحل ♄

في هذه المعلومة الواردة في كتاب البوني لاحظ أن تسلسل بداية العشر الأخير من رمضان يوافق يوم الجمعة لأنها ليلة الـ 19 إن نظمت الآن الجدول حسب هذه الليلة تحصل على ما يلي:

19	6	ليلة الجمعة	الزهرة ♀
20	4	ليلة الأربعاء	عطارد ☿
21	2	ليلة الإثنين	القمر ☾
23	7	ليلة السبت	زحل ♄
24	3	ليلة الثلاثاء	المريخ ♂
25	5	ليلة الخميس	المشتري ♃
29	1	ليلة الأحد	الشمس ☉

وتستنتج بالتالي من الجدول أن هناك خطأ وهو غياب ليلة 27 وهي من أهم ليالي الأوتار ودليلك في ذلك ما جاء في حديث نبينا عليه الصلاة والسلام عن ليلة القدر: (رَأَى رَجُلٌ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُؤْيَاكُمْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فَاطْلُبُوهَا فِي الْوِتْرِ مِنْهَا)(صحيح مسلم 1987) ومن هذا الحديث أيضا تجد أن ليلة 24 ليست من ليالي الأوتار لذا يجب استبدالها بليلة 27

الموافقة ليوم الثلاثاء.

بعد تصحيحك للسطر الذي يحوي يوم الثلاثاء واستبداله بليلة 27 يصبح ترتيب الجدول متوافق مع ترتيب الكواكب وكذلك متوافق تماماً مع الجدول الفلكي كما في البيت الشعري المعروف والناظم لتسلسل الكواكب حسب التالي:

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الأقمار:

19	6	ليلة الجمعة	الزهرة ♀
20	4	ليلة الأربعاء	عطارد ☿
21	2	ليلة الاثنين	القمر ☾
23	7	ليلة السبت	زحل ♄
27	3	ليلة الثلاثاء	المريخ ♂
25	5	ليلة الخميس	المشتري ♃
29	1	ليلة الأحد	الشمس ☉

وبالتالي تأخذ المعلومة شكلها الصحيح بعد التحقيق، ويصبح كلام البوني صحيحاً في كتابه شمس المعارف كالتالي:

وأما شيخنا العارف بالله العلامة أبو الحسن الحراز قدس الله سره فقد ظهرت منه أحوالٌ غريبة واشتهرت عنه حكايات عجيبة وكان فائق اللسان في علم الحروف والأسماء وعارفاً بمراتب الخواص وهو الذي قال: من سنة بلغت لم تفتني ليلة القدر في كل سنة. وقال رحمه الله تعالى إذا كان أول شهر رمضان:

ليلة الأحد كانت ليلة القدر في الـ 29 منه.

وإذا كان ليلة الإثنين كانت في الـ 21 منه.

وإذا كان ليلة الثلاثاء كانت في الـ 27 منه.

وإذا كان ليلة الأربعاء كانت في الـ 20 منه.

وإذا كان ليلة الخميس كانت في الـ 25 منه.

وإذا كان ليلة الجمعة كانت في الـ 19 منه.

وإذا كان ليلة السبت كانت في الـ 23 منه.

(انتهى كلام البوني بعد التصحيح)



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

الخليقة التي أوجدها الله جل جلاله هي كُلٌّ متكاملٌ متوازنٌ لا تفاوت ولا خلل فيها ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[الملك: 67/ 3] هذا التوازن الإلهي والانضباط في كل ما أوجده الخالق سبحانه يصل إلى أدق التفاصيل.

حتى أن كل رسم هندسي إن كان مطابقاً في حقيقته للنظم الكونية التي جعلها الخالق سبحانه وتعالى أساساً للكون الذي يحيط بنا، هذا الرسم يصبح رسماً مقدساً ويندرج تحت علوم الهندسة المقدسة.

استناداً إلى ما تلقيته، فإنّ رسماً في الهندسة المقدسة لا يمكن أن يخترعه إنسان؛ ذاك الرسم موجود أصلاً، لأنه تجلٍّ للحقيقة الأزلية. وأي رسم من رسوم الهندسة المقدسة هو في الحقيقة مكشوفٌ- ممنوح – مقدّم للإنسان، مباشرةً من المصدر الأعلى.

إنّ رسماً كهذا، والذي تتوفر فيه شروط الهندسة المقدسة، يمكن استخدامه في الدراسة النموذجية لدرجات عالية من المعرفة المكثفة.

الكثيرون تكلموا عن الهندسة المقدسة ولكنهم لم يحددوا طريقاً صحيحاً للوصول إلى رسم شكلٍ هندسي يحقق تطابقاً أو ما يسمى انسجاماً كاملاً مع الكون و في رسالتي هذه سأضع بين يديك إنْ شاء الله تعالى :

أولاً: الأسس التي تُنشِأُ من خلالها الهندسة المقدسة

في الهندسة المقدسة ثنائية الأبعاد لا يمكن أن تصل إلى أي شكل هندسي مقدس دون مجموعة من القواعد وهي:

أ- قواعد أولية ، ب – قواعد أساسية ، ج – قواعد كبرى:

أ – قواعد أولية:

1 – استخدام ثلاث أدوات مناسبة كحدٍّ أقصى: أحدها لترك علام، الثانية لإنشاء خطوط مستقيمة، و الثالثة لإنشاء دوائر، ويمكن تسميتها باللغة المعاصرة بقلم ، ومسطرة ، وفرجار، ولا يمكن أبداً في هذا المجال استعمال المثلث القائم و المنقلة و أمثالها أو رسم

أي شكل على الحاسب مثلاً.

2 – عند رسمك لأي شكل في الهندسة المقدسة (بواسطة الأدوات المذكورة في القواعد الأولية)، هناك نوعين من الخطوط:

* خطوط تحضير للشكل وهي خطوط ممتدة على كامل الورق لا بداية ولا نهاية لها.

* خطوط رسم الشكل النهائي هي خطوط محددة ذات بداية و نهاية.

ب – قواعد أساسية:

1 – الوصول إلى الشكل المطلوب بدقة مطلقة و بأقصى حدٍّ من البساطة و الاقتصاد في عمليات الإنشاء بحيث لا يمكن لك الاستغناء عن أيّة خطوة، و بحيث لا يوجد أيّ طريق لإنشاء الشكل أقصر و أبسط و أدق من ذلك.

2 – هذه القاعدة الأخيرة تجعلنا نحصي أية خطوة هندسية في أي عملية إنشاء هندسية كانت لنقرر أيها الأقصر والأبسط والأدق، وهذا التعداد يعطينا أعداداً نهائيةً ومعبرة من خلال الخطوط، والدوائر، ونقاط التقاطع الناتجة عن عملية الإنشاء، وهذه الأعداد هي عناصر القواعد الكبرى في الهندسة المقدسة.

ج – قواعد كبرى:

القواعد الكبرى في الهندسة المقدسة هي الأعداد وهي الميزان الأكبر والنهائي الذي يقرر إن كان ثمة هندسة مقدسة أم لا، لأن الأعداد هي أعلى درجات المعرفة و كل شيء مرتب عليها و من خلال خصائص الأعداد و معانيها في قواعد التوافق و القياس و المقارنة و التوازن... إلى آخر ما في ذلك من قواعد علم الرقم و أصوله يمكن بعدها القول أن هذا الشكل هو هندسة مقدسة أو لا.

و عندما يحقق أي رسم القواعد الأولية والأساسية والكبرى (كما أشرت إليها)، عندها يكشف هذا الرسم رسالته أو محتواه، وذلك من خلال استقراءٍ نبيه و مفصّلٍ لإنشائه خطوة بعد خطوة ودراسة كل حركة و عملية و خطوة و حتى كل نقطة تقاطع، وتسجيل كل حركة لها علاقة بعمل ذلك الشكل، لأن ذلك جزءٌ معبرٌ من رسالة كلية.

يجب دراسة هذا كله بالتفصيل من خلال العلاقات الداخلية بين الهندسة المقدسة وعلم

الرقم و بمساعدة العبادات الصحيحة والنقية و الموحاة من الله تعالى، وكذلك بمساعدة الخليقة التي هي وجه أو تجلٍّ ـ هي والعبادات و علم الرقم و الهندسة المقدسة ـ لنفس الحقيقة الواحدة.

في دراسة الهندسة المقدسة تكون مصادر الوحي الصافي الحق مثل القرآن و الحديث الصحيح و العبادات (مثل الصلاة و الحج) مرجعاً يفسِّرُ و يُفسَّر.

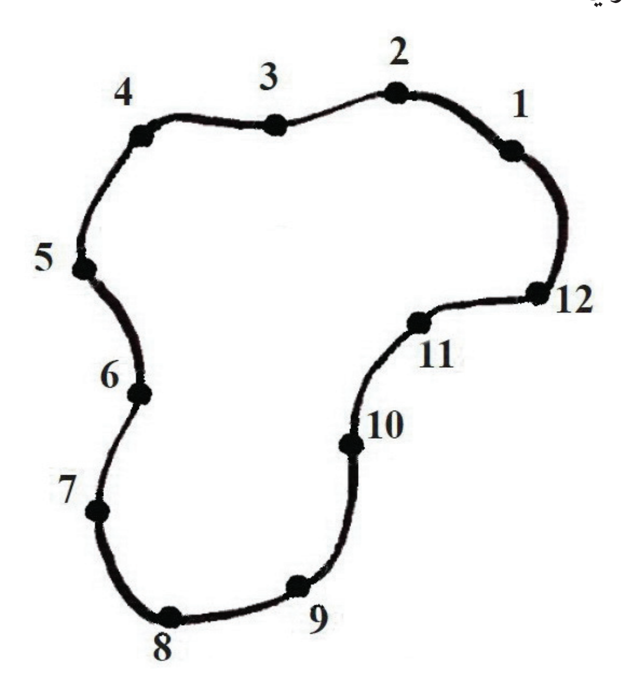
الهندسة المقدسة، هي مستويات أعلى لفهم الرقم، فقط الأرقام هي أهلٌ تماماً لتفسير الأرقام من خلال علاقاتها الداخلية، توافقاتها، تشابهاتها و....

ثانياً: أمثلة راقية جداً ونقية للهندسة المقدسة

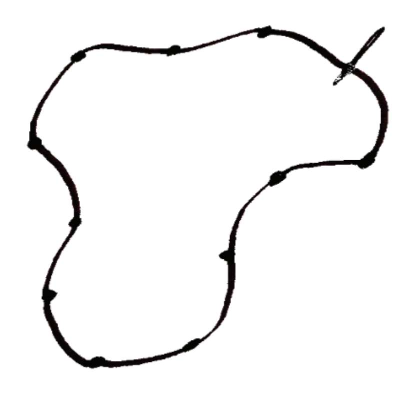
أحد أهم الأشكال التي يمكن لك إنشائها من خلال القواعد الأولية و الأساسية والكبرى للهندسة المقدسة هي إنشاء الوفق المثلث وهي تنقسم إلى قسمين:

1 ـ خطوات تحضير رسم الوفق المثلث:

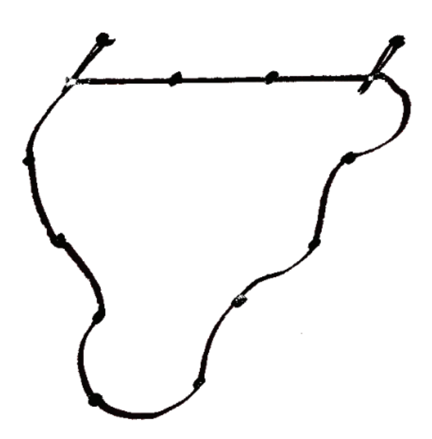
خذ الحبل الدائري ذات 3+4+5 = 12 عقدة.



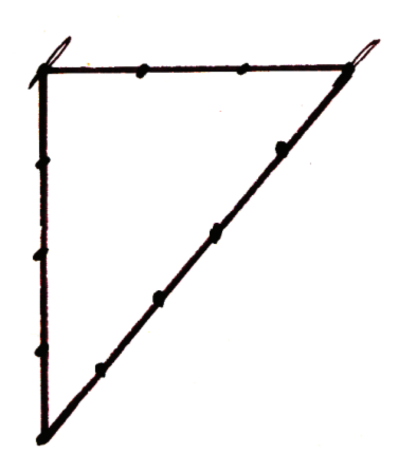
الخطوة 1 : ثبت عند العقدة 1



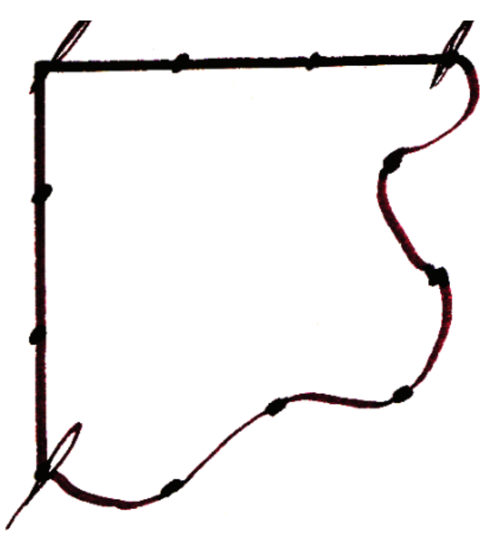
الخطوة 2 : عد 3 عقد اسحب الحبل ، ثبت عند العقدة 3 .



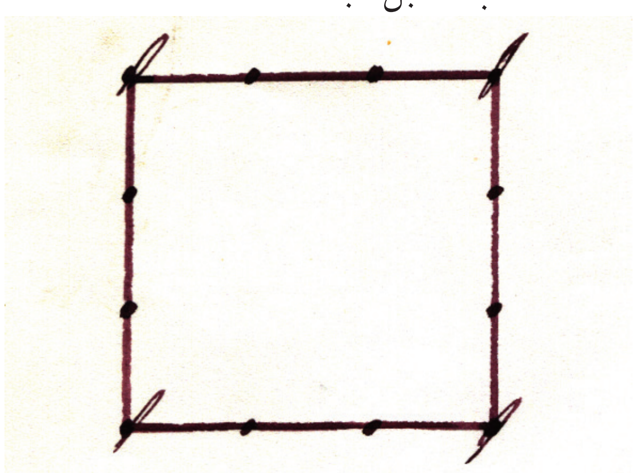
الخطوة 3 : عدّ 4 عقد اسحب الحبل، تحصل على مثلث 3.4.5 ؛ لا تثبت عند العقدة 4



الخطوة 4 : ثبت عند العقدة 3



الخطوة 5 : عدّ 3 عقد اسحب الحبل، ثبت العقدة 3



2 - خطوات رسم الوفق المثلث:

في 5 خطوات تحضير حصلنا على الـ 12 نقطة التي نحتاجها والتي بدورها تعطي الوفق المثلث.

في الهندسة المقدسة توجد عمليتان متمايزتان إحداهما عن الأخرى، ولا يمكن الفصل بينهما للوصول إلى رسم الوفق المثلث؛ عملية أولى تحدد الثانية:

4	9	2
3	5	7
8	1	6

(الشكل 1-a)

(الشكل 1-b)

(الشكل 1-b)، (الشكل 1-a) هي أمثلة راقية جداً ونقية للهندسة المقدسة.

هذه الأشكال على انسجام تام مع غاية ورمزية الوفق المثلث

الخطوات الـ 5 التي قمنا بها للحصول على (الشكل 1-b)، هي ضرورة بناءً على ما ذكرناه من القواعد الأساسية في الاقتصاد الأقصى في عملية الإنشاء الهندسي للوفق المثلث.

كون هذه الخطوات 5، فإنّ ذلك يجعلها على انسجام وتوافق تام مع الدور الأساسي للرقم 5 في الوفق المثلث. (الشكل 1).

4	9	2
3	5	7
8	1	6

(الشكل 1)

ما يؤكد عملنا أنه صحيح هو النتيجة النهائية:

فهناك الخطوات التحضيرية الـ 5 والتي نتج عنها الوفق المثلث المؤلف من:

8 قطع مستقيمة و9 أشكال أرقام أو أحرف أي (17 عنصراً) كما في (الشكل 1).

5 خطوات تحضيرية نتج عنها 9 نقاط و8 خطوط وصل أي 17 = 9 + 8

5 أوصلتنا إلى 17 عنصراً.

ويمكن لك متابعة التأكد من صحة عملنا بعودتك إلى: رسالة الرقم 5 والعدد 17.



اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن:

هذه الرسالة هي رؤية لعلم اسمه علم الأوفاق، وقد جعلتها لك على شكل بحث متكامل حتى تستطيع الربط بين أفكاره ويسهل دراسة هذا البحث و فهمه عليك ثم الاستفادة منه بشكل عملي، وكل ذلك من طريق مختصر يوفر عليك عناء البحث في طلب هذا العلم الذي قل أن تجد له طريقاً آمناً تسلكه.

وأبدأُ مستعيناً بالله جل وعلا في هذا البحث بـ:

تعريف علم الأوفاق

* **علم الأوفاق**: هو من الأمور التأملية بحدِّ ذاتها، وهو علم مركزي تصب فيه كثير من العلوم الأخرى.

فكرته الأساسية تكاد تكون رجوع آدم إلى حقيقته؛ ذلك لأن مادته الأولية هي الأبجدية الرقمية؛ أي: الأرقام التسعة، وهو قرائه لأحد أوجه الحقيقة لذا فهو صحيح نظرياً، وكل ما هو صحيح نظرياً صحيح تطبيقياً، ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل في كلِّ عِلْم جانباً تطبيقياً يمكن أن يستفيد منه كل من أخذ بأسباب ذلك العلم، واستخدام إمكانيات أي علمٍ من العلوم والاستفادة من الخصائص التي جعلها سبحانه فيه يمكن أن يكون للنفع وللخير، أو العكس من ذلك، وكذلك علم الأوفاق فيه نواميس إلهية، كأي علم تقنيٍّ آخرَ، ولكن يتميز عن باقي العلوم التقنية بأنه ينقسم إلى جانب مادي، وآخر روحي، أو بتعبير معاصر قسم مرئي مادي، وقسم غير مرئي أو ما ورائي وهذا من الشروط الأساسية لمن أراده، لذا هو بالذات يحتاج إلى تتمة روحية وعمل غير مادي؛ أي: روحي حتى يصل طالب هذا العلم إلى غايته الأساسية.

ولكن يمكن استخدام جانبه المادي لوحده لمن عمله بشكل صحيح، لأنه علم يندرج ضمن العلوم التي جعلها سبحانه بين يدي البشر، من أَخذَ بالأسباب الصحيحة والكاملة لها استفاد من جانبها المادي كعلم الذرة أو تقنيات الكمبيوتر وغيرها، وكذلك علم الأوفاق فهو كباقي العلوم التطبيقية التي يمكن استخدام الجانب المادي لوحده في تطبيقات ودراسة علوم كثيرة[1]،

(1) مثل علم الآلكمي، وعلوم الرقم والحرف، والتوافق بين الوفق المثلث وأسرار الصلاة، والتي أفرد لها الأستاذ سليمان كتابه: في مجال المعرفة المركزي.

أو جانبه الروحي لوحده[1]، أو الجانبين المادي والروحي معاً وهو الأمثل في هذا العلم وهو ما سنتحدث عنه.

وقد يأتي يوم في المستقبل يُدَرَّسُ فيه علم الأوفاق ليس بجانبه الرياضي فقط، بل بجانبه الروحي أيضاً؛ وليصبح شيئاً علمياً ثابتاً كما أصبح الآن التنويم المغناطيسي والتخاطب عن بُعْد من المواد التي تدرس في الجامعات.

الغاية من علم الأوفاق

علم الأوفاق غايته الأساسية وعمله الأول: هو الاتصال بالملائكة الكرام عليهم السلام وتسخيرهم لعمل معين (يكون للنفع وللخير).

الله سبحانه وتعالى أعطى الملائكة قدرات هائلة، ولكن ضمن حدود ما وُكِّلَ به عمل كل ملك منهم عليهم السلام جميعاً، وأعطى الإنسان الخلافة على الأرض:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 2/ 30].

والملائكة عليهم السلام سجدوا لآدم عند خلقه بأمر من الله سبحانه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 15/ 29 ـ 30].

إذاً يمكن للإنسان أن يسخر مَلَكاً لعمل ما بما أعطاه الله سبحانه وتعالى لآدم ـ الإنسان ـ من مكانة عالية في الكون، هذا التسخير له طريق آمن؛ وذلك من خلال علم الأوفاق.

أهم شيء في هذا العلم هو الوصول بطرق مختصرة إلى المَلَك الموكل بالأمر المطلوب وتسخيره لعمل معين. هذا العمل قد يحتاج الإنسان ليصل إليه بالطرق العادية إلى عمر بأكمله أو دهراً من الزمن، ولكن بعلم الأوفاق يمكن أن تختزل هذه الأسباب بالوصول إلى الملك الموكل بالأمر والطلب منه القيام بذلك العمل؛ لذا كان الوفق اختزال الأسباب العادية لأيِّ عمل إلى أسباب استثنائية، ويمكن لي أن أوضح لك هذه الفكرة على الشكل التالي:

المادة بكل أشكالها فيها طاقة حياة، وأيّ ذرة هي مادة تسبح بحمد الله ولها تسبيحها الخاص بها، ولكن لا نَفْقَهُ تسبيحها. هذا ما يجب أن نعيه وألّا يغيب عن أذهاننا. سبحانه وتعالى قال ذلك في محكم كتابه:

---

(1) مثاله: دعاء سيدنا عبد القادر الجيلاني: (اللهم بحق: بطد زهج واح) وهي الأحرف المستعملة في الوفق المثلث الحرفي.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: 17/ 44].

أيُّ مادةٍ في الكون مؤلفة من ذرات، هذه الذرات موكل بها ملائكة، بل وكل شيءٍ في هذا الكون موكَّل به مَلَكٌ من الملائكة عليهم السلام، ، فهُمْ شيء أساسي في كل ما حولنا، ولهم وجود وحضور في حياة الإنسان، وذلك بترتيب إلهي، كما بينت لك ذلك في رسالة (علاقة وثيقة بين الإنسان والملائكة).

علم الأوفاق هو أحد الأسباب التي جعلها سبحانه طريقاً للتواصل معهم عليهم السلام وتسخيرهم لعمل ما، والأمر كله أولاً وأخيراً يعود إليه سبحانه.

شروط علم الأوفاق

علم الأوفاق له شرطين أساسيين: آ ـ الجانب المادي ب ـ الجانب الروحي

آ ـ الجانب المادي:

وهو ما يتطلبه الوفق بحد ذاته من أمور تقنية.

والفكرة الأساسية في هذا الجانب: هي وجود نظام ضابط للأرقام، النظام دائماً له معنى، النظام يعني أن هناك منظم، وجود منظم لا بد له من غاية، وذلك لوجود النظام والمنظم، هذا النظام في علم الأوفاق هو وضع الأرقام أو الأعداد ضمن شكل هندسي محدد ومثاله: الوفق المثلث كما في (الشكل ١):

4	9	2
3	5	7
8	1	6

(الشكل 1)

يمكن في الأوفاق استبدال قيمة الأرقام أو الأعداد بأحرف أو كلمات حسب قيمتها العددية بحساب الجُمّل.

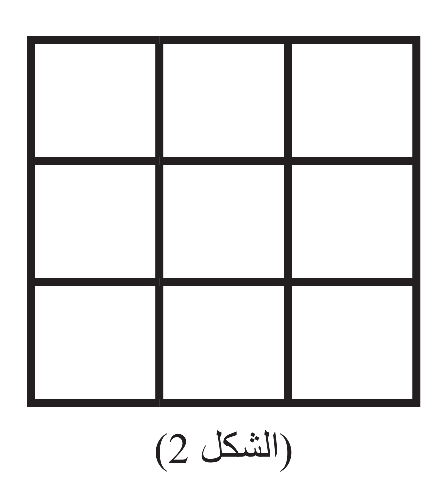
النظام الضابط للأرقام في علم الأوفاق: يحتاج إلى عمل تقني هو:

1ـ ضبط الجدول:

الجدول هو مجموعة المربعات الحاوية على الأرقام وتسمى الخانات وهي مكان توضع الأرقام أو الأعداد أو الأحرف.

يسمى الوفق ثلاثي إن كان عدد خاناته ثلاثة في كل سطر وعمود كما في (الشكل 2)، ويسمى رباعي إن كان عدد خاناته في كل سطر وعمود أربعة، وكذلك خمسة و....مئيني إن كان عدد خاناته مائة في كل سطر وعمود .

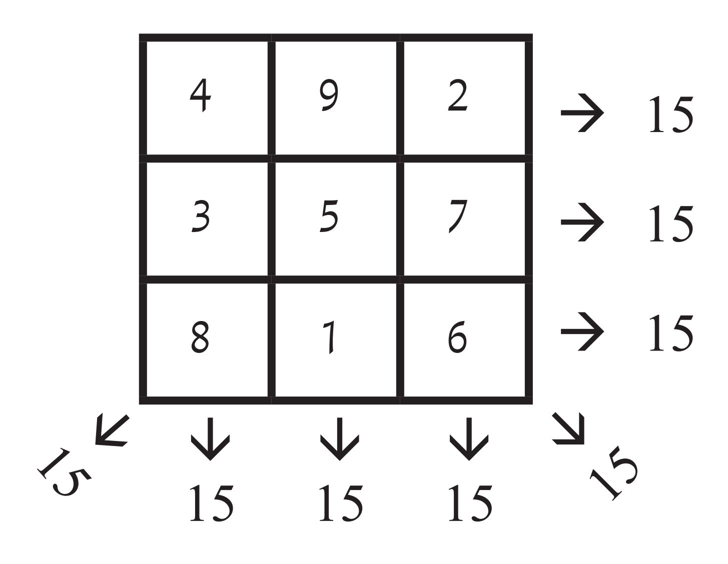
ويجب أن تكون هذه الخانات (المربعات) منشأة بطرق الهندسة المقدسة، وبمنتهى الدقة والإحكام ولا يمكن أن يؤدي الوفق عمله أبداً إن كان هذا الشرط غير محقق.



(الشكل 2)

2 ـ ضبط الأعداد:

الأرقام من 1 حتى اللانهاية يجب أن تكون موزعة بحيث تحقق مجموع أي سطر أو عمود أو وتر العدد ذاته، ومثالها البسيط هو في الوفق المثلث حيث الأرقام من 1 حتى 9 موزعة بحيث يكون مجموع أي سطر أو عمود أو وتر هو: 15 كما في الشكل(3):



(الشكل 3)

وهذا الشرطُ عامٌّ لكلِّ أنواع الأوفاق؛ أي إن كان الوفق ثلاثياً ـ كما في الوفق المثلث أو رباعي أو خماسي ....أو مئيني ـ يجب أن يحقق هذا الشرط:

أن يكون مجموع السطر والعمود والوتر العدد ذاته وهو في مثال الوفق المثلث: 15 ولا يمكن أن يؤدي الوفق عمله أبداً إن كان هذا الشرط غير محقق.

3 ـ كتابة الأسماء:

لا بد لكلِّ وفق من استخراج وتحديد أسماء الملائكة عليهم السلام الموكلون به، كذلك بحاجة إلى قراءات محددة و أقسام لازمة لعمل ذلك الوفق.

وهذا الأمر لا يمكن الأخذ به من الكتب فقط؛ بل لا بد من أخذه من المصادر الشفهية للشيخ العارف والذي كان قد أخذه عن غيره بسند متصل.

4 ـ فوائد حول الجانب المادي للأوفاق

- خير الأوفاق وأقواها الصحيحة التي تكون فيها الإضافات بين الخانات عدد صحيح، وأقواها أن يكون العدد المضاف بزيادة رقم واحد.

-أهم خانة في الأوفاق الفردية هي خانة الوسط، وفي الأوفاق الزوجية الخانات الركنية.

-الوفق المثلث هو الوحيد الذي إن كتب بطريقة الأحرف كان وجيهاً جداً؛ لأننا استعملنا من الأبجدية الأحرف التسعة الأولى.

-(هام) كل خانة من خانات الوفق لها معنى معيناً، وهذا أمر في غاية الأهمية كما أن موضع المفتاح أمر هام جداً. وهذا الكلام لم يقله أحد أبداً.

-لا بد لكل عمل من طالب وطلب ومطلوب، لذا معرفة الغاية من أي وفق يؤكد أهمية الخانات في توضّعِهَا ضمن الجدول.

-فكرة المفتاح و المغلاق تفهم حين نعلم أن الأوفاق هي أجزاء من سلاسل لا نهائية، وفي أي وفق نعمله إنما نأخذ جزءاً منها، وهذا الجزء يبدأ عند المفتاح وينتهي عند المغلاق.

-الوفق عموماً يسمح بالنظر بعلاقة الرقم مع مجموعة أرقام ومجموعة أرقام مع رقم.

-الجدول في أي وفق هو مثل الجسد ، والأرقام هي مثل الروح في الجسد، علماً أن الرقم ذي مدلول صافٍ نقي pure أكثر من الخانة، أما الخانة فهي المكان المناسب للرقم، وتنظم علاقة الرقم ببقية الأرقام مثلاً: الخانات مع الأرقام أشبه ما تكون بنقل جماعي يحتاج إلى واسطة نقل (الخانات) والأشخاص (الأرقام).

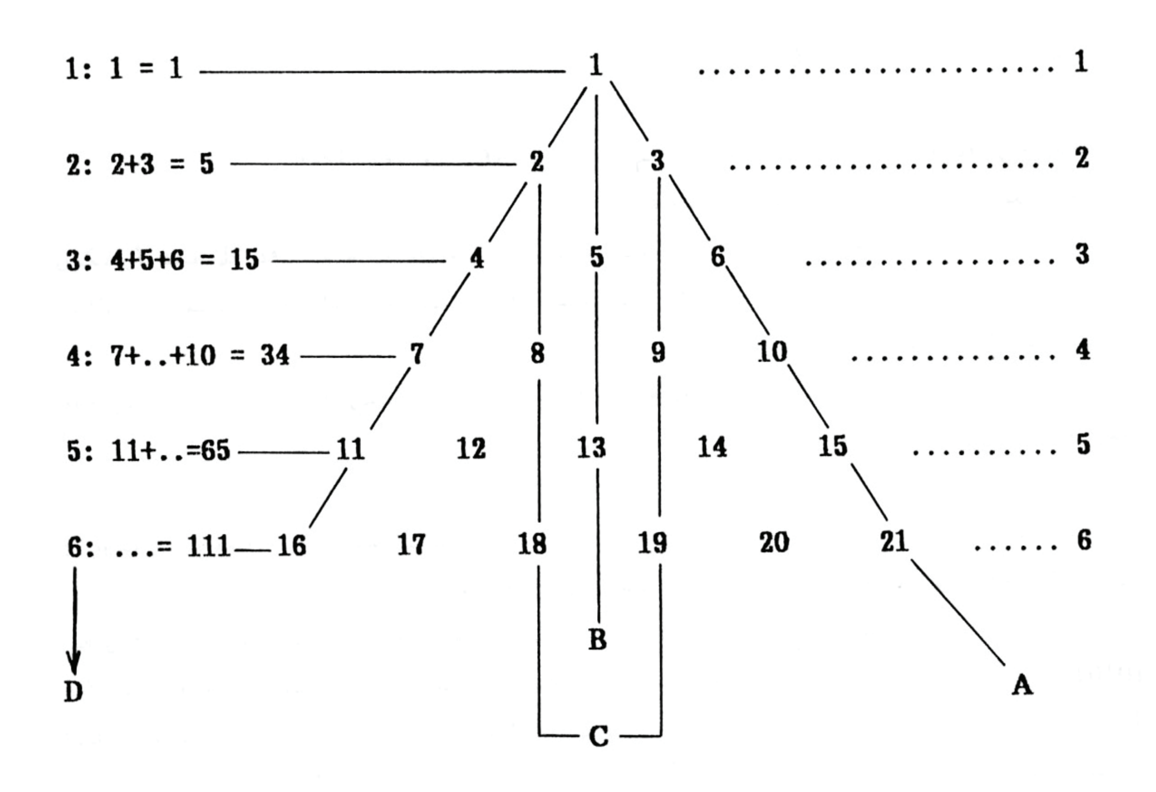
-الجدول له معنى حتى إن لم يكن مشحوناً، أي: فارغاً، وبالتالي فيه معانٍ، ولا معنى لخانات متفرقة. أما إن كان الجدول متكاملاً فله معنى، ودليل ذلك أن الأوفاق ذات الخانات الخالية مثل خالي الوسط والركن هي أوفاق صحيحة وبالتالي الخانات في الجدول لها معنى وإن كانت خالية.

-كل خانة تتفاعل مع الرقم الذي فيها. المزيج من تفاعل الخانات مع الأرقام يعطي خصائص الأوفاق.

-قاعدة مطلقة يشحن الإنسان أي وفق من المفتاح أي أصغر رقم وبالتسلسل إلى المغلاق أي أكبر رقم وهذا من غير تردد.

-الأركان في الوفق هي جسد، والأطراف روح، والوسط نفس وهذه الرمزية تفهم في الوفق المثلث وتسمى ثلاثية: (نفس ـ جسد ـ روح).

-من خلال التوزيع الحقيقي للأرقام على مثلث العارفين، كما تلقيته. يمكن الاستفادة في معرفة معلومات مهمة عن الأوفاق بشكل مختصر كما في الشكل التالي:



- العمود (B) يعطينا رقم الخانة المركزية في وفق مفرد كامل.
- مثلاً: الرقم المركزي في الوفق المثلث 5، و في الوفق المخمس 13...
- العمودين (C) يعطيننا العددين الموجودين في الخانتين الوسطيتين في وفق زوجي.
- العمود (D) يعطينا مجموع أي ضلع في وفق، و ذلك بمجرد جمع الأرقام الواردة على السطر ذي الترقيم الذي يوازي عدد خانات ضلع الوفق. مثلاً إذا أردنا معرفة مجموع خانات وفق مربع، نأخذ السطر الرابع، نجمع الأرقام الواردة فيه: 7، 8، 9، 10 المحصلة 34 وهو ضلع أي وفق مربع طبيعي. إن ضربنا هذه المحصلة برقم السطر فسوف نحصل بالطبع على مساحة الوفق المقصود، كما في مثالنا: 34×4= 136 و هي مساحة الوفق المربع.

- العمل بالأسماء الحسنى الشريفة ضمن أي وفق له احتمالين:

أولاً: في حال كان الوفق مبنيّاً فقط على اسم من أسماء الله الحسنى فهو أكثر تركيزاً، وكلما كان عدد أحرف اسم معين من أسمائه تعالى أقل كان الوفق مركزياً، مثلاً: كالفرق بين الوفق المثلث والمخمس (وفي الحقيقة شيء واحد) ولكن الفكرة أن الأحرف تعبر عن المقصد من الاسم، وبالتالي التعبير عن المقصد مختزل أكثر من غيره.

ثانياً: في حال كان الوفق مبنيّاً على عدة أسماء حسنى مجتمعة؛ هنا يجب أن نضع الأسماء ونضع كل الاستقراءات عن هذه الأسماء مجتمعة إلى جانب بعضها وننتظر إشارة من الله ونور منه سبحانه.

يجب أن نلاحظ أن أسماء الله الحسنى والعمل بها ضمن الأوفاق بشكل عام لا ينطبق عليها أسلوب البحث المنهجي العلمي الحديث، لأنها بحاجة بشكل خاص إلى نور من الله سبحانه وتعالى فهو جل جلاله صاحب هذه الأسماء.

ب ـ الجانب الروحي

1 ـ ما يتطلبه الوفق ممن يقوم بعمله :

والفكرة الأساسية في هذا الجانب: هي تبيان قدرات ومؤهلات الإنسان الذي يعمل الوفق ومنها:

* إيمان عميق وقوي بالله حتى أن الأمر الـمُقْدِم عليه من خلال الوفق مهما كان عظيماً، ومهما حضر من ملائكة كرام، يجب على الإنسان أن لا يعظمه أكثر من الله سبحانه وتعالى.
* عنده أهلية ونضج نفسي، أي أنه إنسان متوازنٌ نفسياً وروحياً، لا يهتم بسفاسف الأمور وصغائر الحياة ومترفع عنها، ولا مجال لأيِّ تصرّف تافه في حياته. ولا مكان أبداً لمن لا يحقق ذلك؛ لأن عمل الأوفاق هو التواصل مع الملائكة الكرام وهم جديون عليهم السلام وعملهم هو الذكر الدائم لله سبحانه.
* يحتاج العمل على الأوفاق وبشكل عام إلى كفاءات عقلية وجسدية نقية خاصة التركيز، ولا مكان أبداً لإنسان جسدياً غير متوازن؛ أي: تعتريه شهوات الجسد بل يجب عليه ضبط جسده بحيث يسير مع نفسه وروحه سوية دون تعاكس معها وبشكل انسيابي متوازن.

* أن يكون عمله الـمُقْدِم عليه واضحاً جليّاً بالنسبة له، الأهداف، الوسائل، الغايات، كل شيء في عمله. ولأي وفق كان يجب أن يكون بمكانه ومحله الصحيح ولا مجال أبداً لأي خطأ أو هفوة صغيرة، ذلك أنه يتعامل ليس مع الملائكة فحسب بل مع الذي أنزل الملائكة سبحانه وتعالى:

﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: 15/ 8].

* أن يكون متمكناً من علوم الرقم والحرف وما تعنيه الأرقام فيما بينها، إذ ليس شرطاً تحقيق مجموع الأسطر والأعمدة والوتر وإنشاء الجدول بشكله الصحيح وحده يكفي للوصول إلى غاية العمل، بل لا بد من معرفة أبعاد كل رقم وكل خانة في الجدول وما تعنيه عندما تجتمع الأعداد ضمن خانات أي وفق مع بعضها.

* أن يكون على دراية بعلم الفلك ومعرفة الأوقات وما تعنيه كل لحظة فلكية، واختيار اللحظة الفلكية المناسبة لعمل وفق معين أحد الأسباب الهامة في نجاح تأدية المهمة الموكلة للكرام عليهم السلام فلكل وقت ملائكة[1].

2 ـ فوائد حول الجانب الروحي للأوفاق

من يتناول قضايا تصريفية يجب أن يكون عَمَلَه مناسباً لأمور الدنيا والآخرة في مكانه الصحيح تماماً، وأن يطرح على نفسه أسئلة ما هو حسابي بين يدي الله وما هي أبعاد تصرفي على مدى أجيال؟؟ وعنده رؤية واضحة على أساسها يحدد أهدافه وغايته من هذا العمل التصريفي وإلا كان حسابه يوم القيامة حساباً جدا عسير.

عموماً: العمل في الأوفاق وعلوم التصريف في حقيقته هو كيف أتعامل مع الله جل جلاله، وعند طرح هذا السؤال يبدأ طالب هذا العلم بتصحيح اعتقاده به سبحانه.

لذا؛ عليه أن يضع اعتقاده بالله وأنه سبحانه منه المدد وهو الأصل والغاية، وأن يطلب في

(1) ودليلها حديث النبي ﷺ الذي يرويه أَبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ:

قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم، فيسْأَلُهُمُ اللهُ وهُو أَعْلَمُ بهِمْ: كَيفَ تَركتمْ عِبادِي؟ فَيقُولُونَ: تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون». متفقٌ عَلَيْهِ.

عمله وجه الكريم ولا شيء غير ذلك؛ لذا عليه أن يفتح أبواب قلبه وعقله، وأن يعمل على تنمية حسه الفطري بالله سبحانه في قلبه و كل جوارحه وأحاسيسه، حتى يصل إلى اليقين وأن لا طاقة ولا قدرة إلا منه جل جلاله، ومهما حاول الإنسان وبحث لن يجد منبعاً سوى هذا المنبع الإلهي فهو المهيمن سبحانه وتعالى، وعندما يصل طالب هذا العلم إلى هذا اليقين عندها يكون عمله موفقاً وفي غاية الكمال وعلى أرقى مستوى يرضي الله سبحانه.

وأولاً وأخيراً: لا يمكن أن يصل المرء إلى شيء إن لم يكن أصلاً مراقباً لله تعالى ويستمد عمله بالكامل بعون منه جل وعلا، طالباً بقوة وحاجة وفقر إليه سبحانه أن يعلمه ما يجب عليه عمله، ولكل مرحلة من مراحل الوفق الذي يسعي إليه، وقد استخار الله سبحانه وفوض أمره إليه، وكان صادقاً غاية الصدق في طلبه، عندها يدله سبحانه وتعالى ويريه ما يجب عليه فعله؛ لأن الحجاب على الشخص وليس على الرؤية.

هذه الرؤية شيء يأتي بالتدريج من خلال رؤيا صالحة، أو يرى أناساً عياناً ويقولون له: افعل، أو: لا تفعل، ومدى حدود التدخل في هذا الأمر الذي يسعى إليه وكل ذلك ضمن المشيئة الإلهية، ولكل إنسان قدره ونصيبه الذي كتبه الله سبحانه له.

وإن تَمَّ له الأمر الذي يسعى إليه فحال قلبه أنه ليس سوى وسيلة مرت من خلالها الإرادة الإلهية ورجاءه أن يجزيه الله الخير كونه واسطة وسبب لتجلي إرادته سبحانه.

ومن تم له الأمر الذي يسعى إليه فإنه لا يقف عند هذا الحد، بل ينفتح على علم حقيقي جليل، يُدرك إن تقدّم في فهمه مدى عظمة الصلاة و معاني ضوابطها العددية و الهندسية. فيفهم إلى حدٍّ بعيد لِمَ كان أول فرض صلاَّه صلاها سيدنا جبريل عليه السلام إماماً بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هي الظهر. و يفهم معنى فرض الظهر و معنى فرض العصر. و يفهم مدى صحة كلام النذير صلى الله عليه وسلم من هول إثم عدم صلاة فرض العصر بالذات في وقته لمن كان قادراً عليه. ويفهم ما أودعه سبحانه في القرآن الكريم و خاصةً في شهادة لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، وفي الصلاة و باقي أركان الإسلام ما لا يستطيع خيال البشر مجتمعين تصوره.

وعند تمام الأمر يكون قد ارتقى، وكلما ارتقى الإنسان عليه أن يكون أكثر أدباً وذلّاً وتواضعاً لله سبحانه في كل تصرفاته، وكم هي إهانة قاسية أن تفتح له هذه العلوم ويدخل فيها ثم يطرد منها والعياذ بالله.

محظورات علم الأوفاق

على طالب هذا العلم الانتباه إلى:

1 – علم الأوفاق هو من العلوم التي تسمى: علوم التصريف أو علوم الخواص؛ لما فيها من قضايا قدرة، طاقة، نفوذ، تحكم بأمور الخليقة بشكل عام، ومن أراد وسعى إلى علوم التصريف يجب عليه أن يكون بمستوى عالٍ بكل أحواله، و أن يكون إنساناً متمكناً من نفسه بكل لحظاته وسكناته ولا تمر عليه أمور صغيرة إطلاقاً. والهام جداً في العلوم التصريفية أن تكون مع الأدب والتربية، فهي بلا تربية نفس وأدب خاصة مع الله سبحانه تعتبر استدراجاً ونتيجتها عكس المراد منها تماماً، والعلم بها فقط دون تربية مثل جسد بلا روح يمكن لهذا الجسد أن تستدل على خواصه لكنه بلا روح، حتى إن تعلم هذا العلم ولم يعمل به وكان بمستوى غير لائق بهذه العلوم فهو أيضاً أمر خطير ولا مجال للتهور في هذه العلوم أبداً.

لذا؛ على طالبها أن يرفع من مستواه على كافة الأصعدة (نضج، حضور، قوة نفس، ...) ويطور نفسه وإن لم يكن كذلك فليس من النصح أن يتعلم هذه العلوم، وأحياناً لا يعني لمن تعلمه أن يكون هذا العلم هو زيادة قرب لله سبحان، بل ربما ابتلاء وفتنة، لأن من وصل إلى هذا العلم وأخطأ فيه فليس من الضرورة أن يظهر خطأه في الدنيا بل في الآخرة، والخطير أن يكتشف هناك ما تراكم من هذا الخطأ وعلى مدى أجيال قد تصل إلى آخر البشرية.

أما إن عمل بنور من الله سبحانه وكان يعرف الأهداف والوسائل وعمله بمكانه الصحيح تماماً، فهو قربة عظيمة لله تعالى، ويعرف ذلك عندما يكتمل الأمر في الآخرة، ويرى الخير الذي تراكم على مدى أجيال من عمله.

2 – عند التمكن من علم الأوفاق والعمل بها قد تنتاب صاحبها مشاعر وأحاسيس وخواطر، هذه المشاعر أو الخواطر قد تكون كافية أن تقضي على إيمان الشخص، ذلك أن هذه العلوم تعطي صاحبها القدرة على إعطاء الأوامر للملائكة عليهم السلام للقيام بعمل معين، عند هذه اللحظة إن لم يستحضر عبوديته لله تعالى قد يظن أنه بقدرته عمل وينسى قدرة الله تعالى والإنسان مكلف بخواطره؛ لأنه يمثل حاله برب العالمين (هام). وكم هو خطير أن يخلط الإنسان بين إرادته وإرادة الله جل وعلا عند استعمال هذه العلوم.

3 – إذا استوفى الإنسان الشروط وحقق الأسباب المادية، ودخل إلى علم الأوفاق، ثم عمل وفقاً ولكن بشكل تقريبي وغير صحيح (إنشاء هندسي خاطئ اتجاه الخطوط بشكل مائل ... بدون تدوين الأرقام تحت بعضها...).

إن لم تحصل إجابة فهو خير له؛ لأنه يعرف أنه أخطأ، وبذلك يطوّر نفسه حتى يصل إلى الإجابة الصحيحة ويسعى لضبط عمله بشكل صحيح، وهذا شيء جوهري، ولنفترض أنه حصَّلتَ إجابة لأي وفق مبني بشكل تقريبي وغير صحيح فالإجابة هنا شيء سفلي؛ أي: هي مناسبة من الأبالسة ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ حتى يقطعونه عن هذا الأمر.

4 – من ألَـمَّ بعِلْمِ الأوفاق فعليه مسؤولية كبيرة لمن سوف ينقل هذا العلم، والإشكال أن تقع هذه المعلومات بين يدي أناس لا يستحقونها، خاصة أن قوى الشر تسعى لها بشكل جنوني، وعلى رغم المعلومات الناقصة والتي هي عندهم عن هذه العلوم فإنهم يعملون ما يعملون بها، لذا حين تصلهم معلومات تكمل ما لديهم يصبح الأمر خطيراً. ومسؤولية ووزر مَن وضعها بين أيديهم يوم القيامة عظيم.

طريق مختصر يغني عن أي وفق

كما أن الوفق هو اختزال الأسباب العادية لأي عمل إلى أسباب استثنائية، والوصول بطرق مختصرة إلى المَلَكِ المُوَكل بالأمر المطلوب وتسخيره لعمل معين، قد يحتاج الإنسان ليصل إليه بالطرق العادية إلى عمر بأكمله، أو إلى دهرٍ من الزمن.

كذلك هناك طريق مختصر يغني عن أي وفق ويوصل مباشرة إلى العمل الذي يسعى له أي إنسان، وهو أكثر أمناً وأماناً من أي وفق كان ألا وهو الصلاة[1].

والصلاة هي الطريق المختصر الذي يغني عن عمل أي وفق كان قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 2/ 186].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«أَقْرَبُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهَو سَاجِدٌ، فَأَكثِرُوا الدُّعاءَ» [رواهُ مسلم].

(1) وللمزيد عن أهمية الصلاة وعلاقتها بالأوفاق يمكن الرجوع إلى كتاب الأستاذ سليمان «في مجال المعرفة المركزي».

وقد عَلَّمنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نصلي صلاة الحاجة، كما جاء في الحديث: أن رجلاً ضريرَ البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : ادعُ الله أن يعافيني. فقال صلى الله عليه وسلم:

«إن شئتَ دعوتُ لكَ، وإن شئتَ أخّرتُ ذاك؛ فهو خيرٌ لكَ». وفي رواية: «وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك»، فقال: ادعهُ. فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتقضى لي، اللهم فشفّعه فِيَّ وشفّعني فيه».

قال: ففعل الرجل فبرأ. [أخرجه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح]



اعلم وفقني اللّه وإياك لكل خير أن:

هذه الرسالة هي بحث خاص متكامل عن علم الرقم، وهي رؤية جديدة ومتطورة تستطيع من خلالها ربط المواضيع المتعلقة بهذا العلم، وتيسر لكَ فهمَ دراسته، لذا جعلتها لكَ على قسمين هما: أ - الجانب العام ب - الجانب التقني، وأبدأ مستعيناً بالله جل وعلا في هذا البحث بـــ:

أ - الجانب العام

1 - تعريف عام بعلم الرقم

* علم الرقم:

من العلوم الراقية جداً وهو من أكثر العلوم دلالة على الحقيقة، سبحانه وتعالى شاء أن يكون كل شيء في خلقه مضبوطاً ومنتظماً من خلال الأرقام، ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [الجن: 72/ 28]، ودين الإسلام قائم على الرقم بدءاً من (لا إله إلا الله) ثم الصلاة والصوم والحج والزكاة كلها قائمة على التعداد وضمن ضوابط رقمية.

والدلالة على الله سبحانه وتعالى تبدأ بالوحدانية أي: (1)، واحد جل جلاله أي غير مركَّب، وغير مكوَّن، وغير مؤلَّف، غير مكون من ثلاثة بل هو واحد مهيمن على وحدانيته، لا يؤثر فيه شيءٌ ولا أحدٌ، ولا يتبدَّل، وبضرورة مخالفة صفة الألوهية ما سواه: مكوّن، مركّب، متغيّر، متبدّل... ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء: 4/ 171]، حتى فكرة آخر الأنبياء سيدنا محمد تدل أن هناك سلسة من الأنبياء منبضطة ضمن مجموعة رقمية لها بداية، وعند خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم هي نهاية هذه السلسة.

*** علم الرقم:**

لا يمكن أن يعلمه إنسان لآخر، وكل ما هنالك:

إن جمعك الله سبحانه بشيخ عارف فهو يساعدك للوصول إلى مرحلة تستطيع بها أن تكون أهلاً لتلقي هذا العلم، أما أن يعطيك هذا العلم فهو أمر مستحيل، وهنا مهمة الشيخ

أن يرفعك ويعطيك فكرة عن الرقم بشكل عام إضافة إلى وسائل وأدوات عمل لا أكثر. هذه الأدوات مثل: الجوهر، مجموع أجزاء...؛ لأن هذه العلوم مصدرها إلهي ولا يمكن أبداً أن يعتمد الإنسان على جهده الشخصي، وإن لم يعتمد على الله سبحانه فقد يضل كما ضَلَّ الفلاسفة؛ لأنهم اعتمدوا على جهودهم لوحدها مما أوصلهم لنتيجة مفادها أن كلامهم قد يكون مقنع، ولكنه ليس صحيحاً، وسبب هذه النتيجة أنهم اعتمدوا في عملهم تطبيق قواعد التفكير اليومية لإنسان عادي، أما علم الرقم فلا يمكن فيه أبداً تطبيق قواعد التفكير اليومية لإنسان عادي لأن مصدر هذا العلم هو الله جل جلاله، ولا عبثية عنده سبحانه وتعالى، لذا أعطانا ـ منّاً وفضلاً منه ـ أكثر من الكلام؛ علم الرقم وهو عطاء إلهي؛ أي: إن الكلمة تقف عند حدٍّ، والباقي يمكن فهمه بالرقم، وهو تتمة العلم، ولا يمكن أن يحصّلَ أي إنسانٍ على فهمٍ لهذا العلم إلا من الله سبحانه.

*** علم الرقم:**

يطابق الحقيقة المطلقة: وأهم دليل على عظمة هذا العلم الدراسة الرقمية لـ :

[لا إله إلا الله] = 165

[لا إله إلا الله] تعطينا ضمانات على أن هذا العلم هو حقيقة مطلقة[1]، وأنفاسه إسلامية صافية ولا يحق لأحد أن يدعي فهمه والعمل به سوى المسلم، وفقط المسلم.

لأن أساس الإسلام هو التوحيد (1) أنظر كيف بدأت سورة الإخلاص بأمر رباني هو: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وختمت: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ وهذا إخبار لك أن الله تعالى هو: الأحد جل جلاله؛ أي: لا ثاني له ولا ثالث ولا أكثر، ولا مكافئَ ولا مماثلَ ولا نظيرَ، ولا شبيهَ ولا مقابلَ له.

أهم شيء في الإسلام: شهادة (لا إله إلا الله)، والضابط فيها: هو الرقم؛ وبهذا المعنى نصل إلى (1) ولا شيء غيره سبحانه مستقل بالوحدانية وهذا الفهم لـ (1) هو شهود، ولا يمكن فهم الشهود كاملاً في هذا العالم؛ بل من العالم الآخر وهناك نفهم معنى:

$\sqrt{1} = 1^2$ اللهم أكرمنا به.

(1) راجع رسالة ما هي أعظم الحقائق.

حتى عبارة (لا إله إلا الله) حسابها بالجمل هو ذاته يقع على كلمة نعمة من الآية الكريمة ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 93/ 11].

(نعمة = لا إله إلا الله = 165) وليس هناك أعظم من نعمة: (لا إله إلا الله).

*** علم الرقم:**

ليس مثل الرياضيات بمفهومها الحديث بلا حسٍّ ولا معنًى للرقم؛ بل لكل رقم معنى منفصل عن الآخر، وشخصية خاصة به، ذلك لأن من أوجد هذا الكون هو ذاته سبحانه الذي أوجد الأرقام، وكما أن للكلمات معاني كذلك الأرقام لكل منها مفهومه الخاص به، وأهم دليل على علو هذا العلم وعظمته أن رسالة الله سبحانه في القرآن والإسلام وكل الشريعة كاملة، وحين يفكر الإنسان بهذه الرسالة من خلال علم الرقم يجد كم ورائها من علوم وأسرار وبذلك يكون قد فتح باباً جديداً للعطاء الإلهي، لأن الضابط النهائي في الإسلام لكل العبادات هو رقمي، ودليل ذلك:

* الصلاة 5 صلوات منضبطة بنظام الركعات[1]:

(4) للظهر والعصر والعشاء و

(3) لصلاة المغرب و

(2) لصلاة الصبح.

* والحج فيه الطواف 7 أشواط، وكذلك السعي، والرجم 3 مرات كل مرة بـ 7 حصيات.

* والزكاة ومن ثم الصوم كلها ضمن أعداد دقيقة لا زيادة أو نقصان بها.

حتى في أي تفاعل كيميائي الضابط هو الرقم وذلك من خلال جدول «مندليف» أو ما يسمى بالعربية بـ الجدول الدوري.

*** علم الرقم:**

علم الرقم مع أنه من العلوم الراقية جداً هو وعلم الحرف وعلم الحكمة[2] وهذه العلوم من علوم الخلافة إن كانت على أصولها الصحيحة، ولكن يجب عليك الانتباه جيداً إلى أن

(1) راجع رسالة الرقم 5 والعدد 17.

(2) راجع رسالة علم الترياق الألكمي.

علم الرقم ـ مع أنه أهم علوم الحقيقة ـ لكنه ليس هو الحقيقة؛ بل الله سبحانه وتعالى هو الحقيقة المطلقة. وتتضاءل كل العلوم أمام هذه الحقيقة.

وبشكل عام ليس غاية أي علم ذاته (أي ذات العلم)؛ بل أن يوجهك إلى الحقيقة، وكلما كان العلم أقرب إلى الحقيقة كان دالاً عليها أكثر؛ لأنه مرآة للحقيقة وليس هو الحقيقة بحد ذاته.

2 ـ أسلوب التعامل مع الرقم

أسلوب التعامل مع المعلومة هو أهم شيء في تحصيل أي علم.

– في علم الكلام لنفهم كلمة يجب أن نتتبع هذه الكلمة بكل ألفاظها، مثلاً: كلمة (كذب) بتتبع معانيها ضمن القرآن الكريم تتحصل لدينا رؤية كاملة ونربط بينها فنحصل على نتيجة واضحة جداً (والكذب المطروح في القرآن الكريم هو أمر هام جداً).

– أما في علم الرقم فإن أسلوب التعامل مع الرقم هو الاستنطاق:

أي: أن تسمح للمعلومة أن تتكلم هي وأن تسمع صوتها، والخطأ أن تضع معلوماتك القليلة حجاباً بينك وبينها.

يجب أن تسمع صوتها ونبضها وتيارها بصفاء ذهن، وبالإجمال: الأمر فتوح ومدد من الله تعالى ويحتاج إلى زمن طويل.

ضع المعلومة على ورقة واتركها وانتظر حتى تصلك معلومات وفتوح إلهي، ويجب أن يكون حسّك سليماً، وتشعر أن قلبك مفتوحاً وليس مغلقاً، وعندما تشعر بأنه مغلق انتظر، ثم عُدْ إلى المعلومة كل فترة واستقرئها وكأنك لا تعرف عنها شيئاً. والأمر ليس حل مسألة رياضيات بل لا بد من نور إلهي لتتمكن من الوصول إلى درجة من درجات الفهم وليس الفهم كله.

والقاعدة تتمثل بمقولة (لبيك اللهم لبيك) كذلك علم الرقم يجب أن يقف الإنسان بأدب مع الله سبحانه وينتظر ما يفتحه سبحانه وتعالى له.

والخطير لطالب هذا العلم: أنه إن لم يدخل بنور إلهي وحصّلَ منه شيئاً فمثله كالمسيح الدجال أو ذاك الذي قبض قبضة من أثر الرسول... لأن علم الرقم فيه أسرار كونية خطيرة

تسيطر على الملكوت بأسره، ومن هنا نعرف أنها رحمة إلهية أن جعلت هذه العلوم للخواص وليس للتداول العام؛ لأن القاعدة هنا: أن كل معلومة صحيحة نظرياً فهي صحيحة عملياً؛ لذا كم هو خطير أن توضع أسرار الكون ومفاتيحه بأيد غير لائقة.

3 ـ ما الذي تجنيه من علم الرقم؟

* الشيء الذي تجنيه من علم الرقم ـ وإن لم تصل إلى شيء ـ إلا أنه يعطيك تفكيراً مرتباً جداً ونظيفاً وواضحاً، وفي علم الرقم يحتاج طالبه إلى إعادة تفكيره بشكل سليم وواضح، وتمرينه على فكر لا تداخل فيه بين الأفكار، وأكثر ما يحتاجه الناس هذه الأيام هو التفكير السليم.
* وإجمالاً: بكلِّ علوم ما وراء الطبيعة ـ وخاصة علم الرقم ـ يجب على طالبه أن يصحح أفكاره، بحيث يجب عليه أن يصل إلى المركز بشكل دائم؛ وذلك بتغيير مساره بشكل حلزوني، وكثيراً ما يشعر أنه اقترب إلى المركز، ولكن إن لم يُعَدِّل مساره بشكل دائم فإنه يبتعد بعد اقترابه منه، وهذا بحد ذاته أكبر مكسب لتفكير سليم وعال.
* علم الرقم وعلوم ما وراء الطبيعة بشكل عام من أهم مكاسبها: هو البعد عن التفكير العامي، مثلاً: في الحقيقة الشيء وخلافه قد يجتمعان في شيء مثل اسمه تعالى القابض والباسط، أما في فكر العوام لا يمكن أن يجتمعا بالوقت نفسه. إذاً: يجب على طالب هذه العلوم ألَّا يدخل في هذا التفكير العامي وهذا مكسب كبير له.
* ومن مكاسب هذا العلم: التَّدَرُّب على أن الشيءَ الـمُقنعَ ليس بالضرورة صحيحاً، وليس كل شيء صحيح هو مقنع، وهذا من أهم الأمور.

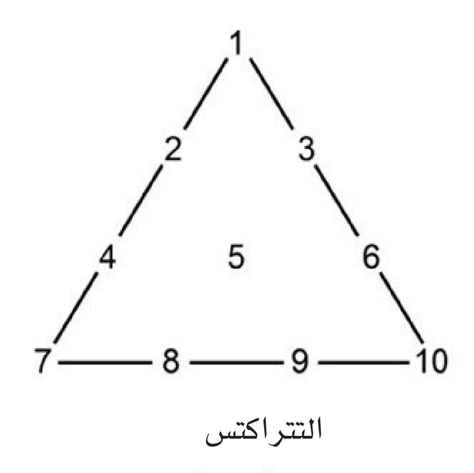
* ولعل أهم مكسب على الإطلاق: هو رسوخ الإيمان بالله سبحانه لطالب علم الرقم؛ لأن الإيمان سريع العطب ـ خاصةً بهذا الزمان ـ لذا فالإنسان بحاجة دائمة لتدعيم إيمانه، وهذا العلم من العلوم التي تزيده إيماناً بالله وتشعره بعبوديته له عز وجل، سيما أن هذه الأيام هي أيام فتن، والأيام القادمة أشد فتنة ـ نعوذ بالله منها ـ وهذا العلم يوصلك إلى العبودية؛ وهي منزلة العبد المطلق، وهي مكانة عالية جداً؛ ودليلها: أن الله سبحانه امتدح سيدنا سليمان بقوله: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 38/ 30]، وامتدح سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: 17/ 1]. ومن هنا تتضح لك فكرة العبودية وكم هي شيء جلي وعظيم.

4 ـ دراسة شكل رقمي من خلال علم الرقم

مثال: الوفق المثلث أو التتراكتس

4	9	2
3	5	7
8	1	6

الوفق المثلث



التتراكتس

1 ـ الفكرة بالشكل الرقمي أن هذا الشكل هو تجلي من تجليات الحقيقة، والإنسان حين ينظر إلى الحقيقة فلا بد وأن يأخذه حال معين، وعندها لا يناقش بعقله ولكنه يرى الحقيقة ويستحضر لها صفاء نفس وتبرؤ من الحول والقوة، ولا يتدخل إطلاقاً بل يدخل كأنه صفحة بيضاء لا يعرف عن هذا الشكل شيئاً، عندها كثافات نفس الإنسان تتلاشى أمام هذا الشكل الذي هو مرآة للحقيقة، لأن العلم هو طلب الحقيقة وليس الوهم. وميزة علوم الخواص بشكل عام هو استحضار حال معين، وهو أهم شيء؛ لأن الفارق بين علوم الخواص وعلوم الآخرين هو الاتصال بالحقيقة، والحقيقة المطلقة: هي الحق سبحانه وتعالى؛ لذا كلما كنت قريباً منه سبحانه، كلما اقتربت أكثر من الحقيقة الموجودة في هذا الشكل.

2 ـ الأصل في دراسة الأشكال الرقمية أن يكون عندك إذن من الله سبحانه، وإلا فالأمر لا يغني ولا تستفيد منه شيئاً، ويبدأ الأمر بإشارة منه سبحانه بأن تراجع مثلاً أمراً في مكان آخر ثم تعود إلى الشكل المدروس، وهكذا تبدأ دراستك لهذه الأشكال.

3 ـ دراسة أيِّ شكلٍ رقمي: يحتاج إلى شفافية عالية منك؛ لأن كثافة تفكيرك العادي اليومي لا تسمح لك أن تمر وتدخل إلى الحقيقة المتمثلة فيها، وعليك الانتباه أن الاعتماد على العقل وحده ـ والذي اعتدت أن تستعمله ـ لا يكفي؛ بل يجب عليك أن تتمه بالحدس، والحدس هو توفيق من الله سبحانه إن اعتمدته إضافة إلى بحثك، عندها تكون مهيئاً أن تتلقى من

عالم آخر، علماً أن البحث يأتي ليثبت صحة الحدس وليس العكس، وأهم قفزات التفكير البشري ليست نتيجة بحث يعتمد على العقل وحده بل هي بشكل عام ثمرة حدس صافٍ.

4 ـ عند دراسة الأشكال الرقمية مثل الوفق المثلث أو غيره يجب أن تعتاد التبصرَ والاهتمامَ بأمورٍ قد لا تكون لها أي مردود مادي عندك، وعليك أن تقف وتنظر إلى الشكل المدروس وكلك ثقة بالله وشعورك إن شاء سبحانه أن يريك فالحمد لله، وإن لم يرد فثقتك بالله أكبر، ولا تبالِ مطلقاً بنفسك وبمن حولك إن لم يصلك شيء. لأن النظر إلى هذه الأشكال يحتاج إلى نفسية راقية وخاصة جداً؛ ذلك لأن المعلومات التي فيها هي أيضاً على أرقى مستوى، لا يمكن لك الوصول مطلقاً إلى أي نتيجة إن لم تحقق هذه النفسية.

5 ـ عند النظر إلى أي شكل رقمي عليك أن تعلم أنه تجلي من تجليات الحقيقة وبالتالي فهو عمل إلهي متقن أوجده سبحانه بقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: 16/ 40]؛ لذا النظر إلى الشكل الرقمي يحتاج منك إلى الطهر وإنكار الذات والصفاء والتجرد والتوجه لله سبحانه عند اطلاعك عليه.

وإن استطعت أن تتجاوز أمراض القلب كاملة عند طلبك لهذا العلم، واستطعت أن تخترق كثافات نفسك، عندها المعلومات حول هذا الشكل الرقمي تصلك إما بالحدس، أو مناماً، أو يقظة، وترى عنه كل شيء بإذن الله وبمنتهى البساطة.

6 ـ وإن أذن الله سبحانه لك ووصلت إلى أي معلومة حول أي شكل رقمي إياك أن يكون جل اهتمامك نقلها إلى غيرك أم لا، لأنه ليس من الأدب في هذه العلوم أن يكون مقصدك وهدفك الظهور والتميز على غيرك، أو أن تكون استعراضياً أمام الآخرين؛ وهذا يحتاج منك إلى إنكار الذات، وأن تسَخِّر قواك لمصلحة الجماعة ولوجه الله تعالى.

5 ـ دراسة وفهم آية من خلال علم الرقم

إن أردت فهم آية رقمياً: عليك الانتباه أن هناك مجموعة من الطرق التي يمكن من خلالها فهم هذه الآية رقمياً، وعلى كل طريق من هذه الطرق هناك علامات تدلك إن كنت تسير بشكل صحيح أم لا، وهي خاصية رائعة؛ تميز وتفرَّد بها النص القرآني الشريف.

القرآن الكريم ـ وأنت تبدأ العمل به ـ هو ذاته يعلّمك كيف يجب عليك السير والتقدم في

فهم آياته، أي: إنه سبحانه وضع فيه آلية هي ذاتها تدلك وتعلمك أنك تسير بشكل صحيح، أو أنك قد بدأت تخطئ، لأن علم الرقم بشكل عام مثل السير ضمن بادية وصحراء، والصعوبة فيه: أن تعرف كيف تختار الطريق الصحيح؛ لذا حينما تريد أن تبحث عن الرقم لفهم آية في كتاب الله عليك:

- ألَّا تضغط على المعلومة.
- أن تسمع لها وتنصت وهي تتكلم.
- أن تكون منكراً جداً لذاتك عند دراستها.
- وأن تشعر بنور من داخلك يدلك على الصواب.

ب - الجانب التقني

* أهم عنصر بالعدد هو آحاده، ودراسة الآحاد في أي عدد هام جداً لأنه مثل أول حرف في أي كلمة، كذلك الآحاد هو أهم رقم. وعند دراسة أي رقمين ننظر أولاً إلى الآحاد هل هو المشترك بين هذين الرقمين.
* أهم مفاتيح فهم علم الرقم أن يُعبر عنه بصرياً، أو بعبارة أخرى: بطريقة هندسية.
* فكرة وضع رقم ضمن سلسلة هو اختبار للرقم وتَعَرُّفٌ عليه وعلى ردود أفعاله؛ وحين تضع رقماً ضمن سلسلة أرقام فهذا يعطيك خبرة بحيث إن رأيت أي عدد يمكن لك أن تعرف كل شيء عنه، وعن ردود فعله مع الأعداد الأخرى.
* عند تعرفك على أي رقم عليك إيجاد حلاً له وحيداً لا ثاني له؛ بحيث تصل إلى التوافق والخيار الأمثل له، وبالتالي هناك أمام تعرفك لهذا الرقم خيارات، والفرق بين محترف وهاوي في علم الرقم هو الاختيار الأمثل بين عدة خيارات، والخيار الأمثل هو الذي يوافق مرادك من دراسة هذا الرقم ويطابق ما تريده منه، وقلائل جداً من يعرفون ذلك، وهذا الكلام لم يقله احدٌ قبل الآن؛ فمثلاً: إن كان خيارك الأمثل بين عدة خيارات هو الرقم 25 عندها تتعرف عليه تماماً وتستوعبه إلى الأعماق.
* من المهم بهذا العلم وأثناء تعرفك على أي عدد ألا يخطر على بالك إن وصلت إلى شيء أم لا ، وأن تنظر بلا مبالاة وهدوء نفس مطمئنة وقوية جداً.

* يجب أن تنظر إلى أي رقم بهدوء ذهني عالٍ ودون أن تدخل من نفسك؛ بل أن تسمع من الشكل الذي هو فيه نبضه (أي الرقم ومكان توضعه)، ثم لا تجعل هناك أي تدخل منك بل أنصت بهدوء وتركيز عالٍ إلى هذا الرقم.

ملاحظة: علم الرقم أو أي علم هو منه سبحانه، يناسب من يطلب هذا العلم؛ مثلاً: التوجه إلى الله باسمه تعالى (المبين) ولهذا الاسم الشريف دليله في القرآن وله أثر في السنة هو: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين).

2 – وسائل وأدوات عمل لتلقي علم الرقم

لدراسة أي رقم نبحث في:

* المركبات (المكونات) مثلاً: $66 = 11 \times 3 \times 2 \times 1$.

وهي أن نبحث أولاً عن أصغر عدد يمكن أن يقبل القسمة عليه؛ ثم نتابع..

مثلاً: 168 العدد الواقع على بسم الله مركباته:

$168 \div 2 = 84$

$84 \div 2 = 42$

$42 \div 2 = 21$

$21 \div 3 = 7$

$7 \div 7 = 1$

$168 = 7 \times 3 \times 2^3 \times 1$

123 نبحث أولاً عن أصغر عدد يقبل القسمة عليه:

$123 \div 3 = 41$

$41 \div 41 = 1$

المركبات للعدد $123 = 41 \times 3 \times 1$

وهذه المركبات يمكن أن تجرى عليها عمليات مثلا جمعهم أو ترتيبهم بين الأوليات؛ وبالتالي استقراء بنفس الطريقة التي يقرأ بها رقم.

* الجوهر: وهي عمليات تبسيط رقم أي رؤية المخطط الإنشائي، أو الشبكة المكونة له.

مثلاً: جوهر 1 3 3 5 هو 1 3 3 5=1+3+3+5 =12 ثم 12 =1+2 = 3 إذاً جوهر 1 3 3 5=3.

* المحتوى: هو استنطاق الرقم ومعرفة ما بداخله، ومحتويات أي عدد هي مجموعة الأعداد من العدد 1 وحتى ذلك العدد.

مثلاً: محتويات 5 هي: 5+4+3+2+1=15

ملاحظة: في كتابنا هنا قد نكتب حرف م اختصاراً لكلمة محتويات.

* تحليل رقم: مثلاً: تحليل (5) هو مثال نموذجي للتحليل، كما سيأتي لاحقاً.

* الرقم المتناظر: على سبيل المثال: 121 و2332 يؤخذ بعين الاعتبار وهي حالة خاصة.

* العدد الأولي: هو عبارة عن عدد طبيعي أكبر من العدد 1 يقبل القسمة على نفسه وعلى العدد واحد فقط مثلاً:

5 هو عدد أولي لأنه لا يقبل القسمة إلا على العدد1 وعلى 5.

6 هو عدد مؤلف لأنه قابل للقسمة على 1، وأيضا على 2 وعلى 3 وعلى 6.

كما أن الأعداد الأولية تشكل مع بعضها مجموعة تسمى مجموعة الأعداد الأولية.

(1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 7 ، 11، ....)

* الترقيم: هو دراسة الرقم ضمن مجموعة أرقام (وهي معلومة جداً هامة) مثلاً:

إن كان أولياً ترقيمه بين الأوليات، ويمكن توضيح هذه الفكرة من خلال دراسة الرقم الأولي 53

1 – هناك ترقيم بسيط لـ 53 بين مجموعة الأعداد الأولية هو: 17

أي 53 ترقيمه بين الأوليات 17

وكمثال على أهمية هذه العملية تجد في القرآن الكريم:

ترقيم سورة النجم 53 وترقيم سورة الإسراء 17.

ثم تجد أن 53 جوهره 8 وأن 17 أول رقم أولي جوهره 8 (سبحان الله).

2 – هناك ترقيم آخر لـ 53 بين مجموعة الأعداد الأولية لكن ضمن الأوليات ذات آحاد 3

[3، 13، 23، 43، 53، ...]

أي ترتيبه بين الأوليات التي آحادها 3 هو 5 .

3 – علاقته العامة مع بقية الأرقام (وهي هامة):

- إن كان أولياً ترقيمه بين الأوليات.
- إن كان متناظر ترقيمه بين المتناظرات.

* وضع رقم بين سلاسل عددية

إن وضعت الرقم بين سلاسل عددية يمكن لك فهمه وكأنه أصبح كلمة في جملة وعندها يمكن النظر إلى الرقم من خلال مجموعتين:

أ – مجموعة مفتوحة أو سلسلة مفتوحة.

ب – مجموعة مغلقة أو سلسلة مغلقة.

أ – مجموعة مفتوحة أو سلسلة مفتوحة:

مثال على سلسلة مفتوحة تبدأ من الرقم 1 بزيادة 36:

37= 36+1

73=36+37

109=36+73

145=36+109

181=36+145

مثال على سلسلة مفتوحة تبدأ من العدد 19 بزيادة 36:

19+ 36 =55

55+ 36 =91

91+ 36 =127

127+ 36 =163

163 + 36 =199

....5995

وهي سلسلة جداً بسيطة وأهميتها أنها تبدأ من العدد 19، وإن جمعت ناتج السلسلة أي 55 + 91 + 127 + 163 + 199 + ... تصل إلى العدد 5995 [1]

مثال على سلسلة مفتوحة ولكن أكثر تعقيداً:

1 – سلسلة التكبيرات وهذه السلسلة يتبادل بها العدد 5 ثم 6

1 + 5 =6

6 + 5 =11

11 +6 =17

17 + 5=22

22 + 6=28

28 + 5=33

....

1، 5، 6، 11، 17، 22، 28، 33، ...[2]

2 – السلسلة الذهبية (سلسلة فيبوناتشي)

❊ النسبة الذهبية Φ:

❊ هي قيمة الكسر التالي: $\Phi = 2 / (1 + \sqrt{5}) = ...1.618033989$

وهي ما يسمى: سلسلة فيبوناتشة أو السلسلة الأيوبية أو الذهبية: وقيمها تبدأ من:

1 ، 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 8 ، 13 ، 21 ، 34 ، 55 ، 89 ، 144 ، 233 ، 377 ، .....

❊ مربع النسبة الذهبية $\Phi^2 = 1 + \Phi = 2 / (1+\sqrt{5}) + 1$

$1 / \Phi = \Phi - 1$

$\Phi^2 = \Phi + 1$

---

(1) راجع رسالة قيم الحروف الأبجدية.

(2) راجع رسالة سمع الله لمن حمده.

وهي سلسلة جداً بسيطة وأهميتها أنها تبدأ من العدد 1.

1

2 = 1+1

3 = 1 + 2

5 = 2 + 3

8 = 3 + 5

13 = 5 + 8

21 = 8 + 13

34 = 13+21

55= 21+34

....

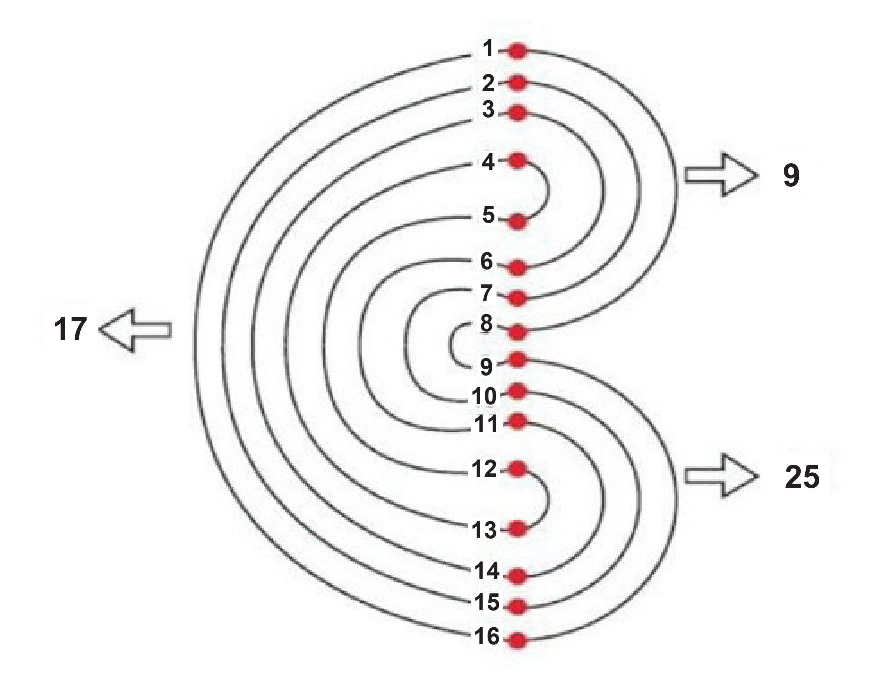
1، 1، 2، 3، 5، 8، 13، 21، 34، 55، ...

ب – مجموعة مغلقة أو سلسلة مغلقة:

مثال على سلسلة مغلقة:

ويمكن دراستها إما ضمن عامود أو وفق، أفضل نماذج لها وأوضحها كمثال هو محتويات مربع عدد، والعدد هنا 4 مربع الـ 4 = 16 محتويات الـ 16 = 136

وهذه السلسلة يمكن قراءتها على شكل: 3^2، 4^2، 5^2



والصعوبة هنا كيفية اختيار واستنطاق العدد وهو فتوح من الله سبحانه.

الخطوة الأولى:

المجموعة هنا 4^2 = 16 محتويات 16 =

1+2+3+4+5+6+7+8+9+10+11+12+13+14+15+16= 136

الخطوة الثانية: كما في الشكل السابق:

إن وصلنا بين 1و8، 2 و7، 3 و6

هذه السلسلة المغلقة أعطتنا 3^2 ⟷ 9

وإن وصلنا بين 1و16، 2 و15، 3 و14 ... وهكذا 8 و9

هذه السلسلة المغلقة أعطتنا 4^2 ⟷ 17

وإن وصلنا بين 9 و16، 10 و15، 11 و14، 12 و13

هذه السلسلة المغلقة أعطتنا 5^2 ⟷ 25

ويمكن قراءة هذه السلسلة المغلقة بشكل عمودي أو أفقي كما في الشكل التالي:

9 و17 و25 ⟷ 3^2، 4^2، 5^2

مجموع أرقام هذه السلسلة 136

1❖ 2❖ 3❖   4❖ 5❖ 6❖ 7❖ 8❖   09 ❖10 ❖11 ❖12 ❖13 ❖14 ❖15 ❖16 ❖

3 أرقام ↔6   5 أرقام ↔30   8 أرقام ↔100

مجموع 3 أرقام ⟵⟶ 6

مجموع 5 أرقام ⟵⟶ 30

مجموع 8 أرقام ⟵⟶ 100

مجموع 16 رقم ⟵⟶ 136

ملاحظات حول الأعداد الأولية:

❊ العدد الأولي ليس له مركبات وليس له مجموع أجزاء وشخصيته مستقلة.

❊ هناك اعتبار لكل رقم أولي مختلف عن الآخر مثلاً 71 يختلف بتركيبته عن 89، والضابط لعمليات الرقم: هو الاستنطاق.

❊ الأعداد الأولية فيها حقيقة وفيها معنى ويمكن تحصيل ذلك من ملاحظة كيفية استخدام العدد الأولي ضمن مجموعة آيات أو كلمات في كتاب الله سبحانه، وبالنتيجة اعتبار الأعداد الأولية اعتبار حقيقي إلهي وليس بشري وهذا الاستنتاج هو فتح بالتفكير من الله سبحانه أكرمني الله به وليس نتاج شخصي.

❊ علم الرقم هو أساس في قوانين علم الخليقة الأصلية، والمقصود النهائي لعلم الرقم هو فهم رسالة الرقم، وهذا يحتاج إلى قدر كبير من التجرد لأنه أصلاً التسعة أعداد والصفر هو المُعتَمد عند الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: 9/ 36] ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 2/ 196].

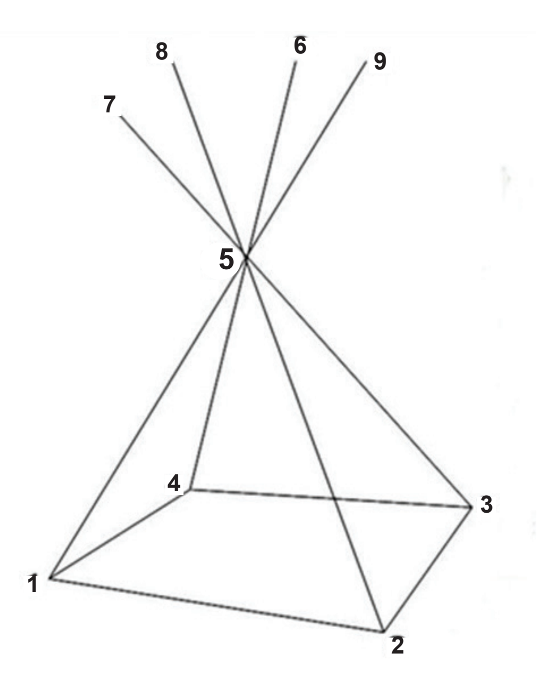
3 ـ المحصوص واللامحصوص:

فكرة المحصوص واللامحصوص هي شيء مهم في بعض أمور الهندسة المقدسة، وهذا الشيء يجب ألا يغيب عنك خاصة إن أردت العمل بعلم الرقم.

ولهذه الفكرة بُعدين: بعد تأملي، وبعد تطبيقي، ومن خلال هذين البعدين يمكن لك فهم تلك الفكرة.

1 – **البعد التأملي**: وأفضل تمثيل لهذا البعد التأملي لفكرة المحصوص واللامحصوص هو الإنسان الذي يجتمع ويلتقي فيه العالمين، عالم المادة المتمثل بالجسد، وعالم اللامادة المتمثل بالنفس، الآن انظر إلى إنسان، انظر إلى نفسك، سوف تفهم هذه الفكرة إن تصورت هرماً نقاطه الأربعة الركنية تمثلها الأربعة الأرقام من أحد العالمين وهو عالم الجسد المحدود، والذي يمثل المحصوص.

هذا الهرم إن مددت أضلاعه فسوف تتلاقى عند [5] وتكوّن هرماً آخرَ لامحدود «ينتهي» في اللانهاية عند أربعة النقاط الأخرى التي تمثل الأربعة أرقام الأخرى من أحد العالمين وهو عالم النفس اللامحدود والذي يمثل اللامحصوص، كما في الشكل التالي:



تصور أنّ حواف أو أضلع هذين الهرمين الممتدة إلى اللانهاية، هي أجزاء من دوائر لانهائية تمثل مع بعضها العالمين المادي واللامادي أو المحصوص واللامحصوص.

2 – **البعد التطبيقي**:

المحصوص: هو تكرار للوحدات أي الواحد (حصَّص الشَّيءَ: قسَّطه وجعله حِصصًا).

اللامحصوص: ليس فيه تكرار لوحدة كما في المحصوص بل فيه وحدة ثابتة قابلة للتكرار وأخرى لا نهائية، أي تكرار لـ 1 + شيء غير محدود وغير متكرر.

أمثلة عملية:

* مثال على المحصوص:

1 – سلسلة فيبوناتشة الأرقام: 1، 1، 2، 3، 5، 8، 13، 21، 34،... (محصوص)

2 – المربع هو شكل محصوص لأن أضلعه وزواياه وحدات ثابتة.

3 – هناك إشارة إلى المحصوص في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ...﴾ [الكهف: 18/ 22].

* مثال على اللامحصوص:

1 – العدد (Pi) بي ورمزه π وقيمته هي 3 ثم بعد الفاصلة أعداد لانهائية هي اللامحصوص:

π = 3.1415926535 8979323846 2643383279........

2 – النسبة الذهبية ورمزها Φ وهي أرقام متتالية فيبوناتشي وهي علي النسق التالي: 1، 1، 2، 3، 5، 8، 13، 21، 34، 55، 89، 144،...

النسبة الذهبية Φ هي ناتج قسمة كل رقم بما قبله وتساوي دائماً: 1.618

أي 1 ثم بعد الفاصلة أعداد لانهائية هي اللامحصوص.

مثال على اجتماع المحصوص واللامحصوص:

1 - المسبع عدد أضلاعه 7 أي محصوص ولا محصوص لأن زواياه قيمتها:

51.42857143......

2 – الأشكال الأفلاطونية محصوصة من حيث عدد الوجوه وغير محصوصة لأن زواياها تحكمها جذور الأعداد: $\sqrt{2}$ أو $\sqrt{3}$ أو $\sqrt{5}$ ، واللامحصوص موجود ضمن هذه الجذور الثلاثة.

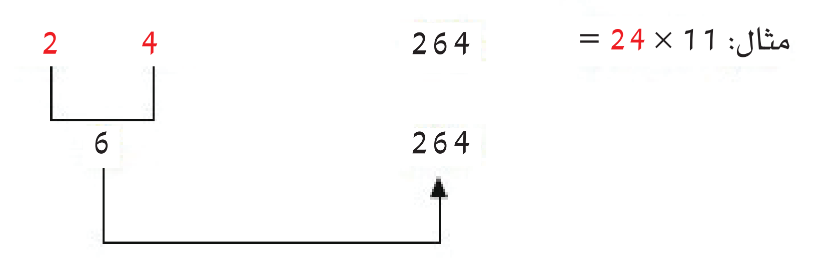
3 – أما المسلمون وبشكل رائع نجحوا بتربيع الدائرة بالمقرنصات وهو انتقال من المربع وهو محصوص إلى الدائرة وهي غير محصوص؛ لأن حساب الدائرة لا يتم إلا العدد (Pi).

4 ـ التناول البصري للأرقام:

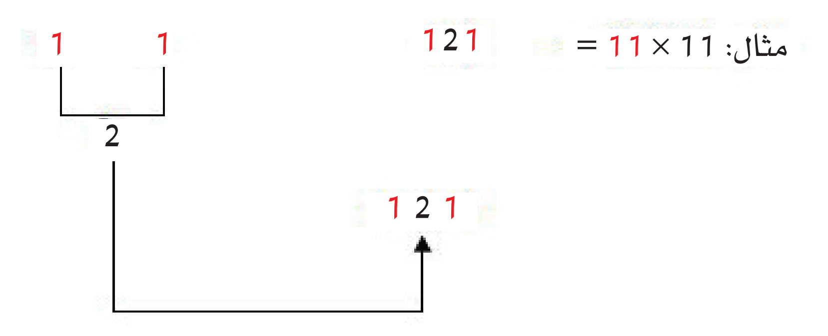
ومثالها العدد 11 وكيف يمكن استنتاج ناتج ضربه بالأعداد حتى 99.

الحالة الأولى: مجموع العدديين الطرفين اقل من 10

مثال: 11 × 24 =

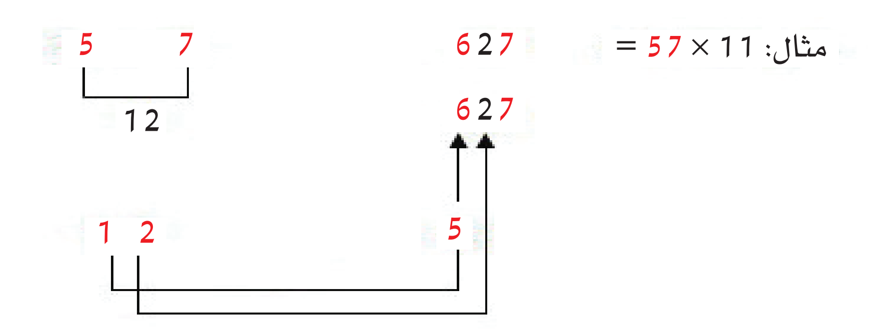


مثال: 11 × 11 =



الحالة الثانية: مجموع العدديين الطرفيين أكبر من 10 مثال:

مثال: 11 × 57 =



5 ـ الأرقام ضمن جدول:

أفضل طريقة للتعبير عن الرقم أن يدرس بصرياً، لأن تنظيم الأرقام ضمن جدول وفي نظام هندسي معين يخرج مكنون الرقم، ومثال ذلك وضع الأرقام ضمن سلاسل أو ضمن أوفاق وما شابه ذلك. وعلى العموم الشكل النهائي في المعرفة ككل شيء حتى اليورانيوم والذرة وغيرها، الضوابط النهائية فيها هي الرقم.

مثال على أرقام ضمن جدول وفي نظام هندسي معين هو الوفق المثلث وهو شكل هندسي مرئي يحقق رمزية عالية لاحتوائه حصراً على الأرقام من 1 حتى 9 كما في التالي:

4	9	2
3	5	7
8	1	6

هناك خصائص مشتركة لكل عمود، مثلاً:

1 – مجموع الأرقام 1 حتى 9 في أي سطر أو عمود أو وتر هي 15.

2– جوهر الأرقام 3، 6، 9 عند رفعها لقوى هو ذاته. والعلاقة جداً وثيقة بينهم.

3 – محتويات عدد + محتويات العدد الذي يليه = مربع العدد الثاني.

م(n) + م(n+1) = $(n+1)^2$

مثال: م(4) + م(5) = 5^2 = 25

4 – الأعداد 1 و2 عناصر حيادية في عمليات الدراسة للأعداد في حالة جمعها مع نفسها أو غيرها، مثال (9+ 1 = 10): 9 هو للتمام و10 هو الكمال، تفاعل التمام والكمال:

$9 \times 10 = 90$

و90 هو رقم ذو شخصية اعتبارية مثلاً: 90 = 45 + 45 .... وكم هو عدد هام 45.

والفكرة تفاعل رقم مع غيره: هو تفاعل رقم مع شخصية معينة غيرها وهي الرقم الجديد وليس نفسه مثلاً:

9 × 9 تختلف عن 9 × 10، لأن 10 هو رقم ذي شخصية اعتبارية.

6 – محتويات عدد:

م(n) = $(n + n^2) \frac{1}{2}$

م(9) = $(9 + 9^2) \times \frac{1}{2} = (9 + 81) \times \frac{1}{2} = (90) \times \frac{1}{2} = 45$

قاعدة أخرى:

– إذا كان العدد مفرداً ← م (n) = n × ½ (n+1) العدد نفسه × نصف العدد الذي يليه

مثال: م(5) = 5 × 3 = 15

– إذا كان العدد زوجياً ← م (n) = ½ n × (n+1) نصف العدد × الذي يليه مثال:

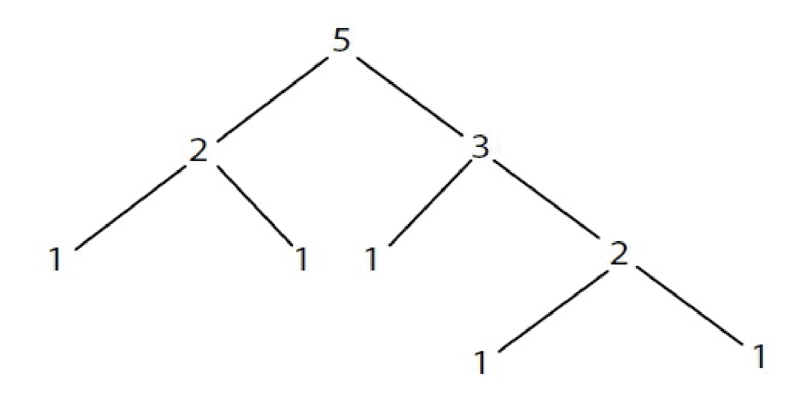
م(6) = 3 × 7 = 21

هناك علاقة وثيقة بين 1، 4، 7 وذلك لأن جواهرها عند رفعها إلى قوة متبادلة دائما، 4 أو 7 أو 1.

1 + 4 = 5، 5 و 7 علاقات قوية.

7 – تحليل رقم مثل 5، 6، 11:

تحليل الـ5

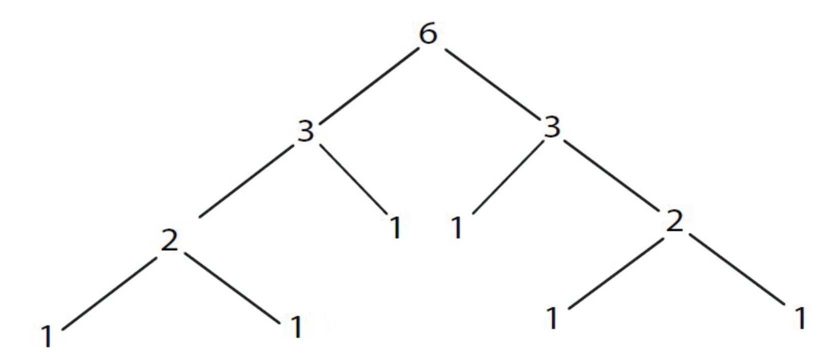


مجموع الأرقام في تحليل الـ 5 هو:

5 +1 +1 +2 +1 +1 +1 +3 +2= 17

إن استبدلنا الأرقام في هذا التحليل بنقاط يكون عدد النقاط 9

تحليل الـ 6



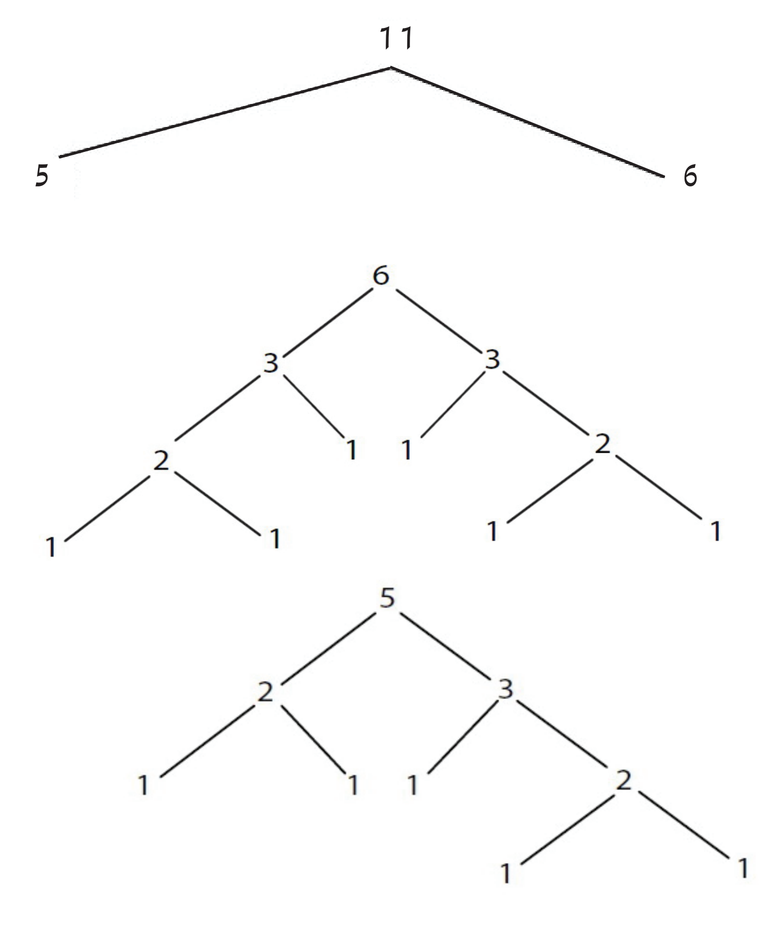
مجموع الأرقام في تحليل الـ 6 هو:

22=6+3+3+2+1+1+2+1+1+1+1

إن استبدلنا الأرقام في هذا التحليل بنقاط يكون عدد النقاط 11

تحليل الـ 11

هو تحليل الـ 6 + تحليل الـ 5



تحليل 11 هو: 11 + تحليل 5 + تحليل 6؛ أي:

50 =22+17+11

8 – جوهر الرقم:

وهو من عمليات تبسيط الرقم أي رؤية المخطط الإنشائي، أو الشبكة المكونة له، مثلاً جوهر:

12 = 5 + 3 + 3 + 1 = 5331

12 = 1 + 2 = 3 و من الأمور الهامة أن يحسب الجوهر على مرحلتين:

5331 = 12 (مرحلة أولى) = 3 (مرحلة ثانية)

دراسة الجوهر بحد ذاتها جداً ناطقة خاصة عند دراسة أي رقم من خلال جدول الأبجدي، علماً بأن الجوهر ثابت في حساب جداول الجمل والأيقغ والأبجدي[1].

9 ـ الرقم ومقلوب الرقم نفسه:

فكرة الرقم ومقلوبه مثل معرفة الباطن والظاهر لهذا الرقم. ومثاله العدد 5995 هو عدد متناظر، وعندما تنظر إلى 5995 على أن 59 هو مقلوب 95 سنجد أنَّ 59 و95 هما العددان الوحيدان حيث النسبة بينهما نسبة ذهبية.

10 – الرقمين المتتاليين:

في علم الرقم لا يوجد أي صلة قرابة بين الرقمين المتتاليين أو أي علاقة بينهما، وهذه المعلومة هامة، وهي من المعلومات الضائعة.

مثلاً: الـ 5 شيء والـ 6 شيء آخر.

بينما العلاقة بين الـ 5 والـ 7 جداً قوية، وهكذا العلاقة بين الـ 6 والـ 11 هناك علاقة وثيقة جداً.

11 – العمليات الأربعة:

العمليات الأربعة في علم الرقم هي:

الجمع، الطرح، الضرب، القسمة (+ − × ÷)

* عمليات الضرب والجمع هي حالات بسط وهي عمليات إيجابية وهي مثل زراعة بذور وماذا ينتج عنها، والبسط: هو عبارة عن معرفة العدد.

كذلك الضرب تتعرف عليه من مربع عدد وهو يعني: كأنك أخرجت ما بداخل العدد أي

(1) راجع التعريفات – جدول حساب الجمل والأيقغ والأبجدي.

مثل زهرة جعلتها تتفتح.

* القسمة والطرح هي حالات قبض وهي عمليات سلبية (إن صح التعبير) والقسمة عمليات تفكيك، وعموماً كل عدد يتصرف بطريقة خاصة به.

* العمليات الأربعة (+ − × ÷) تذكر بالطبائع الأربعة.

12 - الأعداد الكاملة مثل (6 و28)

هي الأعداد التي تساوي مجموع أجزاءها مثلا:

6 أجزاؤه هي 1، 2، 3 ← 6 =1+2+3

28 أجزاؤه هي 1، 2، 4، 7، 14 ← 28 =1+2+4+7+14

13 - قواعد عامة في علم الرقم:

* مثلاً المطلوب أريد أن أدرس الرقم 400 وأريد أن أعرف عنه أي شيء؟

هناك بعدين لهذه الدراسة 1 – الدراسة التقنية 2 – الدراسة الأدبية

1 – الدراسة التقنية:

أطرح سؤالاً: ماذا أريد أن أعرف عن الـ 400 ؛ ثم أركز مثلاً على الرقم 5 ومن خلاله أبدأ الدراسة وحسب سؤالي عن الـ 400 أركز على الـ 5 أو لا.

مثلاً: هناك أعداد معينة تركز على 11 وبالتالي نطرح سؤال من جهة معينة حسب التركيز على الرقم المدروس ومن أي جهة نريد فهمه، وننظر: هل هذا الرقم مستقل بحد ذاته أم هو ناتج من اسم معين؟ ثم ندرس الرقم من خلال القواعد السابقة ونتعرف عليه، والفكرة نحضر كل المعلومات والأمور اللازمة عن هذا الرقم وكأنها محضر للتعريف به، والسبق هو أهم شيء في تناول علم الرقم.

2 – الدراسة الأدبية:

*** الوجه الأول لهذه الدراسة:**

عليك أن تعرف كيف تتعامل مع هذه المعلومات الناتجة عن الدراسة السابقة بمنتهى الأدب لأنه كشف من الله سبحانه. ثم بعدها يبدأ الأمر بالتذكر وعليك أن تكون هادئاً ومستغرقاً

دون أي تشنج ويحتاج منك إلى نفسية جداً مؤدبة بالمعنى الحقيقي، وبحيث تكون قد قطعت أشواطاً في العلم الحقيقي.

والمهم ليس العلم؛ بل العين التي تنظر فيها إلى هذا العلم والرؤية. ومثالها: إنسان عانى جداً ثم اهتدى كيف يشعر بقيمة السجود وبين إنسان يسجد وكأنه وظيفة يكتبها وينتهي الأمر.

*** الوجه الثاني لهذه الدراسة:**

إن فتح الله لك بوجهة وأنت تبحث في علم الرقم ووصلت إلى حال معينة يجب ألَّا تستخدم تقنيات فتوح آخر أو حال قبل هذا الحال؛ وبالتالي يغلق عليك، بل عليك الانتباه إذا فتح لك من جهة معينة أن تحافظ على الوجهة نفسها دون اللجوء إلى وجهة أخرى؛ لأنك إن غيرت وجهتك التي أكرمك الله بها، عندها تنتقل إلى حال القبض ولا يفتح عليك.

الكلمة الصحيحة لها مفهوم محدد، بينما الرقم هو رمز مفتوح وكلما كانت قدراتك أكبر يتحصل لديك فهم أكثر، والشاهد على فكرة الرمز قصة سيدنا زكريا عليه السلام في القرآن الكريم.

عليك الانتباه أن الرقم هو رمز كبير لا يمكن تحديده ضمن إطار، ولا يمكن العمل به إلا بالحدس. وطريق الرقم طريق بسط وكلما رأيت أبواباً مفتوحة عليك الدخول بها دون الحاجة إلى ضغط ومعاكسة ومن تجربتي الشخصية أعطت هذه الطريقة نتائج والحمد لله جداً صحيحة، ومن خلالها تصل إلى رؤية الأرقام بشكل مختلف تماماً، وترى بشكل تلقائي كل رقم أن له حضور وشخصية مثلاً:

258 = رحيم = 2×3×43 (43 يرمز إلى عطاء وفتنة)

43 له ذوق غير 149 .

43 عدد فيه عطاء مع فتنة

19 ظهور الإرادة الإلهية من خلال نصر .

139 مثلاُ أكثر ما يعبر عنها الحق .

والمهم في هذه الدراسة المبنية على الحدس الصحيح أنه في مثالنا السابق 139 ليس هو الحق بحد ذاته وإنما يعبر عن الحق والصحيح أن 139 هي 139 والكلمات للتقريب للأذهان فقط وليس معنى نهائي للرقم 139 .

وأيضاً يمكنك اعتبار الرقم أمر ميتافيزيقي والنظر إليه ليس نظرة كمية، بل يحتاج إلى تفكير يختلف عن تفكيرك المادي اليومي في التعامل معه، ودليل ذلك الناس الذي يحسبون بشكل استثنائي أرقام كبيرة هم أناس موهوبون ويقال أنهم يرون لون الرقم .

14 – ملاحظة أخيرة وهامة هامة هامة:

يجب عند تناول علوم الرقم أن تكون نظرتك مليئة بالاحترام وذلك لأن العلم وخاصة الرقم هو رزق من الله سبحانه وتعالى، وهناك ملائكة موكلين بالرزق خاصة العلم وعندما تكون النظرة فيها شيء من عدم الاحترام أو السخرية فإنهم يَدَعُون طالب هذا العلم ولا يبقى له أي نوع من الفتوح، وهذا يوصله إلى نتيجة رقمية بسبب تراكم الحسابات وليس بالواقع حقيقة وهذه النتيجة عبارة عن سلسلة رتيبة من الحسابات وعندها يقع في متاهات علم الرقم ويصبح كأنه في غرفة كلها مرايا عاكسة لا يعرف كيف يخرج منها؛ لذا يجب على طالب هذا العلم أن يكون ذهنه رقمياً، وواعٍ، تماماً لحضور الملائكة عليهم السلام في عمله وبحثه في علوم الرقم بشكل عام.

أصل العمل في علم الرقم: هو تبرؤك التام من حولك وقوتك ومنتهى التبرؤ من الحول والقوة؛ وتوجهك بالكلية إلى حول الله وقوته، وهذا ليس كلام وعظ وإرشاد بل هي أساس العمل كله.

وتأكد تماماً أنه لا يصل أحد إلى هذا العلم إلا بهذا التوجه إلى الله جل جلاله.



من هو سليمان سامي الجوخدار

لا يمكن أن نضع البحر في حفرة على شاطئ.. كذلك سيرة سليمان سامي الجوخدار لم يكن لأحدٍ من معاصريه وفي مثل عمره ذاك العلم وتلك المعرفة الشاسعة من علوم للحقيقة وعلوم للشريعة وعلوم كونية.

في بيت علم وفضل نشأ، ومن أبٍ يحمل في دمائه نسب النبي ﷺ، وأمٍّ تحمل في دمائها أنبل عائلات أوروبا. ولد سليمان سامي في دمشق الشام في الأسحار من يوم الخميس العشرين من كانون الأول عام ألف وتسع مئة وستة وخمسين.

وعند مولده كان جده الشيخ سليمان الجوخدار بانتظاره، وبين يديه لبث الأيام والساعات الطوال وهو يملي عليه من الدعاء والبركة ما لازمه طوال حياته.

وقبل رحيل جده إلى جوار ربه أوصى بعلمه وكتبه إلى حفيده الأصغر سليمان سامي؛ علماً أن له أخوين يكبرانه بسبع سنين، وأختاً وحيدة تكبره بعشر سنين.

في هذه العائلة الدمشقية الأصيلة التي جمعت بين العلم والفضل ولد وترعرع سليمان سامي، هذه العائلة التي بدأت مع الشيخ محمد الجوخدار والد الشيخ سليمان الجوخدار؛ ذاك العالم الفاضل الذي ترك بيتاً له إلى جانب الجامع الأموي، من أفخر وأكبر بيوتات دمشق، ليمضي أربعين عاماً من عمره معتكفاً في الجامع الأموي، وهو الذي أخذ وحَدَّث عن الإمام البخاري بالسند، وكان قاضياً ومفتياً في بلاد الشام.

ثم خلفه من بعده ابنه الوحيد الشيخ سليمان الجوخدار؛ الذي نال أعلى شهادة في القانون أيام زمانه، وهو من أسس معهد الحقوق في دمشق، وكان قاضياً للحرمين الشريفين، ونال أعلى المناصب أيام الحكم العثماني.

ثم من بعده ابنه إحسان الله الجوخدار، والد سليمان سامي؛ الذي نال مرتبة الدكتوراه الدولية في القانون من جامعة السوربون في فرنسا، وكان من الذين وضعوا قوانين لدول عربية عِدَّة بعد استقلالها.

الطفولة والنشأة

مع أنّ سليمان سامي كان أصغر إخوته، إلّا أنّ والده ـ وفي سنّ مبكّرة جدّاً ـ لمس منه ذكاءً نادراً وصل إلى حد العبقرية؛ وهذا ما جعله يمارس وبشكل مفرط تمارين التركيز الذهني والذاكرة

والعمليات الحسابية معه، وذلك بهدف تطوير حَدْسِه وتأسيسه بمجالات المنطق وعلم الفلك والرياضيات. وقد عمل أيضاً على تدريبه ليحقق مستوى متقدماً في الجدل والتفكير النقدي.

ومن ناحية أخرى؛ فقد أدرك والده أن ابنه سليمان سامي يملك حسّاً مفرطاً للفن والجمال، وله اهتمامه الشديد بعلم الآثار والفن وتاريخ الفن.

وفي السابعة من عمره لُقّبَ سليمان سامي بالمتحف المتنقل، ولم يكن يسعده شيء أكثر من قضاء ساعات بالتجول في المعارض والمتاحف بحثاً عن اللوحات والتحف المفضّلة لديه.

كذلك أثناء مرافقته لوالدَيْه في أسفارهما العديدة كان سليمان سامي يراقب ويُخَزّن كل شيء في ذاكرته من روائع اللوحات الفنيّة والمعالم المعماريّة والحرف اليدويّة وغيرها، ومنذ ذلك الحين، لم يعد يفوته تحليل وتقييم ونقد أيّ عمل فني. كما أصبحت الموسيقى الكلاسيكيّة إحدى اهتماماته الأساسيّة، وبقيت جزءاً لا يتجزّأ من تفكيره.

كذلك كان شغفه الشديد بتحصيل المعرفة بكل أشكالها من علوم الرياضيات والفلك وعلوم اللسانيات وغيرها.

ومنذ طفولته المبكرة أوتي معرفة وعلوماً هُيئ لتلقّيها بطريقة مرهفة، وفي الرابعة عشرة من عمره كانت عنده المفاتيح الأساسية لبعض علوم الخواص، وبدأتْ خطواته الأولى بتحصيل معرفة تلقاها لسلوكه في الطريق إلى الله سبحانه بطرق ومن مصادر مباشرة وغاية في الخصوصية.

وكانت تلك العلوم هي اهتمامه الأول وكانت شغله الشاغل، والأهم في حياته حيث عكف على دراسة وتسجيل علوم كادت أن تندثر، هذه العلوم هي في مجال المعرفة العليا للقرآن الكريم والتصوف الحقيقي، وعلوم خاصة مثل: علم الرقم والحرف وغيرها.

تحصيله العلمي

حصل سليمان سامي على شهاداته الجامعية في تاريخ الفن وعلم الآثار من جامعة السوربون في باريس، وأصبح خبيراً في مجالات متنوعة مثل الهندسة والفن الإسلامي، والعمارة الأيوبية وعصر النهضة.

ومنذ عام 1972 حتى عام 1985 أبدع سليمان سامي أكثر من 600 عمل فني من أعمال واقعية، وفن الحبر والألوان المائية والباستيل واللوحات الرمزية والتجريدية، وأعمالاً أحادية اللون أنيقة إلى أقصى حد.

وبذات الوقت تحصل لدى سليمان سامي معلومات نادرة لبعض علوم الخواص سجلها على آلاف من الصفحات بطريقة بصرية وغاية في الخصوصية.

ومع بداية عام 1980 بدأ يُطلع على هذه العلوم الخاصة عدداً من أساتذةِ الجامعات في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة ومصر ولبنان وسورية، وكذلك عدداً من الشخصيات الدينية والفكرية.

علمه ومعرفته

كان لإلمام سليمان سامي بعلوم الشريعة أولاً، ثم الفن والفلك والرياضيات والهندسة وغيرها من علوم ومعارف الأثر الأكبر لإبداعه رؤية متميزة في كل مجالات الحياة، وخاصة في مجال الفكر الصوفي والروحي الذي كان عمله الأول.

حيث ميّز في عمله ودراسته فوضع معرفته ضمن مستويات ثلاث؛ أولها: المعرفة المطروحة لكل من يبحث عن الحقيقة وهي للجميع، ثم المعرفة الخاصة لمن قطع أشواطاً في تحصيل المستوى الأول وهي لمجموعة محددة، وأخيراً: المعرفة في المستوى الثالث لمن تمكن من المستوى الأول والثاني؛ وهي خاصة لمن أراد الخلافة في الأرض.

هذه المعرفة التي طرحها سليمان سامي هي عبارة عن تدرج في طلب العلم والمعرفة الحقيقة وهي ذات مصدر إلهي؛ لذا سمَّاها المعرفة المقدَّسة وهي كذلك لأنها جاءت من خالق الوجود سبحانه وتعالى، من خلال القرآن الكريم المنزَّه عن أيّ نقص أو عيب أو خلل.

المعرفة الحقيقية التي طرحها سليمان سامي لا غنى للعوام عنها، ولا غنى عنها أبداً للخواص؛ إذ بها تتحقق خلافة الإنسان على الأرض كما أرادها خالق الأرض والإنسان سبحانه وتعالى.

وهي معرفة أساسها القرآن الكريم الذي فيه الأسس والقوانين والضوابط المطلقة لسائر العلوم، وهو ما يبحث عنه أي طالب للعلم.

المعرفة التي طرحها سليمان سامي أساسها مصدر خارجيّ غير بشري؛ هذا المصدر يُعَلِّمُ الإنسان كيف يرى الأمور من منظار غير منظاره، والحال كذلك، فما أعظمَ قيمة هذا المصدر الذي جاءنا به القرآن الكريم.

وتبدأ المعرفة عند سليمان سامي بإعادة النظر باتجاهين تتجلى فيهما الحقيقة: إلى الخارج؛

أي: إلى الكون الذي يحيطُ بنا، وإلى الداخل؛ أي: إلى أنفسنا، وإعادة النظر هذه تكمنُ في حقيقة أنَّ الإنسان لا يرى إلا ما يَعْلم. إذن، لا بدَّ من القرآن الكريم فهو مصدر خارج عن حدود الكون وبعيد كل البعد عن محدودية أنفسنا وأهوائنا.

حياته الخاصة.. وفاته

لم يكن أحدٌ يعرف أن سليمان سامي له من العلم والمعرفة ما له وما أعطاه الله سبحانه له؛ لِما كان عليه من تواضع وإنكار للذات.

فهو في بيته كما هو حال كل الناس؛ قائم عليه بكل ما يحتاج، وعلى أعلى مستوى، وقد تعهّد أمه وقام على خدمتها أتم قيام حتى آخر حياتها.

وهو في عمله مع طلابه وأصدقائه وكل من حوله قلب يتسع للجميع، والكل يضعون ثقتهم وخصوصياتهم عنده؛ لِما له من غَيْريَّة متميزة حيث يجد صاحب أي حاجة عنده نصحاً وبُعْد نظر، قَلَّ مثله مع تواضع وتجرد تام عن أية حاجة مادية.

ولم يمنعه مرض عُضال أَلَمَّ به منذ طفولته من القيام بعمله؛ ولم يتوانَ عن أي عملٍ يستطيع القيام به.

والأهم من كل ذلك عمله الدؤوب بالدعوة إلى الله، والعمل من أجله سبحانه؛ لذا كان بيته قِبْلَةً لكلِّ باحث عن الحقيقة من كل أصقاع الأرض.

وكان لعلمه بالثقافة الغربية خصوصاً والعالمية عموماً، وتمكنه من اللغة الفرنسية والإنكليزية الأثر الأكبر في هداية الكثيرين من الباحثين الصادقين عن الله سبحانه من غير الناطقين بالعربية؛ وهم الذين قصدوا بابه فوجدوا ضالتهم عنده.

وهكذا أمضى عمره علماً وعملاً ودعوة إلى الله سبحانه حتى آخر لحظة من حياته، ورحل عن هذه الدنيا ليكون ضيفاً على جدِّه الأكبر الشيخ محمد الجوخدار وإلى جانبه في مقبرة باب الصغير مع الراحة والطمأنينة وسكينة حياة برزخية في دمشق الشام يوم السبت الثامن من شهر آب لعام ألفين وخمسة عشر.

لمعرفة المزيد يمكن الدخول إلى الرابط التالي:

/https://www.suleiman-:sami-joukhadar.com

التعريفات

من هم الفيثاغورثيين؟

فيثاغورث لم يكن إغريقياً، بل سورياً من مواليد صيدا ومن مواطني مدينة صور، هو وأبوه التاجر الثري الذي كان يجوب البحر الأبيض المتوسط في تجارته. والذي لاحظ نبوغ ابنه فجمعه بتالس، والذي بدوره أُعْجِبَ به وزكَّاه لدى علماء مصر. فأمضى فيثاغورث سنين عديدة من عمره يتعلم في مصر. ثم أُسِرَ وسِيق إلى بلاد الرافدين ثم حُرِّرَ، وبقي هنالك سنين استغلها في النهل من علوم بلاد الرافدين. ثم رحل إلى جزيرة ساموس، وقد بلغ السادسة والخمسين من عمره، حيث استقر وشكَّل جماعةً مُنتَخَبَةً لتلقينهم ما تَعَلَّمه.

الجماعةُ المُنتَخَبَةُ حول فيثاغورث كانت أشبه بالجماعة السرِّية. فقد كانت بعض العلوم لا تُمْنَح إلا لمن ثبُت إخلاصه وجدارته، وذلك بعد أخذ العهود والمواثيق، إلى درجة التهديد بالموت إن باح بالسر، مثل البوح بسر ما يُسمّى «تتراكتيس» .

هذا مما أثار حقد من وصل إليهم صيت فيثاغورث ممن لم يكونوا جديرين بالانتماء إلى جماعته، وذلك لما في نفوسهم من تكبر ورغبة في الطغيان والإفساد. فاجتمعت قواهم بقوى ضغينة الحسَّاد الممنوعين عن تلك الجماعة، وبقوى حمق وغوغائية ارتياب العامة مِن كل من يختلف ويتميَّز عنهم، وتم القضاء بشكل عنيف على تلك الجماعة.

لم ينجُ إلا اثنان. أحدهما هو الذي اجتمع به أفلاطون، ليكون ذلك الاجتماع نقلة نوعية في فكر أفلاطون، الذي سبق له في شبابه أن اجتمع بما تبقى من علماء مصر، وقد زكَّاه لديهم والده الذي كان من أعيان أثينا.

لذلك فإن قناعة أفلاطون كانت قناعة فيثاغورث وقناعة كل من قطع شوطاً بعيداً في علوم العدد، هذه القناعة هي أن كل شيءٍ مرتب بحسب الأعداد، وأن الأعداد تمثل أعلى مستوى للمعرفة.

و قد وعى أفلاطون ذلك، فقد كان متحفظاً شديد التحفظ بل غامضاً في كثيرٍ مما ذكره في مجال العدد.

الأبجدية العربية حسب الحروف النوارنية

الحروف النوارنية من الأبجدية العربية تساوي 14 حرفاً :

ا ، ل ، م ، ص، ر ، ك ، هـ، ي، ع ، ط ، س، ح ، ق، ن.

الحروف غير النوارنية من الأبجدية العربية تساوي 14 حرفاً :

ب ، ج ، د ، و ، ز ، ف ، ش، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، غ.

الأبجدية العربية حسب الحروف الشمسية والقمرية

الحروف الشّمسيّة هي كلّ حرف جاء بعد (ال) التعريف ولفظ مشدّداً، وهي:

ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن.

الحروف القمرية هي كلّ حرف جاء بعد (ال) التعريف ولفظ لفظاً عادياً (غير مُشدد)، وهي:

ا ، ب ، ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، م ، هـ ، و ، ي.

الأبجدية العربية حسب الطبائع

الأحرف النارية: ا ، هـ ، ط، م، ف، ش، ذ

الأحرف الترابية: ب، و، ي، ن، ص، ت، ض

الأحرف الهوائية: ج، ز، ك، س، ق، ث، ظ

الأحرف المائية: د ، ح ، ل ، ع ، ر ، خ ، غ

جدول حساب الجُمَّل (وهو المعتمد في كتابنا)

هو طريقة لتسجيل الحروف الأبجدية على شكل أرقام، إذ يعطى كل حرف رقماً معيناً يدل عليه تبدأ برقم 1 لحرف الألف وتنتهي عند الرقم 1000 لحرف الغين وبترتيب الحروف العربية حسب (أبجد هوز) كما في الجدول التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	20	30	40	50	60	70	80	90
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
100	200	300	400	500	600	700	800	900
غ								
1000								

جدول حساب الأيقغ وهو التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
1	2	3	4	5	6	7	8	9
غ								
1								

جدول حساب الأبجدي وهو التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	11	12	13	14	15	16	17	18
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
19	20	21	22	23	24	25	26	27
غ								
28								

SULAIMAN SAMI JOKHADAR

SCIENTIFIC MESSAGES

Sulaymān Sāmī al-Jūkhadār
Rasā'il al-'Ulūm
Karīm Zayn

هي مجموعة من الرسائل

والأبحاث تغطي جانباً

هاماً من التراث الإسلامي الصحيح

وهي سبق لحاجة ضرورية

في المستقبل القريب

ومحطات للمعرفة

لأيام قادمة

كريم زين

رسائل العلوم سليمان سامي الجوخدار

ISBN 978-9933-36-410-6













DAR AL FIKR

www.fikr.com

كريم زين

* من أبٍ لبناني وأُمٍّ ألمانية، ولد كريم زين في لبنان، مدينة بيروت عام 1965م
* في عام 1975، اضطر إلى الهجرة مع عائلته، أولاً إلى دمشق لوجود فرع من العائلة هناك، ثم هاجر مع عائلته إلى سويسرا حيث استقرت هناك
* أنهى في سويسرا دراسته الجامعية ونال درجة الماجستير في الفلسفة والعلوم الإسلامية ودرجه الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة جنيف، ثم من مدرسة البوليتكنيك الفيدرالية في لوزان نال درجة الماجستير في الإدارة البيئية
* عمل كخبير للإدارة البيئية في مشاريع التعاون في الشرق الأوسط والمغرب العربي وإفريقيا لمدة 25 عاماً
* يعمل حالياً على ترجمة أعمال سليمان سامي الجوخدار من العربية إلى الفرنسية والإنكليزية، وبذات الوقت يقيم في المغرب العربي، حيث يدير مركز يوغا وبيتاً للضيافة